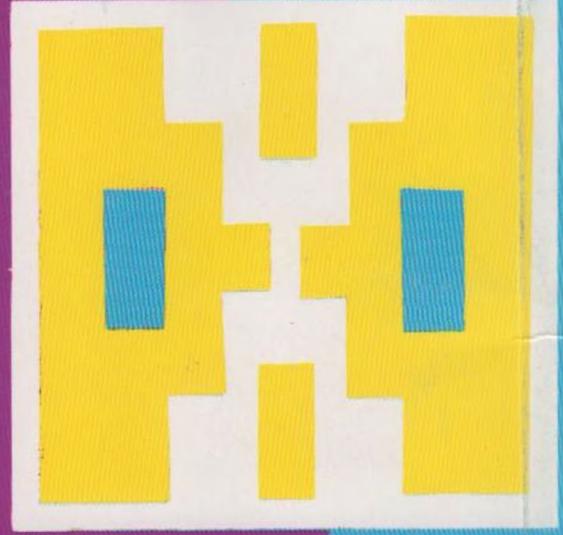


السلسلة التاريخية



تأليف: الشيخ محمد علي التاجر

اعداد وتقديم: ابراهيم بشمي

من اصدارات:

مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر

عقد اللآل في تاريخ أوائل

عقد الال في تاريخ اوال

تأليف: الشيخ مدهد على التاجر

اعداد وتقديم: ابراهيم بشمي



الكتاب: عقد اللال في تاريخ أوال
تأليف: الشيخ محمد على التاجر
اعداد وتقديم: ابراهيم بشمي.
رقم الايداع: - المكتبة العامة (البحرين).
الناشر: مؤسسة الايام للصحافة والطباعة والنشر.
سنة النشر: ١٩٩٤ - البحرين.
العنوان: المنامة - البحرين - ص.ب ٣٢٣٢.
هاتف ٧٢٧١١١ - فاكس : ٧٢٩٠٠٩.

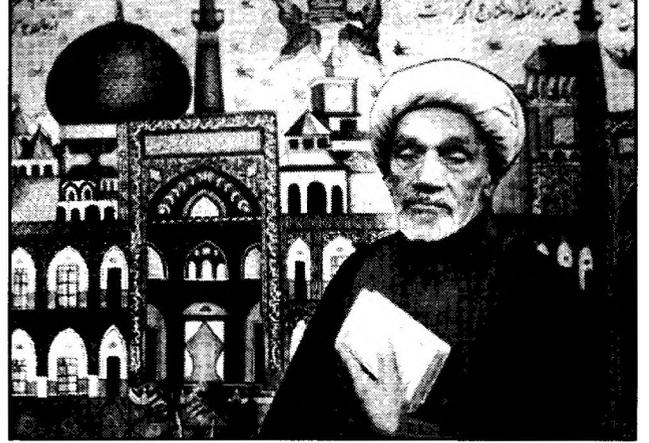


عقد الال في تاريخ اوال

تأليف: الشيخ محمد على التاجر

إعداد وتقديم: ابراهيم بشمي
اصدارات: مؤسسة الايام للطباعة والصحافة والنشر





مجموعة صور للشيخ محمد علي التاجر
ورسوم للفنان عبد الكريم العريض

تقديم

لم أكن من المؤمنين بالخط، لأن الحظ هو مجرد كلمة تورية لشيء آخر يسمى الاجتهاد، يأتي أحيانا في الوقت المناسب، وعلى فجأة، ولكن بعدما تكون قد تقطعت انفاك في دروب الحياة، بحثا ومشقة عن الذي تبحث عنه.

كنا في جلسة من جلسات الأدب والثقافة في الشارقة، وكان الحضور مجموعة من أولئك المثقفين الجامعين ما بين الثقافة العربية الكلاسيكية، والثقافة المعاصرة، ودار الحديث إذ دار حول تاريخ المنطقة، والكتب التي تناولتها تأليفا وترجمة، وقلت ضمن ما قلت، بأن هناك ثلاثة كتب كتبت عن البحرين والخليج، وتعتبر من الكتب المفقودة، ومن هذه الكتب كتب الاستاذ ناصر خيرى الذى داخ الاستاذ مبارك الخاطر وهو يبحث عنه، وكتاب الشيخ محمد على التاجر، وكتاب مؤلفه شخص من سكنة جزيرة دارين.

وهناك قال لى أحد الحاضرين المهتمين بادب وتاريخ المنطقة، ومن الذين يهون جمع الكتب التاريخية القديمة وهو بيتسم: وماذا تعطينى، لو اهديتك احد هذه الكتب الثلاثة؟

فأجبت، ووجيب قلبى يخفق: إطلب عسى الله يقدرنى على طلبك.

فقال: وهل يغلو على العلم شيئا؟! أنا لا أريد سوى النسخة الاولى من هذا الكتاب مجدلة تجليداً فاخرأ هدية منك.

وهكذا كانت البداية، نسخة من مخطوط كتاب الاستاذ محمد على التاجر، مطبوعة على ورق نسخ من اوراق آلات التصوير، التى كانت في بداياتها تستخدم ذلك الورق الكيماوى، والتى تلاشت بعض حروفه وعباراته بفعل الزمن، نسخة كانت بعض أسطرها غير واضحة أحيانا، وأحيانا أطرافها لم تستطع آلة النسخ القديمة أن تلتقطها، ولكنها النسخة الاولى التى نعثر عليها من كتاب عقد اللآل في تاريخ أوال للشيخ محمد على التاجر. . وكنا أمام خيارين، إما ان نشرها بالنقص الذى فيها، أو ركنها في زوايا الارشيف، والانتظار حتى يتم استكمال النقص، وفضلنا ان تخرج هذه المخطوطة للنور حتى بهذه النواقص على ان لا ترى النور ابدأ.

في شارع ابى العلاء الحضرمى، وهو احد الطرق المتفرعة من شارع باب البحرين. . كانت تقع قهوة «بوناجى» وسوق الطواويش. . وينداخل في هذا الشارع البيع بالشاء، ومجلات الذهب القليلة المتناثرة في تلك الأزقة الصغيرة. . بالخياطين والدويبة. . أى غسالين الملابس الهنود.

وبالقرب من محل بوهندى بائع اللؤلؤ الشهير، والذي صار في أواخر عمره يبيع الطوايح والعملات وبالقرب منه . . وبالضبط في غربه حيث يفصل بينهما زقاق صغير، كان يعيش عالم آخر من الناس، فهنا سراديب وسكن «الباتيان» العاملين في مهنة الصياغة، القريين من المعبد الهندوسى .

وهنا بالضبط يقع دكان صغير يرتفع عن الأرض بحوالى ثلاثة أقدام . . تصل اليه بارتقاء عتبتين من الحصى البحرى والطين، والدكان لا يضم سوى رجل عجوز منكب على مكتبه، يقلب بين يديه كتاب، أو يبرى قلم، وسط ظلال الزمن والكتب . . منزوياً في صومعته عن العالم الذى حوالية . . وربما تجد لديه أحياناً واحد، أو اثنان أو ثلاثة من الطواويس، الذى عفى على مهتهم الزمن . . يأتون لاجترار الذكريات . . أو لتمضية الوقت الضائع الذى ليس وقتهم .

كان المكان يشابه المعبد بجدران الطين، والحصى البحرى، والدنجل، والكتب المصفوفة، المجلدة بأوراق الزمن والتاريخ . . وكان هذا المكان هو مكتبة أو صومعة الشيخ محمد على التاجر .

والمعلومات القليلة المتناثرة عن إنتاج الشيخ قليلة، وحسب الاقاويل فإن الشيخ محمد على بن سلمان بن أحمد بن عباس التاجر آل نشرة، أديب وبحاثة ومؤرخ من الطراز الاول، واليه يرجع كثير من كتاب التاريخ والبحوث وخصوصاً فيما يتعلق بتاريخ الجزيرة العربية . . لكن أين هي؟! لماذا لم تطبع؟! وفي حوزة من أصبحت؟ هذه أسئلة لا نملك إجاباتها .

في صباه تنقل محمد على التاجر مع والده بين البحرين والهند، فوالده كان من تجار اللؤلؤ، وكانت اسواق الهند هي نقطة التلاقح الحضارى آنذاك ما بين الخليج والهند .

وعندما عم الكساد اسواق الخليج، استقر الشيخ في البحرين، وتعامل في العقارات، والأراضى الزراعية، هو وأخاه عباس بن سلمان بن احمد بن عباس التاجر، الذى توفي عام ١٩٢٥ (والد المعلم المشهور عبدالرسول التاجر) وكان الأخوين يعتبران من هواة الأدب، والأدباء المحسوبين على الأدب في بحرين العشرينات والثلاثينيات والاربعينيات . . ومن هنا جاء اهتمامهما بالمكتبة والكتب، وكانت المكتبة في الواقع هوية أكثر منها تجارة . . كانت المكتبة قديمة مكتظة بالكتب، ولكن كان الشيخ محمد على التاجر يعرف موضع كل كتاب وضعه فيها منذ عشرات السنين . . حيث قرأ كل كتاب موجود هنا، وتعامل معه بمحبة وصدافه .

وكان الشيخ محمد علي التاجر نهماً ولكن للقراءة، شغله الشاغل في البيت أو في المكتبة.. ويظل يقرأ.. ويقرأ.. الصباح في المكتبة.. وفي البيت ليلاً.. وإلى أيامه الأخيرة حتى كلَّ بصره.. وفي أواخر حياته إستحوذت عليه هواية جمع الطوابع، حيث ترك مجموعة قيمة من تلك الطوابع.

درس محمد علي التاجر في البحرين كما تروى بعض المصادر عند المعلم «طربوش» وهو خطاط وكاتب، ولدى خديجة بنت نصر العصفور، وهي جدة التاجر المشهور منصور العريض، حيث تعلم لديها مبادئ الحساب والقراءة والقرآن.. ثم يقال انه درس في مدرسة العجم في اثناء سفره مع والده اثناء رحلات اللؤلؤ التجارية الى الهند.

عندما ضرب الكساد العالمى أطنابه على تجارة اللؤلؤ بين منطقة الخليج والهند، قام أخاه عباس التاجر الذي كان هو الآخر مولعاً بالأدب بشراء مكتبتهم التجارية من الهند، وتم افتتاحها في حوالى عام ١٣٣٩هـ وأطلق عليها اسم المكتبة العباسية نسبة الى صاحبها الشيخ عباس.

لم تكن المكتبة بعيدة عن سوق الطواويش، بل كانت تقع في ركن منه، والتجأ إليها طواويش اللؤلؤ، يتداولون أخبار الأدب والثقافة بعدما كسدت تجارة اللؤلؤ.

عندما اسست المدرسة الجعفرية ١٩٤٦ تم تشكيل مجلس ادارى كان الشيخ محمد علي التاجر أحد أفراده بالإضافة الى عبدعل بن رجب، سيد أحمد العلوى، سيد عدنان الموسوى، وكان مديرها عراقى هو عبدالله بن جمعه.

كان من مؤسسى دائرة الاوقاف الجعفرية ودائرة أموال القاصرين، ومن المساهمين في بناء مدرسة الهداية الخليفية.

تتكون هذه النسخة المكتوبة بخط اليد من حوالى ١٦٠ صفحة من حجم الفولسكاب، تبدأ الصفحة الاولى منها بسم الله الرحمن الرحيم وبعد بالبسملة والحوقله يقول المؤلف:

فيقول العبد المتطفل على موائد العلماء الاعلام، وأئمة العلوم في المشور والمنظوم، وشارعى شفاء الأقلام في ميادين التصنيف والترصيف، قليل البضاعة، كثير الاضاعة، المفتقر لعفو ربه الغافر محمد علي بن أحمد بن عباس التاجر، إنه غير خفى على من تطلع الى تاريخ العصور القديمة، واستكناه أحوال تلك الامم الغابرة، وما يفترضه تحقيقه من

الصعاب لندرة وجود المصادر المعتبرة التي تكاد في حكم المفقودة بان وجد منها شيء فقد خالطه الخلط والخطب وامتزج فيه الحابل بالنابل، والاول بالآخر، فعز تخليص الحقائق من بين الخرافات والاهام، وأشكل على كثير من المحققين المدققين، فضلا عن المسترسلين استخلاص اللباب من القشور، والسبب في ذلك عدم توفرهم على وسائل الكتابة في العصور الأولى التي هي السبب الوحيد لتخليد أخبار الماضيين، وفوق ذلك فمراتب البلاد والامم تختلف بحسب البيئة والميزات الأخرى، إذ كلما اتسعت المملكة وعظم شأنها عمت شهرتها، ومثل هذه تحقيق تاريخها القديم يكون أيسر بالطبع على المؤرخ بخلاف البلاد الصغيرة، على الأخص إذا كانت جزيرة صغيرة كجزيرة البحرين التي نحن بصدد تاريخها، فتاريخها القديم قد اسدلت عليه الازمنة المتطاولة حجبا كثيفة حالكة، يكاد يعسر كشفها، إذ كان يطلق اسم البحرين في القديم على الساحل العربي من الخليج الفارسي الذي يبدأ من حدود البصرة، وينتهي بينونه في حدود عمان، ولما كان غرضنا في هذا التأليف خاصة جزائر البحرين بحدودها الحاضرة فقط تشخصت لنا في طريقنا هذه العقبات الكأداء، التي ربطت تاريخها بما جاورها من بلاد الساحل الغربي في الخليج الفارسي بدرجة معقدة لا يكاد يمكن تمييز الحقائق بعضها من بعض، وتخصيص حوادث التاريخ ووقائعه، ونسبتها الى مركزها الحقيقي، على أن هذه العقبات والصعوبات على خطورتها لم تكن لثنى عزمنا بالعدول عما نحن بصده حيث الواجب الوطني يستفزني ويستحثني على السير في هذا الحزن وتسلق هذا الوعر لتذليل صعبه واستكشاف غموضه . . . الخ.

يتكون الكتاب، الذي قسمه المؤلف الى عدة ابواب، وفي كل باب جملة فصول، أما سبب تسمية الكتاب وتقسيمه، فيقول المؤلف: بما انه لكل موجود من اسم يكون علما عليه مع موافقته للمسمى، كموافقة اللفظ للمعنى، كما قال الشاعر: سموه بدرأ وذلك لما / ان فاق في حسنه ونها/ فقد اخترنا له اسما يوافق مساه، ولفظه يشف عن معناه، وهو عقود اللآء في جزيرة اوال وقسمناه لثلاثة أقسام: القسم الاول في تعريف البلاد، ووضعها الجغرافي والاقتصادي وفيه عدة ابواب، في كل باب جملة فصول، وكل فصل في موضوع، والقسم الثاني في تاريخها، ومن تداول عليها من الامم قديما وحديثا، وفيه عدة ابواب في كل باب جملة فصول.

ويشير المؤلف في مقدمة كتابه الى أخيه الشيخ عباس بن سلمان بن المرحوم الحاج احمد بن عباس التاجر حيث تغلغل هذه العزم في اعماق فكره، فلبث مدة مديدة لا يمر بشاردة ولا واردة تتعلق بالموضوع الا قيدها، ولكن بمزيد الاسف عاجلته المنية وحالت بينه وبين بلوغ هذه الامنية وهو في اول الطريق . . . وقد ترك لنا بعض التراث مما قيد من تلك الشوارد في هذا الموضوع . . .

ويشير الشيخ محمد على التاجر الى حقيقة مهمة، تشكل نقطة محورية في كتابه تاريخ البحرين وهى قضية كتاب ناصر خيرى حيث يقول المؤلف: كما لايسعنا تجاهل حضرة الاديب الفاضل المحقق المدقق المرحوم ناصر بن مبارك الخيرى، فانه والحق يقال قد اجهد نفسه من سنين في تأليف تاريخ البحرين وتوخى فيه التحقيق والتدقيق والتنبؤ فأجاد وأفاد ولكن:

يفيدونا من علمهم علم ما مضى
وعقلاً وتأيداً ورأياً مسدداً
فأن قلت موات فلست بكاذب
وان قلت أحياء فلست مفنداً.

ومن المعروف ان كتاب ناصر خيرى المكتوب عن تاريخ البحرين قد ضاع، وليس معروفاً اين وصل به الحال، وهذه هى الاشارة الاولى الموثقة عن الكتاب، ويبدو ان الشيخ محمد على التاجر قد اطلع عليه، وقد استشهد فيه، وانتقى منه بعض الفقرات ضمنها كتابه هذا . ويقول الاستاذ مبارك الخاطر في كتابه ناصر الخيرى/ الطبعة الاولى ١٩٨٢ عن صعوبة العثور على المعلومات الموثقة عن كتاب ناصر الخيرى التاريخى بقوله: اذا استئينا مسودته فى التاريخ العام للبحرين، التى كتبها خلال العقد الاول من القرن العشرين، والتى لم نعثر عليها حتى الآن، رغم ما بذلناه من جهد ووقت فى سبيل ذلك (. . .) ولقد بقى ذلك المخطوط بعد وفاة ناصر بخط يده فى حوزة صديقه الحميم المرحوم على بن خليفة الفاضل، غير ان هذا دفعه الى صديقه وزميله فى الكفاح الشاعر خالد محمد الفرج، الذى نقله فى جملة ما نقله بعد خروجه من البحرين اوآخر عام ١٩٢٨ الى القطيف، ثم الى الكويت (. . .).

وتأتى شهادة الشيخ محمد على التاجر المكتوبة هنا لتثبت وجود مثل هذا الكتاب التاريخى المفقود.

ولقد رجع الشيخ محمد على التاجر فى كتابه هذا الى مصادر عدة، ومراجع كثيرة تبتدأ بالكتب التاريخية القديمة مثل ابن الاثير، وابن خلدون، ومعجم ياقوت الحموى ودائرة المعارف للستانى وفتوح البلدان للبلاذرى وملوك العرب للمرجانى، و العرب قبل الاسلام لجرجى زيدان، وكتاب التحفة النبهانية، بالاضافة الى بعض المصادر الفارسية.

ومن الملاحظ ان مسودة هذا التاريخ لم يكمله الشيخ محمد على التاجر، حيث ان كثيراً من التواريخ، او المعلومات، قد تركها المؤلف فارغة حتى يستكملها كما يبدو فيما بعد، كعادة المؤرخين. . . ولكنه للأسف لم يكملها ابداً. . . رغم ان الله أعطاه طول العمر ما بين كتابة تاريخه هذا وانتقاله الى رحمة الله.

ابراهيم بشمي

الوقائع التي صدرت على العيون في ذلك المبتاهل العيون لهم من الجوز البلاذ استقامت
 من الاسباب التي صدرت لال خليفة استيادتها على العيون اولهم احمد بن محمد بن خليفة بن مسكن الزمارة
 الوقائع اربعة عشر وفيها قبل وزيره ١٩٦ هـ
 ٢ وقعة الطليعة استمع فيها الخليفة العيون من العيون
 (٣ الخويز مقابله اكله كره)

تقطع سنة ٣٠ في شهر ربيع الثاني
 وقعة المقطع في محرم سنة ٣١ من الطریق المنوس واصغر سنة واستولى على قلعها اسيادهم
 ولما وجدوا رزاقا علم بان جيش الشيخ سامان والشيخ عبدالله بن ابي الشيخ خليفة بن سامان
 في جبل النور على اقمم جبلها فاصرت مياه مقطوعة سنة ثمان مائة من العيون واليونان
 فلما ان دخل في المقطع طلعت عليه الجبل والرجال من بين القمم فادتمت من جبلها والحلقت المرفق
 على السيف في الصلابة فاشتبكت الحرب واستمرت نحو اربعة ايام من العيون في سنة الواقعة
 بوقعة المقطع اولاد واز الامام في سنة

١٩٤٦
 وقعة قوقر في مهاجمة احمد بن محمد بن سلطان موصى بالله عبد علي
 فسلح الشيخ خليفة بن سامان الحشمه بالزجاج والارزاق ونواحيها والشيخ محمد بن محمد بن احمد بن خليفة
 له الحق وتوايها

وقعة الناصفة الحادثة بين الشيخ عبدالله بن محمد بن خليفة بن سامان
 وكاه النور محمد بن خليفة بن سامان والشيخ محمد بن سامان
 وقعة سروز الحادثة بين الشيخ محمد بن خليفة بن سامان والشيخ عبدالله بن خليفة بن سامان
 فالتقي في سروز الحادثة بين الشيخ عبدالله بن خليفة بن سامان والشيخ عبدالله بن خليفة بن سامان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى ارسل رسله هدى ورحمة للعالمين، وانزل عليهم وحيه المبين، وقص فيه اخبار الماضين، وآثار الامم السابقين، وذكرى لقوم عابدين، وحكمة بالغة ومثلا للآخرين، والصلاة والسلام على قيس الانوار، ومشكوة الفضائل، وسر الاسرار، وخاتم رسل الملك الجبار على جميع الامصار والاعصار، سيدنا المجد، نبى الرحمة، وهادى الامة، مولانا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين واصحابه المنتجبين المرضيين، وبعد فيقول العبد المتطفل على موائد العلماء الاعلام، وائمة العلوم في المنشور والمنظوم، وشارعى سفار الاقلام في ميادين التصنيف والترصيف، قليل البضاعة، كثير الاضاعة، المتفتقر لعفو ربه الغافر، محمد على بن احمد بن عباس التاجر، انه غير خفي على من تطلع الى تاريخ العصور القديمة، واستكناه احوال تلك الامم الغابرة، وما يعترضه في تحقيقه من الصعاب، لزيارة وجود المصادر المعتمدة، التى تكاد تكون في حكم المفقود، وان وجد منها شيء فقد خالطه الخلط والخط، وامتزج فيه الحابل بالنابل، والاول بالآخر، فمسر تخليص الحقائق من بين الخرافات والاوهام، واشكل على كثير من المحققين المدققين، فضلا عن المسترسلين، استخلاص الباب من الفشور، والسبب في ذلك عدم توفرهم على وسائل الكتابة في العصور الاولى، التى هى السبب الوحيد لتخليد اخبار الماضيين، وفوق ذلك فمراتب البلاد والامم تختلف بحسب البيثة والمميزات الاخرى، اذ كلما اتسعت المملكة، وعظم شأنها، عمت شهرتها، كأن تكون عاصمة مملكة، او قاعدة لاعمال حريه، او سياسة كبرى، ومثل هذه تحقيق تاريخها القديم يكون ايسر بالطبع على المؤرخ، بخلاف البلاد الصغيرة، على الاخص اذا كانت جزيرة صغيرة كجزيرة البحرين، التى نحن بصدد تاريخها، فان تاريخها القديم قد اسدلت عليه الأزمنة المتطاولة حجبا كثيفة حائكة، يكاد يعسر كشفها، اذ كان يطلق اسم البحرين في القديم على الساحل الغربى من الخليج الفارسى، الذى يبدأ من حدود البصرة وينتهى ببينونة في حدود عمان، ولما كان غرضنا من هذا التأليف، خاصاً بتاريخ جزائر البحرين بحدودها الحاضرة فقط تشخصت لنا في طريقنا هذه العقبات الكأداء، التى ربطت تاريخها بما جاورها من بلاد الساحل العربى في الخليج الفارسى، بدرجة معقدة لا يكاد يمكن تميز الحقائق بعضها من بعض، وتخصيص حوادث التاريخ ووقائعه ونسبتها الى مركزها الحقيقى، على ان هذه العقبات والصعوبات على خطورتها، لم تكن لثنى عزمنا بالعدول عما نحن بصده، حيث الواجب الوطنى يستغزنى ويستحثنى على السير في هذا الحزن وتسلق هذا الوعر، لتذليل صعبه، واستكشاف غموضه، مع ما انا عليه من قصر الباع وزيارة المتاع، وهنا لا يسعنى الا التنويه بذكر من له على الفضل لبذر هذا الزرع، ونمو هذا الفرع، اعنى به حضرة المقدس البرور اخى وشقيقى الفاضل الشيخ سلمان بن مرحوم الحاج احمد بن عباس التاجر، فانه رحمة الله قد تغلغل هذا العزم في اعماق فكره، فلبث مدة مديدة لا يمر بشاردة ولا واردة تتعلق بالموضوع الا قيدها، ولكن بمزيد الاسف عاجلته المنية وحالة بينه وبين بلوغ هذه الامنية، وهو في اول الطريق، فلقى ربه في عفوان شبابه، ولقد خسر الوطن بفقده خساره لا يقدرها الا من يعرف حقيقته وهم قليلون، اذ كان عديم النظر، وقد ترك لنا بعض التراث مما قيده من تلك الشوارد في هذا الموضوع، كما لا يسعنا تجاهل حضرة الاديب الفاضل المحقق المدقق مرحوم ناصر بن مبارك الخيري فانه والحق يقال قد اجهد نفسه من سنين فسى تأليف تاريخ البحرين وتوسخى فيه التحقيق والتدقيق والتنبؤ فاجاد وافاد ولكن...

١- في تسمية الكتاب وتقسيمه، وبما انه لكل موجود من اسم يكون علما عليه مع موافقته للمسمى كموافقة اللفظ للمعنى كما قال الشاعر : سموه بلداً وذاك لما/ ان فاق في حسنه ونيا/ فقد اخترنا له اسما يوافق مساه ولفظه يشف عن معناه وهو عقود الآلىء في جزيرة أوال وقسمناه لثلاثة اقسام : القسم الاول في تعريف البلاد ووضعها الجغرافى والاقتصادى وفيه عدة ابواب في كل باب جملة فصول وكل فصل في موضوع، والقسم الثانى في تاريخها ومن تداول عليها من الامم قديما وحديثا وفيه عدة ابواب في كل باب جملة فصول ..

نقول والاسف ملاً جوانحننا اننا لم نقف الا على بعض من مسوداته الاولى فاستنتجنا منها القول الماثور:

قد عرفناك باختيارك إذ كان دليلا على اللبيب اختياره:

مع ان تبييضه موجود ولكن كما قال الشاعر

فيادارها بالخيف مزارها قريب ولكن دون ذلك اموال : او كما قال الآخر

ودون ما يعمت هند وجارتها هند السيوف وحرب دونها الحرب : ونحن مدينون له بجانب مما استفدناه من تلك المسودات القيمة . كما نشئ بالشكر ونعترف بالفضل لصاحب السبق وواضع حجر الاساس فضيلة الشيخ محمد بن خليفة النبهان المكى حيث فاز بالسبق في مضمار تأليف تاريخ البحرين وان لم يسلم في تأليفه من مواضع الانتقاد كحشوه بالتملقات الغير لازمه في مثل هذا الفن الذى يجب تنزيهه وبعض الأغلط التاريخي وتشويه بعض الحقائق سواء كانت عمدا او سهواً، وعلى كل حال فلا يجب ان نبخسه حقه بل نكبر همته وغيرته على ما ابداه وتكيدته من المشاق مع أنه غريبا في هذه البلاد لا يمت اليها بنسب ولا سبب الا كونه عربيا مسلما وكفى فهو اول من طرق هذا الباب على مانعلم وعبد لنا طريقه وسهل وعره ومهد اسبابه وسنرجع اليه فيما لا بد منه فجزاه الله عن الوطن واهله خير الجزاء ونتقدم اليه بشكر مساعيه اصالة ونيابة عن ابناء الوطن لكوننا مدينين له بما سلف وقدآن لنا الشروع في المقصود ومن المولى - في فضل

التاريخ وفوائده

نطلب العون في الصدور والورود

الفصل الأول من الباب الأول من القسم الأول

اعلم ان فن التاريخ فن شريف اذ هو يبحث عن الانسان من حيث التمدن والعمران اللذان يبلغان به درجة الكمال الامكانية ويرفعانه من حضيض حيوانيته البهيمية : قال العلامة ابن خلدون في مقدمة تاريخه . اعلم ان فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية اذ هو يوقفنا على احوال الماضين من الامم في اخلاقهم والانباء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في احوال الدين والدنيا : وفي كتاب الله تعالى من اخبار الامم السالفة وانباء القرون الخالفة ما فيه عبر لذوى البصائر واستعداد ليوم تبلى السرائر . قال الله عز وجل وهو اصدق القائلين «وكلاً نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين» وقال تعالى ايضا «ولقد جاءهم من الانبياء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغنى النذرة الى غير ذلك من الآيات والاحاديث : وما قاله بعض الفضلاء في هذا الصدد قوله . ورأيت ان المطلع على اخبار المتضمين كأنه قد عاصرهم اجمعين وانه عندما تفكر في احوالهم وتذكرهم كأنه كان معاصرهم ومحاضرهم فهو قائم له مقام الحياة وان كان متعجل الوفاة : وقال آخر في المعنى شعرا : كتاب طالعه مؤسس

احب الى من الانسه وادرسه فيرنى القرون حضورا واعظمهم دارسه وقال آخر

لنا جلساء لا يمل حديثهم الباء مأمون غيبا ومثهدا

يفيدوننا من علمهم علم ما مضى وعقلا وتأيدا ورأيا مسددا
فان قلت مسوات فلسنت بكاذب وان قلت احياء فلسنت مفندا
: وقال ابن الاثير: فأما فوائدها «التاريخ» الدنيوية فمنها ان الانسان لا يخفى ان
يجب البقاء ويؤثر أن يكون في زمرة الاحياء فياليت شعري اى فرق بين ماراه امس او
سمعه وبين ما قرأه ضمن الكتب المتضمنة اخبار الماضين وحوادث المتقدمين، فاذا طالعها
فكأنه عاصرهم، واذا علمها فكأنه حاضرهم، ومنها ان الملوك ومن اليهم الأمر والنهى اذا
وقفوا على ما فيها من سيرة اهل الجور والعدوان ورأوا مدونة في الكتب يتناقلها الناس
فيرويا خلف عن سلف ونظروا ما اعقتب من سوء الذكر وقبيح الأحدثه وخراب البلاد
وهلاك العباد وذهاب الاموال وفساد الاحوال استقبحوها وارضوا عنها واطرحوها واذا رأوا
سيرة الولاة العادلين وحسنها وما يتبعهم من الذكر الجميل بعد ذهابهم وان بلادهم ومالكم
عمرت واموالها درت استحسنا ذلك ورغبوا فيه وثابروا عليه وتركوا ما يتافيه، هذا سوى
ما يحصل من معرفة الاراء الصائبة التي دفعوا بها مضرات الاعداء وخلصوا بها من المهالك
واستضافوا نفائس المدن وعظيم الممالك ولولم يكن فيها غير هذا لكفى به فخرا، ومنها ما
يحصل للانسان من التجارب والمعرفة بالحوادث وما تصير اليه عواقبها فانه لا يحدث امر الا
وقد تقدم هو ونظيره فيزداد بذلك عقلا ويصبح لان يقتدى به اهلا . . الخ والخلاصة ان
النظر فيه ينتج جليل العبر والاعتداء بجميل السير والانتهاه عن الفحشاء والمنكر والبغى
والضرر فيما يتعلق بتحسين الاحوال في الحال والاستقبال وقد قالوا ان التاريخ مدرسة
التجارب يتعظ فيها الحاضر بالغائب»^{٢٢}.

الفصل الثانى ما اطلقه العرب قديما على البحرين وما تعرف به حديثا

قال صاحب البحرين فالبحرين في الاقليم الثانى وطولها ٧٤ درجة و ٢٠ دقيقة من
المغرب وعرضها ٢٤ درجة و ٤٥ دقيقة : وقال قوم هى من الأقليم الثالث وعرضها ٣٤
درجة . وهو اسم أطلقه العرب على بلاد واسعة ممتدة على ريف الخليج الفارسي غربا من
البصرة الى حدود عُمان وكانت قصبته مدينة هجر^{١٣}. ثم خص بالبلاد الواقعة على
الخليج المذكورة بين الدرجة ٢٥ و ٢٩ من العرض الشمالى فعلى هذا يكون طرفاها قطر
والكويت تقريبا ومن ثم دعوا البحرين اضافة للبلاد المذكورة ثم بسبب الحروب
والانقسامات ما تنوسى الاصطلاحين الا ان العرب الذين نزحوا الى الارخبيل البحرانى
احتفظوا به واطلقوه عليه^{١٤}: «اما ما تعرف به حديثا. فهو ارخبيل مؤلف من جزيرة
كبيرة تعرف بالبحرين وقديما باوال نسبة لرجل وقيل صنم ليكر وتغلب ابني وائل وكانوا
يسكنونها مع عبدالقيس وعدة جزائر صغيرة وهو في الخليج الفارسي في جون واقع في
الساحل الشرقى من بلاد العرب بين ٢٥ درجة و ٣٠ دقيقة و ٢٦ درجة و ٣٠ دقيقة من
العرض الشمالى و ٥٠ درجة و ٢٠ دقيقة (. . .) ومن الطول الشرقى واكبر هذه الجزائر
«اوال» وهى مستوية في اطرافها وبها في الوسط بعض مرتفعات «رسى في وسطها جبل
الدخان العجيب» ويحيط بها ارضفة رملية عديدة ينكشف عنها الماء تماما ايام
انخفاضه»^{١٥}.

٢ - ملخصا عن ابن الاثير
وابن خلدون والدرس التام.
٣ - معجم ياقوت.
٤ - بن نيهان.
٥ - البستاني.

الفصل الثالث حدودها ووصفها الاجمالي

هى جزيرة مستطيلة فى خليج فارس طولها ٣٠ ميلا وعرضها دون ١١ ميلا واربع جزر صغيرة وهم المحرق وهى شرقى اوال وغربيها أم نمران وجنوبا شرقا ستره وجوارها الجزيرة وهذه الجزر قريبة من الخط الواحد والخمسين من العرض الشرقى ويشطرحم الخط ٢٦ من الطول الشمالى: هى جزيرة صغيرة ومع ذلك كبيرة فى مساحتها التى لا تتجاوز ٤٥٠ ميلا مربعا، كبيرة فى غرائب تاريخها الطبيعى والسياسى، وهى على صغرها عامرة بمائتى الف نفس من العرب والاعاجم من الشرق والغرب ولكنها لا تزال عريية الاصل والحكم عريية اللغة والروح لان اكثر سكانها من العرب الاصليين*

وفيه من المذاهب الاسلامية الشيعة الجعفرية والمالكية ومنهم عائلة آل خليفة الحاكمة والشافعية وهم الذين تعربوا فيها من أهل فارس والخرابطة الوبائية وهم الذين استوطنوها من أهل نجد والاحناف وهم خليط من الاحساء والهند والاكرد واساعيلية الهند ووثنية ويهود العراق وفارس ونصارى العرب والغرب وهذا الخليط اجنبى التبعية ٤٦

ليس بين مسقط والبصرة اجمل من مركز هذه الجزيرة وليس اصلىح من التجارة او الحرب فهى تتوسط الخليج فى زاوية حصينة منه كأنها بارجة راسية فى جون متسع بين قطر والقطيف او كأنها باخرة دنت من الساحل الذهبى المحيط بها ترفع على السلم والتجارة بل كأنها وهى عند مهد اللؤلؤ جوهرة فى جيب الخليج. فلا عجب اذا تسابق بها الفاتحون فى قديم الزمان وتنازعها من الامم ذوات الصولة والعرفان وهى لا تزال محط رحال التجار يجيئونها من الهند وفارس والعراق واوروپا ومحط رحال الطامعين بالسيادة المطلقة على خليج العجم: ان البحرين لمثل مدينة كبيرة فى ازحام سكانها ولولا موارد الثروة من اللؤلؤ فيها ولو لم يكن مجال التجارة فيها متمسعا لا تنزح عنها نصف سكانها اذا قلما تجرد فى العالم خارج المدن بقعة من ارض معدل سكانها فى كل ميل مربع اربعائة وخمسون نفسا. . .

وان الميل المربع فى البحرين على كثرة مياهها وخصب تربتها قليل جدا على اربعائة وخمسين من عباد الله لولا اللؤلؤ كما قلت ولولا أسواق نجد والحصاء. . . وقد قيل انها كانت عامرة بالسكان فى قديم الزمان. اى ان كان فيها من المدن ثلاثون مدينة ومعها ثلاثائة من القرى. ولكنها وقد كانت دائما مطمح الفاتحين والمستعمرين ابتليت بما يتقدمهم ويرافقهم ويتبعهم من الفتن والحروب والخراب والدمار وهجر الديار فرارا فتداعى قسم من عمراتها واضمحلت ولم يبق فيها اليوم سوى ثمانى مدن وبعض القرى التابعة لها اما سكانها الذين لا يغوصون ولا يركبون لرتزقهم البحار فهم يزرعون الارض والذين لا يزرعون يتاجرون^{٤٧}.

الفصل الرابع طقسها وزراعتها ومياهها وفواكهها وحيوانها وطيورها

طقسها: معتدل فى الشتاء، حار ورطب فى الصيف، اصلىح اهويتها الغربى والشمال ثم البحرى «الشرقى» اما الجنوبى «الكوس» فهو أردأ اهويتها لما يولد فيها من التبخير الذى يجلب جوها ويفسد هواها ويكثر الرطوبات فى المواضع السبخة منها

* وبعض شعبة ايران.
٦ - والبحرين مركز تجارى عظيم وموقعها الجغرافى حسمى مهم وهى تعتبر ميناء الخليج ويقبونها الجغرافيون بكرة الخليج (البناتى).
٧ - ملخص عن ملوك العرب ببعض التصرف.

كالمنامة وما شاكلها فينتج عن ذلك الامراض والحميات .

ماؤها: تكاد ان تكون لكثرة مياهها مستودعا للمياه، وقد خصتها الطبيعة بغرائبها بهالم تهيئه لغيرها من البلاد بينابيع الماء العذب الزلال في وسط البحر تحت المياه المالحة، مياه عذبه تجرى بقوة يغوص عليها الغواصون فيملأون منها القرب لتزويد السفن ولشرب سكان سواحلها وذلك بان يجعلوا القربة والاناة فوق الفؤارة الى ان تمتلئ ومنها ما هي قرية من السواحل تتدفق مياهها وتسيل على وجه الارض وعدتها نحو ٢٥ نبعاً مشهوراً يبعد بعضها عن البر نحو ٢٥ ميلاً ويعلوها البحر من قامة الى سبع قامات، مياه عذبه تفور من الارض بقوة على الدوام يغوصون عليها لاجراخ الماء وهو الطف المياه لصيانتها عن الاوساخ التي تقذفها الرياح في الماء غالباً والحشرات والمكروبات، وذلك لعدم مكته وسرعة تدفقه، وتلك التي تقرب من الساحل تظهر ساعة الجزر للعيان فيستقى مجاورى الساحل منها: والتي في البر نحو (٢٠٠٠) عيناً وذلك غير الصغار وكلها تسيح على وجه الارض تسقى البساتين ثم تفيض في البحر وبسبب كثرة هذه الينابيع والعيون صار لؤلؤ البحرين في غاية الحسن كما سيأتى الان. عيون ماء البحرين تزيد على جغرافية ارضها بكثير مع ان كثيراً من عيونها العظيمة سدت وردمت بالاحجار العظام والباقي منها يزيد على جغرافية ارضها، ويقال ان الذى امر بسد عيون البحرين هو عبدالملك بن مروان الاموى وذلك لان اهل البحرين بطروا لغذائهم وكثرة اموالهم فتمردوا على خلفاء بنى امية فردم اغلب عيونهم الكائنة في الجهة الغربية مثل عين السجور تلك العين العظيمة وخالفها ليقبل زرعها فيفتقر اهلها ويخضعوا للامراء وقصة ردم هذه العيون مشهورة عند اهل البلده وبعض المؤرخين وسيأتى الذكر زيادة بيان. وتعد الينابيع التي في وسط البحرين من عجائب الدنيا التي امتازت بها هذه البلاد، وفي الحقيقة ان البحرين هي اكثر البقاع مياها مع انها جزيرة واحسنها لؤلؤاً مع انها صغيرة (٨٠).

زراعتها: متأخرة جداً مع خصب تربتها وغزارة مياهها، وذلك لانصراف جل اهلها الى مغاص اللؤلؤ والتجارة به، ولجهل الزراع بفن الزراعة وعدم وقوفهم على ما طرأ عليها من الاصلاح ووصلت اليه في الرقى بواسطة التجارب والادوات الحديثة والاسمدة الكيماوية. واشتاهلهم بالكسل والافان تربتها خصبة جداً قابلة لاستنبات جل المزروعات والحبوب والفواكه على اختلاف انواعها القابلة لمثل طقسها، وربما فضلت غيرها لتوفر تربتها على المواد العضوية العائدة على المزارع بقله المصاريف اللازمة لشراء الأسمدة الكيماوية كما تفضل غيرها في نمو محصول اكثر المزروعات وقد بدأ الانتعاش الزراعى يدب اخيراً ليقظة الحكومة والاهالى بعد الضربات التي صدمتهم في ضعف محصول اللؤلؤ وبيوار تجارته ذلك البوار الفاضح الذى جر البلاد الى شفير الافلاس واستأصل رؤوس اموال التجارة في الاساس واربك الحكومة في ميزانيتها بعد ان كانت تدر الاحتياطي الكثير الذى يفيض بعد تبذيرها الخاطي، واهتمت الحكومة لذلك وأتت بخيراً زراعياً للخروج من هذه المأزق ونشط الفلاح الوطنى لما عضه الفقر ووسط يده الملاك الى استئثارها بعد ان فشل في تجارته ولكنها نهضة لا تزال في اول تكوينها تبشر بمستقبل زراعى راقي اذا لم يقف في سبيلها ما يعرقل سيرها.

ثمارها: هي كثيرة النخل والاشجار والثمار واجود رطبها الخلاص ثم الغرا والحلاوة وكان بها نحو (٨٠٠٠) نوع أو تزيد من انواع الرطب، واحسن تمرها المرزبان وسمى بهذا الاسم نسبة لمرزبان هجر الذى جلبه من مدينة الرسول ﷺ ثم الخنيزي وكان يضرب

بها المثل في كثرة الرطب والتمر فيقال «كناقل التمر الى اوال» ومن جملة ثمارها الرمان والنعب والتين الابيض الممتاز على غيره في حلاوته وترافته وطيبه وكشترته، والموز والاتيوج وهو كثير جدا ويمتاز على غيره في البلاد الاخرى في طيبة وحسن رائحته وحلاوة شحمه والخوخ والمشمش والكمثرى والنبق وتمر الهند «الصبار» والليمون والتوت والابنا والمخيخ «البمبر» وهو بقدر الليمون والقتاء «الطروح» واللوز ويقال بالفارسية «جلغوزه» وهي ثمرة تشبه اللوز في الوضع وقدر الكمثرى في الحجم ولها لونان ابيض واحمر واجوده الابيض ويسمى سكندري وفي بطنها نواة مغطاة بعروق أشبه شيء بالأبنا، وإذا كسرت تلك النواة وجد فيها لب أشبه بالفستق لونا وطعما، والمأكول منها لحمها الخارجى فقط وهو قليل الحلاوة مائل الى الحموضة نوعا ما وفيه نوع عفوصية تدل على ان طبعه بارد يابس وإذا اكل تقاطر من الشديدين ماء فخرى اللون وهو لطيف مهضم للطعام يميل اليه المرضى ومنحرفى المزاج، ويوجد بكثرة، وفيها البطيخ الابيض ويتناهى في الكبر وربما يبلغ وزن بعضه خمسون رطلا والبطيخ الاخضر وبها جميع المخضرات كالباذنجان واليقطين والقرع والبامية والطماطة والبطاطة والفندال والكزبرة والنعناع والاسنت وجميع فصائل المخضر. وقد زرع فيها اخيرا تجارب للقطن وكان لزراعته فيها مضى شأن مهم على الخصوص على عهد استيلاء البرتغال عليها ثم اهمل، ولعل سبب اهماله ناتج عن تعطيل اكثر انواع النسيج الذى كان رائجا قبل مهاجمة الصناعة الاوروبية للشرق^٩ وزرع فيها قصب السكر فجاد فيها وكذلك الدخان والبن ويوجد بها شجر الخروع: وبها من الازهار الفل «رازقى» والياسمين والاس والورد والرمان وجلب اليها انواعا من الازهار من الهند جميلة المنظر فغرس في حديقتها العمومية وبعض الحدائق الخصوصية.

حيواناتها: توجد بها جياذ الخيل العربي والجمال العمانية والعادية والخمر الاهلية التى تضاهى الخيل في حسن منظرها ومخبرها على الخصوص أنهاها ذات الالبان الغزيرة والادهان والزبدة الفاخرة. والبقر والضأن ذات الاكفال «لية» الثقيلة والمعزى والشياه الحلابه الاصيله^{١٠} وبها من الطيور الدواجن وغيرها الدجاج الجيد والبط والخبازى. واللوز والحمام والشاهين والصقر والبيام والفاخته والبلبل والخطاف والسمانى وكثيرا من انواع الطير ويكثر بها العصافير.

الفصل الخامس في صناعة البحرين

ان البحرين ليست ببلاد صناعية ولكنها لا تخلو من بعض الصناعات الاولية وربما امتازت ببعضها على غيرها، ولا بأس بذكرها على بساطتها واهمها النجارة اذ يوجد بها معامل متعددة كبيرة تستغل ببناء السفن الشراعية التى بزوا فيها غيرهم وتفردوا بصناعتها في الخليج الفارسى، وان وجد في بلاد الخليج معامل من نوعها فأسأتذتها وصناعتها هم من اهل هذه البلاد اذ كانوا قد نالوا الشهرة في اتقان هذه الصناعة من قديم الزمان يتوارثها منهم الخلف عن السلف وكأنهم ورثوها عن اسلافهم من الفينيقين في الزمان الغابر الذين كانوا ابطال الملاحه^{١١}. وهذه دور صناعتهم المتعددة وما تصنعه سنويا من العدد الكثير بين صغير وكبير اكبر شاهد محسوس ملموس على تقدمهم ومهارتهم في صنعها وتفتنهم في اشكالها واوزاعها وما اضيف الى حسن هندستها من المتانة والاحكام، ثم النجارة العامة بجمع ما يحتاجه له اهل البلاد من ابواب وشبابيك ومناضد ومقاعد ودواليب وغير ذلك من اللوازم، ثم الحدادة واكثر ما تصنعه هو ما يلتمز لبناء السفن لها

٩ - فكان يوجد بعض شجيرات منه متفرقة تطلع من ذاتها، وتثمر وتقع ثمرتها بدون يد تمهدها او تمحي ثمرها وقطعها من النوع الجيد الناعم كأنه حمرير.

١٠ - وبها كلاب الصيد السلوق والكلاب العمانية والقطط وبعض الخنزرات كالحبيبات والمقارب والجرذ والفسب والجرسوع والارنب الى غير ذلك.

١١ - كما حدثنا به كتب التاريخ من ان سكان جزر الخليج الفارسى هم اول من دفعوا شراعا في البحار واقتحموا اعطار الاسفار فارسوا الملاحه واقتنوا علمها وكانوا الصلة الصاملة بين الشرق والغرب (عن ملوك العرب).

غير ذلك من اللوازم، ثم صياغة الذهب والفضة بجميع انواعها من بسيط ودقيق والنحاسة ولهم مهارة فائقة في صنع اباريق القهوة تلك الاباريق الجميلة الدقيقة الصنعة ثم صناعة الفخار والجبس والمنسوجات القطنية، وكانت في قديم الزمان رائحة زاهره وربما صدرت منسوجاتها الى الهند، اما في هذا الزمان فقد قضى على هذه الصناعة الشريفة وكادت ان تكون في خبر كان بما غزتها به اوروبا والهند بمنسوجاتها ولم يبق منها الا اقل القليل الذى قاوم ذلك الصراع الطويل، فمن ذلك نسيج قلع السفن «الشراع» فانه قد امتاز بمئاته ولطفه على ما يصنع من نوعه في مصانع الهند واوروبا ففضلوه على ما سواه ويصنع منه شيئا كثير تستهلك البلاد كفايتها منه واكثره يصدر الى بلدان الخليج وربما جاوزها غيرها، ومن ذلك نوع من الابدية المتينة الصنعة ذات الالوان الجميلة الثابتة وكان من ادوات الزواج اللازمة لفرشه على سرير العروسين فكان يصنع منه كميات كبيرة تصرف في نفس البلاد ويصدر منه قسما كبيرا الى البلدان المجاورة، وقد حاولت الهند واوروبا منافسة هاذين الصنفين من النسيج فما نجحت بعد ان اخذت النماذج لتقلد عليها فاخفقت ولم يتمكنوا من مضاهاته ولا ما يقرب منه، ومن ذلك المنسوجات الصوفية الخاصة بالعبي فهي تنزل وتنسج ونحاط وتلبس في البلاد، ويصنعون من خصوص النخل الحصر الجميلة المتينة والقفف والمرابح ومن الاسل المديد الجميلة المتينة ويصدر منها الى الخارج الشيء الكثير وهي نوع من الحصر.

الفصل السادس في تجارة البحرين

البحرين مركز تجارى مهم وهي ميناء الاحساء والقطيف وقطر ونجد بل وسواحل فارس، ومن وقف في مينائها يوما فسيجد من ذلك برهانا قويا وهو ما يدخل اليها من السفن الشراعية من مختلف البلاد القريبة والنائية فتتزل فيها حلها وتحمل اصنافا اخرى وتضيق عنهم الميناء على سعتها فضلا عن السفن التجارية التي يبعث منها في الشهر خمس او ست وبعض الاوقات تزيد، وهي موقرة بالرز والسكر والشاه والبن والحنطة والمنسوجات حريرية وصوفية وقطنية والادوات والكماليات وجميع لوازم حياة الترف والتمدن من متوجات اوروبا وآسيا وامريكا وقال اديب الفريكة: اذا ما السائح وطى ارض الجزيرة «البحرين» وجال في اسواقها تأخذة دهشة اذ يرى فيها للتجارة حركة لا يبيء حتى ظاهرها بكل ما هناك وانه ليشاهد في المخازن من الملابس والماكول والمشروب ومن اسباب الزينة والترف ما يندر وجوده الا في المدن الكبيرة مثل بمبي والقاهرة، اما اذا دخل احد بيوت التجارة فيستوقف نظره لاول وهلة الدفاتر الضخمة والكتاب ههنا وإدارة ونظام ومعاصرها عليها الزائرون وفي هذه البيوتات «خزانات الصلب» من حديد واكياس من النقود ذهبا وفضة وقلما يشاهد فيها حركة غير حركة الكتاب وحركة الزائرين اما السبب في ذلك فهو بعد ان تعلمه بسيط. ان البحرين محطة للتجارة بين الشرق والشرقى من شبه الجزيرة ويصح ان يقال من هذا القبيل انها سوق من اسواق نجد لان قسما كبيرا مما يدخل اليها من الهند وايران والعراق ومن اوروبة وامريكة عن طريق الهند يباع في الاحساء وفي نجد وفي برده وعنيزة وحائل بل يصل منه حتى الى اليمن وعسير والحجاز لان القوافل من تلك الاقطار العربية تجيء عن طريق نجران وقلعة بيشة والخرمة الى الرياض، والاحساء تجيء بين اليمن وجبوه وتعود حاملة من البضائع ما يدخل الى نجد عن طريق البحرين. وهناك تجار اللؤلؤ واكبرهم في البحرين فهم يبيعون ما لديهم منه في

الجزيرة من تجار اوروبيين ومن التجار الهنود الذين يجيئون في الموسم لهذه الغاية او انهم يسافرون به الى بمبي فيبيعونه هناك ومنهم من يسافر به الى باريس ولندن ويبيعونه هناك ومنهم من يخرج في سفينة او لنج الى مفاصات اللؤلؤ بحرا فيشتري من نواخذة الغوص بعض جواهر اللؤلؤ ويدفع ثمنها نقدا او زادا وبعض النواخذة يفضل الزاد على النقود في بعض الاحايين لانه يكفيهم مؤنة الرجوع الى البر للتموين.

الفصل السابع في معادن البحرين

اهم معادنها اللؤلؤ وهو مصدر الثروة الاكبر في البحرين واشهر ما اشتهرت به الجزيرة، وقد قدر ما يخرج منها سنويا بثلاثين مليون رويية^{١٢}. وقد اجمع الاخصائيون ان مفاص البحرين هو اكبر مفاص في العالم مثلما اجمع الصاغة على أن لؤلؤ البحرين يفوق صفاء وحسنا سائر اللؤلؤ، وسياتي تفصيل ذلك في الباب التالي ان شاء الله تعالى. ومعادنها واسعة: وفيها معادن النفط الذي اعطى إمتياز استخراجها لشركة انجليزية سنة : : :

وتوقف اخراجه لمعارضة ايران في عصبة الامم ودعوى سيادتها على البحرين، وقيل ان الحكومة كانت تتقاضى من الشركة في السنة عشرة آلاف رويية، وفي هذه الايام قد وصل المهندسون ويرتقب قريبا وصول الادوات والآلات اللازمة لمباشرة اخراجه وما عين الزفت اي القار، ويقال إنه يوجد بها معدن الحديد وقيل الكبريت ايضا وربما يوجد بها معادن اخرى كما يوجد بها معادن ملح الطعام الفريدة الفاخرة.

الباب الثاني في لؤلؤها وفي مفاصاته وفيه فصول

الفصل الاول

في حدوده والسفن التي تروده واطماع الغريبين فيه

ان مفاص اللؤلؤ المشهورة في الخليج يشغل نصف ضفته الغربية او اكثر، قيدا من عند جزيرة أبي موسى قبالة الشارحة وينعطف على محاذة الساحل مارا بجزيرة حالول ثم امام شبه جزيرة قطر ويتهى اخيرا عند نقطة قرب مسلمية حيث تبتدى املاك حكومة الكويت: وقد جرى العرف على حسابان العرب دون غيرهم محتكرى صيد اللؤلؤ بحكم التقليد ووضع اليد مدة قرون خلت وسعى كثير من الافاقين الانجليز والهنود وغيرهم محاولة الاشتراك في حق صيده فنهتهم الحكومة الانجليزية عن ذلك: قال بعضهم وواقع الامر ان هذه المسألة محل نفسها بنفسها اما انا فلو خيرت ما اخترت صيد اللؤلؤ بين عصبة من معتزلة القرصان الا اذا كان هناك اسطول من الطرادات يحميني. وفي موسم الصيد تخفر المفاص سفينة حربية انجليزية لحفظ النظام بين سفن الغواصين ان وجود هذه السفينة لا يكون دائما وانما في بعض الظروف يخرج قرصان في البحر لسلب تجار اللؤلؤ البحرينيين اموالهم فاذا حصل مثل ذلك لزم وجود سفينة حربية للضرب على ايدي هؤلاء القرصان فقط: لكن المانيا لم تر هذا الرأي فانه لما نقلت شركة «ونكهوس» الالمانية مركزها الى البحرين سنة: : : وجعلت تكوم اصداق عرق اللؤلؤ التي ابتاعتها من الصيادين اكواما امام مكتبها، كان ظاهر هذا العمل بريئا لاغبار عليه بيدان العقول الالمانية في الأستانه لم يكن لها شاغل يشغلها غير مفاص اللؤلؤ. وبينما كان بعض الامان

١٢ - وفي سنن الحرب العظمى بلغ ما يصدرو من البحرين سنويا الى باريس ولندن وتيبرورك والمند والصين ما يقرب من ثلاثة ملايين جنيه انجليزي.

يقلبون سجلات الاستانة عثروا فيها على حكاية سفر مدحت باشا الى خليج العجم في اوائل العقد السابع من القرن الماضى نحو سنة ١٨٦٣ وحكاية ضمه البحرين الى املاك السلطان فينوا على هذه الحبة قبة من الدعاوى العثمانية واهية الاركان. ولم يمر على محل ونكهوس سنة في البحرين حتى طلب من السلطان رسميا ان يمنح شركة المانية احتكار صيد اللؤلؤ في الخليج. وقال الامان في طلبهم انهم ينوون معالجة المغاوص بطرق علمية وان السلطان يعطى نصيبه من الارباح فهم باجابة طلبهم ولكن كلمة شديدة من انجلترا افسدت المشروع كله.

وعاد عمال المانيا يسعون سعيا جديدا وكان مدار سعيهم هذه المرة اقتناع السلطان بتاجير جزيرة حالول في صدر الخليج وعلى ستين ميلا من البيضاء شرقا وهي تحسب ملكا مشاعا لجميع مشايخ العرب الذين يرسلون السفن لصيد اللؤلؤ فلوجه لحسانها عثمانية، ولكن الدولة التي تستولى عليها تصيح مغاوص اللؤلؤ في قبضة يدها فحالت انجلترا دون تلك المساومة:

كانت تعد السفن التي ترود هذه المغاوص بنحو «...» سفينة بين صغيرة وكبيرة يخص البحرين منها نحو «٢٠٠٠» سفينة والقطيف نحو «...» سفينة والجبيل نحو «...» سفينة وقطر نحو «...» وعمان نحو «...» سفينة والكويت نحو «...» سفينة ولنجه نحو «...» سفينة وقيس نحو «...» سفينة وقد قدر ثمن جميع اللؤلؤ الذى يخرج من خليج فارس سنويا بنحو «٧٠» مليوناً من الروبيات وهو على هذا التقسيم يخص البحرين ما قيمته «٣٠» مليوناً من الروبيات ويخرج من ناحية قطر ما قيمته «١١» مليوناً من الروبيات ويخرج من القطيف ما قيمته «٤» ملايين روبية ويخرج من الجبيل ما قيمته «٦٠٠» الف روبية ومن الكويت نحو «٨» ملايين روبية ومن جميع عمان نحو «١٥» مليوناً من الروبيات ومن لنجه نحو «١» مليون روبية، ومن جزيرة قيس نحو «٤٠٠» الف روبية وهذا التقدير بالحالة الوسطى وقد يزيد وينقص، وقد احس بعض العارفين بوقوع النقص في محصول اللؤلؤ وعلل ذلك بارسال الصدف بعد استخراج اللؤلؤ منه الى اوروبا لانه قد يلاصق الصدفه الواحدة مائة من صغارها فاذا القيت الصدفه بعد فلقتها في البحر عاشت الصغار وتمت وانفصلت وبالعكس ينتج قلة المحصول لانهم اذا نقلوا الكبار واماتوا الصغار فمن اين يحصل التاج.

الفصل الثانى في الخطر الذى يهدد اللؤلؤ واسبابه

ان صيد اللؤلؤ والاتجار به اشرف على الانهيار وقد تقلص ظله ولم يبق منه الا شبحاىان مما ناله من الصدمات بعد ان ادلى اهله على شفير هوة الافلاس التى لا بد ان يصلوا الى قرارها ان لم يحدث ما يغير الحال الحاضر الى التحسين او يعدلوا عنه ويولوا وجوههم قبل الزراعة، اما تضاؤله فلا يحتاج الى جدال فاليك عدد سفنه التى تمارس صيده اخيرا بعد ان كان في البحرين يبلغ عددها «٢٠٠٠» كما تقدم، اذاً فلم يبق منها الا اليسير «١٣» واما كمية المحصول فلم يبق منه الا النزر القليل الذى لا يقوم في اكثر المواسم الاخيرة بنفقاته واما أسعاره فقد هبطت هبوطا هائلا ربا نقصت ٧٥ فى المائة - وربما جاوز ذلك في بعض أصنافه وهذا الهبوط هو الذى سلب التجار ثروتهم فاصبح تجار الغروص

١٣ - أدمع بعضها في بعض إذ كانت سفنهم سابقا أكثرها صغيرا أما الآن فهي كلها كبيرة.

منهم غير قادرين على تمويل السفن وصياد اللؤلؤ لا يمكنهم الخروج لصيده الا بعد استهلاكهم نفقات طائلة لما يلزمهم من ذخيرة الماكول واسباب العمل وقروض العمال ليدوعوا عائلاتهم للنفقة، وتجارة قد نكبوا بالخسائر الفادحة اثر تقلبات الاسواق وتقليسات البيوتات المالية التي اضررت بالتجارة ضررا بليغا، افلس اكثر التجار لسببه، ومن الاسباب المهمة التي اضررت بمحصول اللؤلؤ وتجارته منها ما يرجع الى الضيق المالى الذى خلفته الحرب العظمى بما استنزفته من الاموال الطائلة وتراكت منه الديون الباهظة على عاتق الدول المتحاربة الغالبة فضلا عن المغلوبة وهذه الدول القت عبأها على كاهل رعاياها ومستعمراتها بما فرضته من الضرائب التى استحدثتها وما ضاعفته اضعافا على الضرائب القديمة فبقيت الشعوب تنؤ تحت هذه العبء الملقى عليها ونتج عن هذا مختلف الثورات والمقاطعات التجارية والصناعية والثورات الدموية كالحرب الاهلية فى الصين مدة سنوات لم تبدأ، وكان اثر هذه على صنف من اللؤلؤ وهو صنف دونى وكان يتصرف فى الصين وبسبب الحرب المذكورة توقف الطلب عنه فساءت اسعاره فبعد ان كان معدل سعره الجوى «٣٠» روبية الى ان وصل الى «٦» روبيات وبعد ان كانت تستهلك منه سنويا ما قيمته نحو «...» روبية اصبح اخيرا لا يتجاوز نحو «...» روبية ولكن الغل والجرح الذى لا يندمل والقضاء المبرم والقضاء المحتم هو ما اخترعته اليابان من اللؤلؤ المقلد الذى بقى يطارد لؤلؤ الخليج واهله نحو عشر سنوات حتى تم له الاستيلاء على اقاليم كبيرة من مستعمرات اللؤلؤ العربى كالهند فانه على ما قيل ينصرف من اليابانى فيها سنويا نحو «١٠» ملايين روبية ليست هذه لقمة سائغة انتزعتها اليابان من فم قحطان وعدنان، وعلى الاختصاران اللؤلؤ من ادوات الزينة، والكماليات والعالم يجتاز اليوم سيلا شائكا للعصر المالى العام قد اعوز الكثيرين اتياع الشراب والطعام فاين هم وكماليات الزينة انها يقتنيها المترفون المبدرون لكن هذا الاعراض المالية ليست الا عارضيه لا تلبث ان تزول ولو بعد سنوات ولكن الوباء اليابانى مستعصى العلاج على ما يظهر وكل عام اعراضه فى ازدياد وعدواه فى امتداد ولا يعلم الا الله الى م ينتهى اليه الحال وهل قدر يا ترى لهذا الشريف الرفيع الى أن يقضى عليه ذلك الدعى الوضوح «١٤». مصيبة والله سوداء وكارثة عظمى حلت على اهل الخليج.

الفصل الثالث

فى ازمنة الغوص واقسامه وقواعد عملته وغير ذلك

قد ثبت ان جل شغل اهل البحرين ومعاشهم لاخراج اللؤلؤ «١٥» وهم يبارسون ذلك فى اربع فترات اهمها الفترة الثالثة وهى التى عليها العمدة. اما الفترة الاولى فتسمى «المجتى» وتبدأ فى اول فصل الربيع والذين يذهبون اليها هم صغار القوم ومعوزهم ففى زمن برودة الماء يذهبون الى ساحل البحر فى عمق ذراع فاكثر ويلتقطون منه ما يجذونه من الصدف فى كل يوم واذا خفت البرودة يحرون ويغيبون عن اهلهم بسفنتهم نحو يومين او ثلاثة: اما الفترة الثانية وتسمى «الحانجية» وهى تبدأ من اواخر برج الحمل وفيها يستعدون بسفنتهم ويذهبون بها على صفة الغوص ويغيبون فيها الاسبوع والاسبوعين الى ان يمضى النصف من برج الثور وحينئذ يتهيئون للغوص ويقال له ركة الغوص وتبدأ مسيرهم اليه فى أوائل برج الجوزاء فاذا دخل برج الميزان ينتهى الغوص العام ويأتون جميعا الى

١٤ - ... افترض ترائب ربات
الجمال وعائق نحور ذات الفصح بالذلال
فاستوى على تيجان القياصرة والآقيال ان
يعرعه ذلك النهى الدعى المحتال.
١٥ - وكانهم هم المعنيون بقوله
جل من قائله: «البحر تركبوا فيه
ولناكلوا منه لحيا طريبا وتستخرجوا منه
حلية نلبسوها ونرى الفلك مواخر فيه».

البرويبيعون ما عندهم من اللؤلؤ ويتحاسبون على القاعدة الآتية :

العشر من المحصول يعطى للسفينة بعد أن يخصم منه المصاريف التي لحقت السفينة من جبال ومقاديف ودهان وما يدخل في هذا المعنى ، ويأخذ النوخذا العشر الآخر بعد أن يخصم منه ما يستحق عليه من المأكول والمشروب والباقي يقسم للغيص ٦٠ في المائة وللسيب ٤٠ في المائة وللرضيف ٢٠ في المائة بعد أن يخصم من حصة كل شخص ما لحقه من مصرف المأكول والمشروب والباقي يسمى قطعان وحينئذ ينظر في دفتر ديون هؤلاء فان زاد القطعان على الدين خصم منه الدين واعطى له الباقي ويسمى الفضيلة وان لم يف القطعان الدين فينزل منه ويرصد عليه الباقي بتاريخه ويسمى البواقي : والغواويص يكونون على ثلاثة اقسام فالقسم الاول وهو الاكبر ما يسمى العميل وذلك ان النوخذا يستدين الدراهم التي تلزم في وقتين الاول في نهاية فصل الخريف ويسمى التسقام لتوزيعه على العمال يكون ديناً عليهم لينفقوهم على عائلاتهم زمن العطلة والدين الثاني وزمنه ايام ركة الغوص ويسمى السلف لتوزيعه على العمال ليتزودوا منه لما يلزمهم من حوائج ضرورية ولنفقة عائلاتهم مدة غيابهم ولتزويد السفينة وتمونها بما يلزم من الزاد والعتاد ومجموع هذا الدين يستدينه النوخذا من احد التجار بدون ربا على ان يبيعه محصوله من اللؤلؤ جميعا بقيمة مناسبة بنسبة ٨٠/١٠٠ وليس له حق في بيع شيء من المحصول على غيره وهذا التقدير راجع لذمة التاجر وضميره اذ لا رقيب عليه في تقدير الثمن ، وفي الغالب يكون النوخذا هو المغبون اذ ربما يبتاع التاجر منه ما يسوى عشرة بثلاثة او اقل ويخصم دينه من ثمن المحصول ، وقسم يستدين النوخذا ما يلزمه من احد التجار بربا ولكن ليس للتاجر حق شرعى في شراء المحصول والنوخذا حرقى يبيعه ممن يريد والقسم الثالث الختاميس الذين لا يستدينون بل يخرجون على نفقتهم ويبيعون بحريتهم ومنهم من يكون في السفينة جملة وبعضهم مستقل عن الآخر بمحصوله ويبيعه ومشتركين في الزاد والسفينة ونظام هؤلاء ان السفينة تستحق في المحصول نصف الخمس والنوخذا النصف الاخر وما يلحقه من الزاد . واعلم ان ديون الغوص المالية على السفينة وعلى دفتر العمال بحيث لو مات النوخذا او نكب وانكسر عن الغوص فليس للتاجر حق في متروكاته وممتلكاته ما عدى السفينة بما فيها وما ينسب اليها ودفتر ديون العمال فان زاد مبلغ ذلك على دين التاجر فلورثة النوخذا الزيادة وان نقص فليس له حق في غير ما سلف اما اذا كان النوخذا حى وموجودات الغوص لم تف بدين التاجر فللتاجر حق في استخدام النوخذا كغيص او كسيب مع اعطائه ما يعطى غيره في التسقام والسلف من الدين والاستفادة من فاضل قطعانه اذا صادف زيادة المحصول واذا مات العامل سقط الطلب الذى عليه ولا يلحق تركته شيء وذلك الدين إذ وفاءه موقوف على حياته العملية فقط . وبعد الغوص العام السالف الذكر تبدأ الفترة الرابعة ويسمونها الردة وهى تستغرق ٢٠ يوما الى ٢٥ يوما على اكثر تقدير وهم يختارون في الرواح اليها او تركها اذ محصولها هم احرار في بيعه وفي ثمنه وليس للتاجر حق في خصمه من الدين الذى له عليهم ولا النوخذا بل يستلم كل واحد حصته من المحصول على قاعدة القسمة السابقة مصارف التموين فقط .

الفصل الرابع في صفة الغوص على اللؤلؤ

كانت السفن التي تمارس غوص اللؤلؤ سابقا على اشكال متنوعة فمنها «السنوك» و «الشوعى» و«البوم» و «البقارة» و «البتيل» و «البغلة» و «الجالبوت» ويعبرون عن مجموعها «بالخشب»: اما الان فقد الغوا جملة من الاشكال وانحصر في استعمال «السنوك» و «الجالبوت» و «الشوعى» يخرجون عند ابتداء الغوص بالركبة وعند انتهائه بالقفص وجموع اللؤلؤ قماشاً والجواهر دانات، فاذا جاء زمن الصيف كما تقدم يخرجون في سفينهم الى البحر كل سفينة بمقدار ما تسع من الرجال ويسمون كبير السفينة «نوخذا» والذي يغوص «غيص» والذي يجذب الغيص بالحبال «سبب» والمساعد لهم «رضيف» والمتمرن «تباب» ويخرج الجميع تحت امر النوخذا الى البحر في مواضع مختلفة ولها اسماء بينهم معروفة وبعدها عن نحو «٣٠» ميلا، وعمق البحر الذي يغوصونه يتراوح بين ثلاث قامات الى ١٤ قامة وربما جاوز ذلك في بعض المواضع «واما هيئة الغوص» فهو ان الغيص ينزل في البحر متعلقا بحبال في السفينة فيقف على وجه الماء ويجعل على انفه «القطام» وهو مصنوع من قرن الرعل او من «الذبل» اى ظهر السلحفاة على هيئة تضغط الانف ليمنع التنفس مادام غائبا فاذا خرج جذبه من انفه بسرعة وتنفس وعند نزوله الى قعر البحر يجعل في احدى رجليه ثقلا قطعة من رصاص او حجر وزنه من ١٢ رطلا الى ١٤ حسب مطلوب الغيص لتسرع به الى النزول في قعر البحر فاذا وصل نزعها من رجله فيسحبها «السبب» الذي في السفينة لان بها حبالا متصلا بالسفينة يسمونه «زيبيل» وتعلق بطرف السفينة في «المقداف» ويصحب الغيص معه زنبيلاً معمولا من الحبال كهيئة الشبكة واسع الخروق يسمونه «دين» وبه عروة يجعلها الغيص في عنقه تسمى «معلقة» ومربوط بها حبل يسمى «جلا» متصل ذلك الحبل بالسفينة فيصير مجموع الحبلين في يد السبب ويجعل الغيص في الغالب في اصابع يده جلدا يسمى «خبط» فيقتلع الغيص في قاع البحر الصدف فيجعله في «الدين» ويمشى على يديه في قعر البحر ورجلاه مرفوعتان الى العلو بطبيعة الماء وحبل الدين بين ايهام رجليه فاذا امتلأ الدين من الصدف او ضاق نفس الغيص جذب الحبل برجله بقوة فيسحبه السبب والغيص ماسك في حبل الدين واذا جذب الغيص الحبل برجلة وهو في البحر يقولون «نبر» فاذا وصل وجه الماء نزع القطام عن انفه وتنفس بمقدار ما يأخذ السبب الدين ويفرغه في وسط السفينة ثم يعطيه اياه فيمسكه الغيص باحدى رجليه ويجعل في الاخرى حلقة الحجر ويجعل القطام على انفه ويضع كفيه على وجهه ويفك نفسه من السفينة وتسير به الحجر الى قاع البحر ويستقيم الغيص تحت الماء من ١ دقيقة الى ١٠ دقائق ويسمون المره الواحدة في الصعود والنزول تبه وعشر مرات تسمى «قحمة» واذا وصل الغيص قعر البحر فتح عينيه ليلتقط الصدف ويعرف ربه ويتكلمون مع بعضهم بالمغممة. ولا يزالون يغوصون الى ان يكتفوا او تغرب الشمس فاذا اكتفوا قبل الغروب شرعوا يفلقون الصدف ويسمونه «مخارا» ويخرجون ما يجدون في الصدف من اللؤلؤ الى الغروب فاذا أصبحوا فلقوا الباقي وبعد الفراغ يشرعون في الغوص، وهكذا الى ان يخلص زادهم أو مائهم فيأتون البر - ويتزودون منه بمقدار ما يكفيهم نحو شهر وهكذا الى ان ينتهي زمن الصيف. فان اصابهم في هذه المدة ريح عاصف ارتحلوا من محل الغوص وقربوا الى البر بين الشعاب في مواضع يسمونها

الفتت الى ان يسكن الريح ثم يعودون لمحل الغوص . ويسمونه «هيرا» ويجعلون ما تحصلوا عليه من اللؤلؤ عند النوحذا اكل يوم بيومه وهو يتولى بيعه . ١٧٠»

الفصل الخامس ومن جوائح البحر على اهل الغوص غير السمك «الدول»

وهو حيوان هلامي لا يهتدى في سيره لجهة وانما تقذفه الامواج وهو بقدر الكف واصغر مدور له خيوط طوال نحو ذراع فاطول كأنه حرير متشكك فاذا لامس هذا الحيوان جسم الانسان أحرقه حرقا مبرحا وربما اعاب الموضع الذى لامسه فلو رفع هذا الحيوان بنحو عصاة عن الماء واصابته حرارة الشمس مقدار خمس دقائق لذاب وتحلل ماء ولم يبق له اثر، وهو من عجائب المخلوقات فاذا وجد في البحر لبس اهل الغوص ثيابا ضيقة ملامسة للجسد انتقاء لنشره . ويوجد ايضا نوع آخر يسمى «اللويتى» وهو مثل الدول هلامي لكنه احمر اللون وضرره اخف من ذلك واذا لامس الجسم أحرقه بدون تبريح ويوم اللحم كأثر ضرب السياط ويبقى اثره والمه نحو ساعتين فاذا سخن الجسم الملدوغ على النار زال الالم منه . ولقد سلط الله على الدول واللويتى حيوانين ياكلانها ويقيان الناس من شرهما . يقال لاحد «فغلول» وهو حيوان مثلها في الخلق، ولكن ليس له خيوط وانما له مثل الاصابع مجتمعة في وسطه وهى مثل اصابع الانسان قدرا وطولا وفى وسطها فمه وهو مدور الخلقه قطره نحو شبر فاكبر والاخر يسمى «قلمانا» وهو حيوان ضعيف طويل مثل قلم طوله نحو شبر. ١٨٠»

الفصل السادس في تعريف الصدف وتكوينه

اما الصدف فمعروف لا يحتاج الى وصف وهو ينبت في ارض البحر الصلبة وله عروق خضر مائلة الى الزراق ثابتة بها، ثم يتخلق في بطنه حيوان له امعاء ياكل ما والاها من الطين ثم يتخلق في خلال لحمه اللؤلؤ فان كان متوسطا في اللحم كان حسنا كرويا وان لامس او قارب الصدفة صار ردينا غير كروى فيصير في اول الامر نبتا وفى الثانية حيوانا ثم يتكون فيه اللؤلؤ مرة واحدة في السنة فان تركت الصدفة ولم تفلح ماتت مثل الثمرة اذا نضجت ولم تجني خربت . . والصدفة الكبيرة تلقى بذورها على وجه الارض في قاع قعر البحر مثل صغار حب الخشخاش كانه بيض ولم يعلم متى قذفته وانما يظهر وجوده اذا امتاز البحر بالصفار فترى قعر البحر كانه خضخاض اصفر . ولم يزل كذلك الى ان تكبر اجزائه فيصير بمقدار حبة العدسة الصغيرة فترسب في الارض رسوبا بينا ويجمع حفنا حفنا فتنبت له عروق خضر مائلة الى الزراق فيها بريق تنبت في الارض الصلبة والذى ما ثبت لم يزل يتدحرج بحركة البحر ويفرق عن بعضه الى ان يثبت الكل في الاحجار او في الارض الصلبة او في ما والاها من اشجار البحر وبعد الثبات تنمو الصدفة وتفتح فتاكل ما والاها من الطين . واذا حست بحركة اطبقت صدفتيها وهى اشبه بالجراد لكثرة القاء بيضها ومثل العدسة اذا نبتت ومتى ثبتت عروقها انفلقت جزئين وعروقها في غلظ الشعر وطول الانملة . وما قيل من ان الصدفة تطفو على وجه الماء في مطر نيسان لتلتقى قطرات المطر فيتكون منه اللؤلؤ ويكون جيلا لعذوبة المطر فلا صحة لذلك الا ان يقال ان الماء العذب يحسن اللؤلؤ فهذا محتمل لان لؤلؤ البحرين لم يفق

حسنا على سواه الا بكثرة البنابيع التي في وسط البحر كما قدمنا ومن أجل ذا صار حسنا ولو كان سبب الحسن هو المطر فقط لكان لؤلؤ سيلان احسن الجواهر واكبرها لكثرة الامطار فيها بل ان لؤلؤ سيلان وان كان ابيض حسنا فهو سريع التغيير بخلاف لؤلؤ العرب فإنه ممتاز على سواه بالحسن وعدم التاثر سريعا^(١٩): وقال بعض العلماء ان اللؤلؤة بنت مرض يصيب المحار «الصدف» او بالحرى نتيجة خلل يعترى نظام الافراز فيها. والذى يظنه علماء الحيوان هو ان حبة رمل او بيضة او حشرة تدخل مع الغذاء فتتهيج منها اغشية المحار فينتج عن ذلك افراز غير طبيعي يتكون منه كتلة كلسية لامعة هي اللؤلؤة واذا جاءت الكتلة هذه متوسطة في اللحم كانت نفيسة او قاربت للصدف كانت رديئة **«٢٠»**: المؤلف: قولهم بنت مرض او نتيجة خلل او دخول ذراق تتهيج لها اغشية المحار فيه نظر، لاننا بسبب ممارستنا التجارية ومداولته وتوارثنا ذلك ابا عن جد حصل لدينا من الشواهد والادلة على نقض هذا الرأي الأنف الذكر ولا يسع المقام استيعابه ولكننا نكتفي بايراد ما قل ودل فمن ذلك ان اللؤلؤ كما يتكون في اللحم فانه يتكون في طباق الصدف ايضا فتارة تلتصق اللؤلؤة بالصدفة من جهة وتارة من الجهتين اي بين طبقات الصدفة وكما تختلف اوضاع وأشكال واللوان اللؤلؤ المتكون في اللحم فكذلك الآخر مثله فما تعليل تكوين هذا اذا كان تكوين الاول كما زعموا ناتج عن تهيج الاغشية ايقال في تعليقه ايضا ان الصدفة قد اصابتها نفس الذي يصيب لحمها فافترزت الصدفة ذلك الافراز الغير طبيعي فان كانت اجابتهم نعم فنقول ان جسم الصدفة غير حساس فهو اشبه شيء بالظفر والشعر في كل ذى روح ودليله ان الصدفة يصيبها عيوب متعددة تحرق جسمها وتلف اكثر بل كله ما عدى القشر الرقيق الباطنى وتبقى حية ما لم يصل العدو الى حيوانها اللحمى فان اقل ضرر يلحقه يقضى عليه وذلك اللؤلؤ المتكون في الصدف والذي لا يختلف عن المتكون في اللحم الا بما لحقه من الصدف المتصق به وحين يصلحه الاساتذة بازالة ما لحقه من الصدف لا يكاد يميزه احد عن سواه، ثم لو فرضنا جدلاً ان هذا ايضا من المرض والخلل العارض فما وجه التعليل في الامراض والاعراض التى تتاب اللؤلؤ نفسها اذا كانت هي غير كائن حي وهانحن نجد اللؤلؤة قد قدر عليها ان تنالها الامراض والا ما من مثل ما قدر على الانسان ولها اطباء اخصائيون جراحون ماهرون لتطبيها لم تخرجهم كليات اوروپا وجامعاتها، ومن امراض اللؤلؤ المشابهة لامراض الانسان اتم الشبه ما يشبه فقر الدم وهو ضعف اللعان والسلس وهو فساد باطنها وتكدر ظاهرها والبهق والبرص والتجذير والحصبة والرضوض والعض والفألول والكلف والنمش والجبدان والجروح والقروح والربو والأستسقاء والصفراء والسوداء والشلل والنواسير والزوائد الى غير ذلك مما يتعدى ثم ما بال اللؤلؤ يوجد فيه جميع اللوان الطبيعية والمركبة وهل لتلك اللوان علاقة بالافراز الغير الطبيعي او المرض المخل بالنظام الحيوى وعلى الاختصار فان اللؤلؤ هو ثمرة المحار ويتأثر بتأثر المحار كما تتأثر الثمرة بتأثر الشجرة والله اعلم وما اوتيت من العلم الا قليلا.

الفصل السابع

في أصناف اللؤلؤ وأسمائها وأشكاله وأسمائها وأوانه وأفضلها

ان اللؤلؤ يتفاوت كبراً وصغراً وشكلاً ووضعاً ولوناً وطيباً وضعفاً واذا ابتاعه التجار من

الفواصين وزعوه أقساماً وأصنافاً تعرف بأسماء خصوصية وأعلى صنف منه يسمى «شيرين» فان الاسم ومعناه «حلو - أي مليح» وغلب عليه أخيراً اسم «بكه» وهذا هندي والفاخر من هذا الصنف يسمى «جيون» وهو هندي أيضاً وهو المدعبل الكروي الشكل السليم من جميع العيوب وهذا يروج في الأكثر في باريس ولندن ونيويورك وكباره تسمى دانات والصنف الثاني يسمى «نمر ثاني» وهو ماقارب الصنف الأول ونزل عنه بقليل من العيوب^{٢١} ثم الصنف الثالث ويسمى «كُولوه» بالكاف الفارسية واسمه هندي ومعناه «كروي» الا انه دون سابقه وأكثر عيوباً منه ويتصرف في الهند ثم الصنف الرابع ويسمى «بدله» وهو فارسي الاسم ومعناه دوني وهو كثير الألوان والأشكال وينقسم الى قسمين القسم الأول الأبيض منه وفيه ثلاثة أصناف الصنف الأول وهو اعلاه ويسمى «رَكَات» بالكاف الفارسية ويتصرف في الهند وفي أكثر البلاد والثاني ويسمى «قاحشاهي» وهو فارسي الاسم محرف عن كم شاهي ومعناه قليل الثمن وهذا الاملس البراق منه يتصرف في الصين وبقية في الهند والثالث يسمى «نور» وهو يميل الى الصفرة قليلا ويتصرف في الهند ايضا، والقسم الثاني وفيه صنفان الاول ويسمى «بدلة حمراء» والثاني ويسمى «بدلة عثمانى» وهو خليط من الالوان والاشكال وكلاهما يتصرفان في مختلف بلاد الهند ثم الصنف الخامس وهو اضعف من سابقه وينقسم الى قسمين الاول الابيض وفيه صنفان ويسمى احدها «مكلكي» وهو مستطيل الشكل والثاني يسمى «كبايتي» وهو مختلف الاشكال وكلاهما يتصرفان في الهند والقسم الثاني يسمى «مغز» وهو مختلف الالوان والاشكال ويتصرف في الهند ايضا ثم الصنف السادس وهو ضعيف جدا كثير الالوان والاشكال ولا اهمية لشرحه وهو يتصرف في الهند والصين وبعضه يدخل في الادوية والاكحال والمعاجين ثم القسم الناعم من اللؤلؤ اي صفاره وهو مشتمل على جميع الاقسام والاصناف المتقدمة وفي الغالب يباع بغير توزيع وفي الهند يوزع كل صنف على حده ويتصرف اكثره الدوني في الهند وفاخره في اوروبا و صفاره مثل ذرات الرمل ومن اسائه المفردة الخاصة باشكاله الاصلية الكاملة وهي ثلاثة الاول للمدعبل كروي الشكل ويسمى «جون - او كول» وكلاهما عجميان والاول بجيم فارسية والثاني بكاف فارسية والثاني ويسمى «سجني» وهو هندي الاسم واسمه العربي تنبول وهو مستطيل الشكل مخروطه ويتخذ منه الاشناف والاقراط للاذان والثالث ويسمى «بطن» وهو هندي الاسم ومعناه ازرار وهو لنص المقبب ومن هذا الشكل صنف يسمى نيمرو وهو فارسي الاسم ومعناه نصف وجه وهو مما يكون ملتصقا بالصدف^{٢٢} وهذه الاشكال الثلاثة كاصول لبقية اشكاله التي تنفرع عنها مع ما يلحقها من الانحرافات الهندسية المعيبة باشكالها وهي لا تعد لكثرتها .

واما الوانه فاصولها ثلاثة وهي الابيض والاحمر والازرق ويتفرع منها جملة الوان تكاد تستوعب عدة الوان ما ابرزته الطبيعة في العالم وافخرها ما ياتي الاول فالاول . الوردى ثم النباتي . ثم الابيض . ثم السماوي الفاتح واردا الوانه الادهس والاخضر والصفري والترابي وما يقاربهم .

الفصل الثامن في معارف البحرين

كانت البحرين في القرون الوسطى ذات معارف عالية وسوق العلم فيها رائجة وفضاحل العلماء وجدوا فيها بكثرة متناهية فلا تكاد تخلو بلده او قرية من وجود عدة منهم

٢١ - وهذا بعضه يتصرف في اوروبا وبقية في بلاد الهند .
٢٢ - وهذا الصنف الفاخر منه يتصرف في اوروبا والدوني يتصرف في الهند والصغار منه في كلكتة الهند .

فيها ولكل واحد منهم مدرسة ملاصقة للمسجد الذى يصلى فيه يلقى فيها الدروس والابحاث على تلاميذه وقد تخرج من هذه المدارس الجم الغفير من العلماء الفضلاء الذين سارت بذكرهم الركبان(٢٣١) وكان يقصدها الطلاب من اقاصى البلدان وكانت تدعى بدار العلم كما دعيت به شيراز بعد ذلك ولكن استحوذ الشقاء بعد ذلك على بلاد البحرين وتلت قرون الامن والامان قرون الغزو والسلب والظلم والارهاق فطارت العلم والعلماء وأخت منهم الديار وشتتهم في الامصار الى مثل فارس والهند والعراق وبقيت مواضع العلم ومدارس التدريس تندب قاطنيها لوحشتها بعدهم فعلاها غبار الخمول وكور شمسها بالافول الى ان استحالت الى اطلال دوارس كما قال الشاعر

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

ولم يبق بعدها في البلاد من اهل العلوم والمعارف الا بعض الافراد والزعانف وبقيت البلاد تتخبط في الامية والجهل الى الزمن الاخير ما عدا وجود كثرة الكتابات التي لا تغنى ولا تسمن من جوع كثيرة العدد قليلة العدد كما قال الشاعر

انى لافتح عيني حين افنتها على كثير ولكن لا ارى أحدا

عديمة الفائدة اذ غاية ما يتحصل عليه التلميذ فيها هو حفظه لقراءة القرآن قراءة سقيمة من جميع الجهات، ومع ذلك فلا يفهم من معنى ما يقرأه شيئا وخطأه اكثر من صوابه ولا يحسن قراءة اي كتاب الا اذا اتقن الكتابة ولا يكاد يوجد فيهم من يتقنها بالمعنى الصحيح وجلهم قاصرى الاملاء واما الانشاء فلا يعرفوا منه الا اسمه وعلى الاختصار ان المتعلم في هذه الكتابات هو اشبه بالامي وربما فضله الامي في البلاد المتمدنه بمعارفه وسعة افكاره واخيرا في سنة : : : هب الاهالي من سباتهم العميق واكتبوا في جمع اعانة لتأسيس مدرسة ابتدائية على الطراز الحديث فتم لهم ذلك وشيدت اول مدرسة سميت ب «الهداية الخليفية» الكائنة بالمحرق وجلب اليها الاساتذة من سوريا والعراق فقامت بالتعليم خير قيام وقد باشرت التعليم اولا في المنامة بمحل استأجرته سنة : : : فلما تم بناء مدرسة المحرق سنة : : : تحول التعليم فيها وفي سنة : : : فتحت المدرسة الثانية في المنامة وجلب اليها الاساتذة الكفاء وغصت صفوفها بالتلامذة فظلتا هاتان المدرستان تتقدمان بخطى سريعة في سنوات قلائل وفي سنة : : : تم ارسال بعثة علمية من تلامذة المدرسة الى جامعة بيروت لاكمال التعليم الثانوي ثم في سنة ١٣٤٥ شيدت المدرسة العلوية في سوق الخميس وفي سنة ١٣٤٦ بوشر التعليم فيها ثم فتحت مدرستان واحدة في الرفاع والاخرى في الحد وبوشر التعليم فيها وبعد ان كانت هذه المدارس اهلية ضعف عنها الاهالي فتولت ادارتها والاتفاق عليها الحكومة وفتحت مدرسة الجعفرية سنة ١٣٤٦ وبوشر التعليم في محل مؤقت ولما تم تشييد المدرسة الجعفرية الكائنة جنوبي المنامة سنة ١٣٤٧ وجلب اليها الاساتذة الكفاء من العراق وكان اول مدير فيها محمد سعيد بن جمعه وقد بلغت نفقات التعليم سنويا : : : ربية وفتحت مدرستان للاناث الاولى في المحرق سنة : : : والثانية في المنامة سنة : : : وجلب اليها المعلمات من سوريا فسارت هذه المدارس بجهد واجتهاد وبدأت آثار المجهودات تظهر بمستقبل علمي زاهر يسير دائما الى الامام لولا ما اصابها من العثرات اخيرا وذلك لما قام به ذلك الرجل المتعسف المتعجرف الفظ المتعطرس السوري المدعو ابراهيم فائق ادهم الذى اسند اليه نظارت المعارف وما سببه الى المدارس من التقهقر والانحلال الذى كاد يقضى على تلك الاعتاب بالضياع سنة ١٣٤٨ .

الباب الثالث

في تقسيمات بلاد البحرين وذكر بلدانها وقرائها ومحلاتها وما يتخلل ذلك وفيه فصول

الفصل الاول

في كبرى جزائر البحرين «جزيرة اوال»

تتكون امانة البحرين اليوم من عدة جزر اكبرهن «جزيرة اوال» وسميت اولا باسم صنم لوائل أب القيلتين العظيمتين بكر وتغلب لانها كانتا تسكنانها مع عبدالقيس ولذلك استغاث بها الشيخ جعفر الخطي في قصيدته السيطبية لا تنسابه لها بقوله

فمن مبلغ الخيين بكرأ وتغلبأ فيا لقوت الا عند تغلب او بكر

وهي جزيرة يحيط بها البحر من جميع الجهات طولها من الشمال الى الجنوب ثلاثون ميلا تنتهي الى الجنوب برأس مستطيل دقيق اى حاد لا يتجاوز عرضها احد عشر ميلا ثم يتناقص ومعدل عرضها نحو تسعة اميال او اقل من ذلك وفيها البساتين النضيرة والنخيل الباسقة والعيون الدافقة الغزيرة والفواكه المتنوعة من انواع الرطب الجنى والخوخ الشهي والمشمش والتين والرمان والاترج والعبن والانب والليمون واللوز «الجلغوزة» والموز الى غير ذلك من الفواكه والاثار. ومينائها عامر دثا بالوارد والصادر من اصناف المنتوجات والتاجر مملؤ بالسفن الماخرة من وارده وصادره بالبضائع موقرة. قال تميم بن ابي مقبل في المعنى

عمد الحدادة بها لعارض قرية فكأنها سفن بسيف اول

فمن مدنها المنامة وهي اكبر مدن البحرين «٢٤» وهي على الطرف الشمالي الشرقي من الجزيرة وعدد سكانها اربعون الفا من العرب والاييرانيين والهنود والاوروبيين وفيهم المسلم والمسيحي واليهودي والهندوس وهي الميناء العام للبحرين ومركز احد فرعى حكومتها المزدوجة اى الفرع الانجليزي و محور التجارة والمرقا ومخازن كبيرة للجمر ك امر بنائها الشيخ عيسى بن على سنة : : : «٢٥» ثم اضيف اليها مخازن اخرى ومرافق سنة : : : وفيها ايضا قلعة الديوان واقعة جنوبها وهي من ابنة حكومة نادر شاه سنة : : : وبها ادارة البلدية المؤسسة سنة : : : و ادارة البوليس وادارة تذاكر السفر «باسبورت» والحديقة العمومية والمستشفى الاهلى المؤسس سنة : : : والمستشفى الامريكاني للرجال المؤسس سنة ١٩٠٢ والمستشفى النسائي المؤسس سنة : : : ومدرسة الهداية ومدرسة الجعفرية ومدرسة الامريكاني ومدرستا الايرانيين والمدرسة الخيرية «الفلاح» ومدرستا البنات الاميرية والامريكية والمحكمة الاهلية المؤسسة سنة : : : وبيتها تشغل جملة ادارات كادارة تسجيل الاملاك «الطابو» وادارة مستشار المالية ونظارة المعارف ونظارة الزراعة وادارة عقود الايجارات والضمانات وامامها حديقة جميلة وهذه البلدة فيها كثير من البيوت الفخمة الهندسية والبناء والابنية الجميلة الشاهقة المطلة على البحر ذات اسواق مكتظة بمختلف البضاعات من ضروريات وكالمليات ذات رواج وبها المساجد الكثيرة الكبيرة الفخمة ذات المآذن السامقة والى شالها ميناء صعبة للمراسي وقد بنى عليه رصيفا متقنا يمتد على طولها شق فيه شارع

٢٤ - وفي الكتب المصرية عن الافرنجية جاءت باسم المنعمة وقد اختلف في سبب إطلاق اسم المنامة عليها فمن قائل انه تحريف المنعمة، حرفه الاعاجم الذين ملكوها وتوطنوا بها ومن قائل انه كان فيها قصر لنام احد ملوكها السابقين فسميت به وهذا هو المشهور المعروف عند اهلها.

واسع منارا بالكهرباء وبنيت فيه مرافئ لمرسى السفن الشراعية لتأمين من الزواجر والميناء الشرقية أسلم للسفن من عواصف الريح واقرب مسافة وربما في المستقبل تهتم الحكومة لاجراء بعض التصليحات له وذلك بجلب حفار لتوسيع مضيق «القلبع» وتعميقه قليلا حتى يلائم لدخول السفن البخارية فيه فحيثذ يتم تحويل الميناء اليه : وارض المنامة سبخة يفسد منها الهواء فتكثر فيها الحميات على الخصوص قبل ان تناسس فيها البلدية سنة ١٣٣٩ هـ وكان حيثذ بها نهر يشقها من اولها الى آخرها وهو لكثرة وراده من النساء اللائى يغسلن فيه خرق الاطفال وتراكم القذورات يكاد يكون اكبر مستودع للمكروبات الوبائية الفتاكة بصحة البشر وهذا النهر هو المعروف بالمشير واليك ما قاله فيه بعض : من تأذى بروائحته المنته ومنظره الكريه :

ماخلق المشير ورب الورى الا لتذكار حميم السعير

وكان هذا الشاعر يعرف بالوزير من بلدة جد حفص وحيث ان للمشير مكان عند اهل المنامة تفوق مكانة رافدى العراق الدجلة والفرات عند العراقيين فقد عظم هذا الهجاء عليهم واقامهم وأقعدهم فقام احد السكان المدعو بسلطان وانبرى لآخذ الثأر وكشف العار واستوى في الميدان واشرع سنان البيان فقال :

ما انا بالسلطان ان لم اقم بخنجرى اقلع عين الوزير

وعين الوزير هذه هي عين ماء نباعة في بلدة جد حفص الآتى ذكرها . ولما قامت البلدية بالاصلاحات كان من عملها موازة هذا النهر القذر وتعمييض السكان عنه بجملة آبار ارتوازية وشق الشوارع وغرس الاشجار على حافتيها وازالة المزابل وتطهير المستنقعات وردم البواليع وتعاهد المدينة بالكنس والرش واستئصال كلما من شأنه توليد الروايح المنته الى غير ذلك مما اصلح من شأنها ما لا ينكر في اعتدال هوائها وتناقص رطوبتها وسبخها وتوفر اسباب النظافة وتحسن الصحة وكانت تقدر من سنوات باربعين الف نفس كما مر عليك وذلك منذ عشرون عاما واما الان فقد بوشر الاحصاء فيها فاسفر عن نقص كبير حيث بلغ عدد نفوسها سنة : : : نفس ولا يكاد يصدق واغلبهم يحمل على عدم التدقيق في عملية الاحصاء وغريب جدا هذا النقص الكبير وان طرأ على البلاد ما يوجب النقص من حيث المهاجرات وكثرة الوفيات الوبائية التى توالى عليها بين فترات قصيرة مع ان وسائل الصحة قد توفرت فيها عن ذى قبل : وشرقها على الساحل الشمالى الى قرية «رأس رمان» وهى مشرفة على الساحلين الشمالى والشرقى وبها دار الوكالة البريطانية المشيدة سنة : : : : وإدارة البريد والمولد الكهربائى للتنوير المؤسس سنة ١٣٤٨ يشغل جل اهلها صيفا بصيد اللؤلؤ والسمك وشتاء بصيد السمك والملاحة والاسفار الى سواحل الهند واليمن وافريقيا لتصدير التمور والبلح المسلوق «السلوق» وجلب محاصيل تلك البلدان والاقاليم من انواع البضايغ واهمها الخشب على اختلاف انواعه مما يلزم لبناء السفن التجارية والابنية والسقوف والوقيد : وجنوبيها قرية حالة «ابن اسوار» على الساحل الشرقى وحرفة اهلها الملاحة شتاء وصيد اللؤلؤ والسمك صيفا : وجنوبها شرقا حالة «ابن انس» وهى على الساحل الشرقى «٢٦» ايضا وبها محطة البرق اللاسلكى المؤسسة سنة ١٩١٥ م واهلها ملاحون ويصطادون اللؤلؤ صيفا والسمك شتاء وغربيها قرية الحورة ويطلق عليها مع سابقها اسم الحورتين وجاء ذكرهما في معجم ياقوت باسم «حوارين» قال : «حوارين» بلدة بالبحرين افتتحها زياد فكان يقال له زياد حوارين وهو زياد بن عمرو بن المنذر بن عصر واخوه خلاص بن عمرو وكان فقيها من اصحاب علي (رضى الله عنه) قاله

٢٦ - دريا في المستقبل يحول اليها
الميناء العمومى كما تقدم بيان ذلك فيما
استفتاه .

السمعاني: وقال الحفصى . حوارين والجيار قريتان بالبحرين كان ضم الجيار الى حوار وساها حوارين قال عمارة بن عقيل:

وسأل حوار غداة قتل محلم فليخبرنك ان سالت حوار
عن عامر وبنى جذيمة اذهوى للحين حد جذيمة العشوار

ويظن انها كانت مساكن الحوريين الاولى الذين جاء ذكرهم بالتوراة في « » وبعد ان هجروها وانتقلوا الى جبل سمير بقى عليهم اسم وطنهم الاصلي الذي لحقهم في توطنهم في الحورة وربما يجيء لذلك زيادة بيان في هذا الشأن في محله من القسم التاريخي وحرفة اهله الحدادة وقطع الاحجار وحفر الآبار وصيد اللؤلؤ والسمك وبها المياه الجارية وبساتين النخل الباسقة وغربها جنوبا على الساحل الشرقي قرية حديثة عهد بالسكنى واكثر اهلها من الاجانب فعلة وعمال خليط من العجم والبلوش والهناد والحبوش وشرقها بحرا «القلعة» بصيغة التصغير ذكرها ياقوت في معجمه قال «القلعة» موضع في البحرين لعبد القيس: وهو بناء قديم في تلك الميناء بارز من وجه البحر مما يظهر من اسمها انها قلعة جاءت بصيغة التصغير ويقال انها متصلة بقلعة اخرى في البلدة بنفق تحت قاع البحر بينها حتى اذا حوصر اهل البلاد في قلعتهم او نفذت ذخيرتهم امكنهم الفرار او جلب الامداد بواسطة هذا الطريق السرى «النفق» والله اعلم وهي الجهة التي يظن في المستقبل ان يحول اليها الميناء العمومية لكونها اقرب واسلم كما تقدم فيما اسلفنا: وجنوبى القرية الحديثة قرية القضيبة بصيغة التصغير على الساحل الشرقي وكانت سابقا مصيفا لتجار اللؤلؤ من اهل المحرق الآتى ذكرها واما الان فقد قامت فيها القصور الشاهقة الجميلة وكثر سكانها حتى لم تبق تبحر شتاء ولا صيفا واهلها من عليه القوم يتجرون باللؤلؤ وبعضهم يجترف صيده وصيد السمك وبها المحجر الصحي المؤسس سنة ١٣٢٧ الذى حول سنة ١٣٢٨ الى محطة للطائرات الجوية وغربها القصر الابيض الملكى الذى شيد سنة ١٣٤٧ خصيصا لمصيف الملك الحالى الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة وهو قصر بديع المنظر حسن الهندسة جميل الشكل متين البناء وامامه حديقة جميلة وغربيه بمسافة قليلة «قلعة الديوان» وهي من ابنية نادر شاه سنة : : : وبعد ان خربت جدها آل سعود حين استيلاؤهم على البحرين في سنة : : : كما سيأتى بيانه في محله وكانت سابقا مصيفا للشيخ عيسى بن علي آل خليفة الحاكم السابق واما الان فهى مقر قائد الجند الكابتن «برك» الانجليزى مع الجند الهندى وبها المحبس العمومى وقد اجرى فيها اصلاحات وبناءات جميلة وغرست امامها حديقة نظيرة وحول ما حولها من الاراضى الى ساحات لالعاب كرة القدم وللتهايرين العسكرية وغربها قصرا جميلا للشيخ حمد الحاكم الحالى كان بنى له مصيفا وهو حيثنذ ولى العهد، وجنوبى شرق القلعة قرية «السقية» بصيغه التصغير بها جملة كبيرة من دواليب النخيل والمخضرات التي تسقى بالغرافة واهلها يشتغلون بفلاحتها: وجنوبيها «عين ام شعوم» وهي عين كبيرة قوية تسقى جملة من البساتين التي حولها ووجه تسميتها نسبة لما يوجد بها من السمك المسمى شعوم على حدها الغربى مسجد وعلى حدها الشرقى حمام خاص لسباحة النساء مستر وهي خاصة باستحمام كل من يتزوج من اهل المنامة ومنها يزف الى ان يصل الى بيته ويكثر عليها الازدحام صيفا للاستحمام وبينها وبين السقية السالفة الذكر يوجد تل عال وهو اثر قديم يعرف بقبر اليهودى ربما عطفنا عليه بالاشارة في موضع اخر وجنوبى ام الشعوم قرية «الماحوز» وهي قرية كبيرة ذات مياه غزيرة وبساتين باسقة نظيرة وحرفة اهله الفلاحة والزراعة وقد خرج منها جملة من فطاحل العلماء

كالعلامة الشيخ سلمان الماحوزي المتوفى سنة ١١٣٧ وغيره الآتي ذكرهم في القسم الادبي انشاء الله تعالى وهي قرية من الساحل الجنوبي وشرقها جنوبيا: قرية «هلتا» وتعرف عند العامة بهرتا سميت باسم العين التي بها وهي قرية قديمة وقد خربت وبها مسجد قديم يعرف بمسجد شيخ ميشم البحراني وهو الفيلسوف الرياني المشهور المتوفى سنة ٦٧٩ وقبره في مدرسته الكائنة في قبة المسجد المذكور وقد دفن معه فيها الشيخ احمد بن صالح المتوفى سنة ١٣١٤ وستأتي ترجمتهما في القسم الادبي انشاء الله تعالى وفيها البساتين النضرة والمياه الغزيرة . وقريبا منها قرية «الدونج» ذكرها الشيخ يوسف الاصم في لؤلؤته وفي هذه الناحية قرية قديمة يقال لها «شبات» ولم يبق الا اسمها ولا يعرفه الا القليل من المسنين ولعل اسمها محرف سبوت واسبات وهو الموضع الذي يكون مجمعا لليهود في اعيادهم كما ان قبر اليهودي الآف ذكر قريبا من هذه الجهة ولعله بيعة اليهود في قديم الزمان بهذه البلاد اذ قد ثبت ان اباها جعلها تهودت وانهم استولوا على البحرين واستوطنوها كما سيأتي بيان ذلك في محله والى جنوبي هلتا «ام الحصم» على الساحل الجنوبي وهي مصيف لاهل المحرق وحرقة اهلها صيد اللؤلؤ والسماك وشرقي هلتا قرية «الغريفة» بصيغة التصغير قال عدى بن الرقاع

يامن رأى برقاً ارتقت لضوئه امسى نلألاً في حواركه العلى
لما تلجلج بالبياض عماؤه حول الغريفة كاد يثوى أو وثوى

وهي قرية من الساحل الجنوبي الشرقي وبها النخيل الباسقة والمياه الدافقة وخروج منها بعض العلماء سيأتي ذكرهم في محله وحرقة اهلها صيد اللؤلؤ والسماك والفلاحة: وشاليها قرية «الجفير» بصيغة التصغير ومعناه البئر الخير مبنية فيقال جفر وجفرة وهي على الساحل الشمالي جهة الشرق ذكرها ياقوت في معجمه فقال الجفير قرية بالبحرين لبني عامر بن عبدالقيس وبها بساتين النخيل والمياه الجارية وحرقة اهلها الفلاحة والملاحة لصيد اللؤلؤ والسماك: وشرقها الى الجنوب قرية «قرقز» وهي على رأس ممتد في البحر جهة الشرق وبها سكنى الشيخ عبدالرحمن بن عبدالوهاب آل خليفة: وغربي الماحوز الآفة الذكر ابو عشيرة على الساحل الجنوبي «٢٧» وهي صحراء ممتدة بها آثار قديمة وبها بعض البيوتات من القش واهلها صيادوا سمك وشاليها غربا قرية «الزنج» ولعل وجه تسميتها بهذا الاسم له علاقة بصاحب الزنج الذي استولى على البحرين وما يليها من سنة : : : الى سنة : : : وعاث في البصرة والعراق كما سيأتي ذكره في محله وهي ذات بساتين من النخيل الباسقة وعيون الماء الدافقة وانواع الزراعة كالبطيخ الاصفر واصناف المخضر وحرقة اهلها الزراعة وتحضير الجص والطين للبناء الى غير ذلك مما يدخل في هذا المعنى: وغربها قرية «ابوخفير» وهي ذات بساتين وعيون جارية واهلها فلاحون وغربها «بلاد القديم» وهي بلدة كبيرة قديمة لا يعرف لها اسم غير هذا. كانت فيما مضى من الزمان زاخرة بالعلماء الاعلام مكتظة بالسكان عامرة بالبيان اما الآن فلم يبق منها الا اثرا بعد عين اكثرها خرائب قد اخنى عليها ما اخنى على لبد ولم يبق من سكانها الا القليل في الغاية والنهاية من الفقر والفاقة وكان لم يكن بها اثر للعلم والعلماء فسبحان من له الدوام والبقاء وهي ذات بساتين نضيرة وعيون كثيرة ذات مياه غزيرة فمن عيونها الشهيرة عين قصارى وعين جماله الى غيرها من العيون الكثيرة والاولى تسقى مساحة كبيرة من البساتين حتى تصل الى الساحل الشمالي من سبيحة منى الآتي ذكرها وتصل الى الزنج السالفة الذكر واهلها فلاحون وبعضهم ملاحون واخرون يتاجرون في اللؤلؤ والاقمشة والبقالة الى غير

٢٧ - بها قليلا من النخيل والمياه الجارية وهي قرية صغيرة وغربها على الساحل الجنوبي «ابو غزال» .

ذلك من المهن الاخرى ومن قري بلاد القديم «المولقة» و «حلة السوق» وهذه على الساحل الجنوبي وكلاهما ذات مياه غزيرة وبساتين نضيرة واهلها فلاحون وغربها الى الجنوب «السهلة» الحدرية وهى على الساحل الجنوبى ذات مياه غزيرة وبساتين نضيرة كثيرة وزراعات كثيرة وبها العين الشهيرة بعين «عذارى» وهى عين كبيرة هائلة عميقة عمقها نحو «٢٠» ذراعاً اذا وقف الرجل فى مجراها لا يكاد يمسك نفسه لشدة دفعها وتسقى من البساتين ما يقرب من ثلاثة اميال ثم تصب فى البحر منحدره كانها السيل الهائج ويشغل اهلها بفلاحة البساتين وزراعة انواع المخضرات والبرسيم وغربها شمالاً «السهلة» الفوقية وهى كسابقتها فى كثرة البساتين والمياه وحرفة السكان وغربى بلاد القديم الى جهة الشمال قرية «حزيان» بصيغة التصغير وبها البساتين الناضرة والمياه الجارية واهلها فلاحون وبها مسجد ابو عنبره وغربها جنوباً «سوق الخميس» وهى سوق يجتمع بها اهل القرى فى اليوم المذكور للبيع والشراء فيعرضون محاصيلهم من تمر أو رطب أو وائى الفخار والحصر والقفف والحبال والدهن البقرى ويمضى اليها من العاصمة جملة من البقالين وغيرهم لبيع ما يتمون به اهل القرى من مأكول وملبوس وتقوم سوقهم من اول الصبح الى ما بعد الظهر ثم يتفرقون كل الى سبيله وشاليها «المشهد» وهو مسجد كبير قديم لا يعرف بالتحقيق زمن تأسيسه وقد خرب ولم يبق منه الا الطلل وفى اعلى محرابه صخرة نقش فيها اسم البانى والمرمم واعيان الاوقاف الموقوفة عليه المخصص ريعها عليه الا ان الصخرة المذكورة لعبت بها ايدى المغرضين فهشمت اسماء الاوقاف لثلاث تترد من ايدى غاصبيها واخيراً وقعت وفقدت وفيه مآذنتان شاهقتان جميلتان علو كل واحدة منها نحو (٧٠) ذراعاً والصاعد فيها لا يظن الا انها بنيتا حديثاً والواقع خلافه وملاصق لاجد جوانب اثر مدرسة قديمة مهتمة. وفى اعلى مدخل المآذنة الغربية صخرة نقش عليها بالقلم النسخى المشجر الجميل اسماء ائمة اهل البيت الا ان تعاقب القرون عليها قد نخرها وهشم اكثر حروفها بحيث تعذر علينا معرفة المؤسس او المصلح والزمن الذى تم فيه ذلك وغاية ما استطعنا حله منها بعد اسماء الائمة انه اصلح بامر الملك العادل : : سنة : : وبقية الاسم والتاريخ مهشمة. وذكر الشيخ خليفة بن محمد النبهان فى تاريخه ان المشهد المذكور هو من ابنية عمر بن عبدالعزيز الاموى ولا تعلم من هو مصدره ونحن لا نرى رأيه اذ كتابة الصخرة الآنفه الذكر بالقلم النسخى المشجر وهذا القلم لم يتكون الا بعد عمر بن عبدالعزيز بما ينيف على القرن. وذكر انه يوجد عند بعض الاهالى صخرة من المشهد المذكور مكسورة نقش فيها كتابه جاء فيها اسم جلال الدين بن مراد شاه وهذا هو احد الوزراء للحكومة البرتغالية فى عهد استيلائها على البحرين من سنة : : الى سنة : : كما سيأتى بيانه فى محله فاذا صح هذا فانه يكون نحو سنة : : ولا يلزم ان يكون هو المؤسس جزماً انها مجدد للتعمير واما النسبة المتقدمة فقد مر عليك ما يناقضها الا ان يكون هو المؤسس والكتابات الآنفه الذكر هى لمن قام بتجديده وارصاد الاوقاف عليه ممن اتى بعده فمحتمل ذلك كما انه فى العهد الاخير. سنة ١٣٤٦ اهتمت الحكومة باصلاح خارج المآذنتين وتبييضها صيانة لها عن السقوط ثم بناء حائط صغير حولها منعاً من دخول الكلاب والحيوانات الاخرى فيه والى جنوب السوق المذكور المدرسة العلوية المؤسسة سنة ١٣٤٦ وجنوبها الحم كجبل يقال له قلعة «دقيانوس» ويعنون به صاحب الفتية اهل الكهف والله اعلم وغربى السوق «ابوزيدان» وهو عين نباعه كالزال على نصف ظهرها مسجد للصلاة وباقبها محاط بالجدران والدكك وينساب ماؤها كبطون الحيات لسقى

البساتين والمزارع التي حولها: وشمالها قرية «طشان» وهي ذات نخل صنوان وغير صنوان وبها من المياه الجارية عينان يقال لاحدهما كوكب مرجان والآخرى كوكب قصر والآخرى ممتازة بالعذوبة واهلها فلاحون: وغربها جنوبا: قرية «ابوابام» وهي ذات بساتين ناضرة ومياه غزيرة واهلها فلاحون: وجنوبي شرق السهلة الحدرية مقطع توبلي وهو خليج داخل في البر وجنوبي المقطع: قرية «توبلي» وهي قريبة من الساحل الشرقي وهي قرية كبيرة ذات مياه غزيرة وبساتين ناضرة ونخيل باسقة كثيرة ولعلها مع بلاد القديم المتقدمة من مواطن الفنيقيين الاولى قبل عصور التاريخ اذ ان هؤلاء مؤكد توطنهم في هذه الجهات كما سيأتي في محله. وربما يكون اسم «توبلي» محرف عن «توبولي» بمعنى المدينتين اذ لم نجد لبلاد القديم اسم خاص غير هذا النكرة مع انها قديمة وآثارها عظيمة ولا تعرف بغير اسم بلاد القديم فيغلب على الظن ان اسم «توبلي» شامل لسالتين ومعناه المدينتين والله اعلم ومن قراها «كتكان» وهي ذات نخيل وعيون جارية واهلها وسابقتها فلاحون ومن ينسب اليها من العلماء الحدث الجليل العلامة السيد هاشم صاحب التأليف المفيدة المتوفى سنة ١١٠٧/١١٠٩ وسيأتي ترجمته في الجزء الادبي ومن قراها ايضا «توبلي» قرية «مرى» التي اشار اليها الشيخ جعفر الخطي المتوفى سنة: : في قصيدته المعروفة بالسيطية بقوله

توجهت من مرى ضحى فكأننى توجهت من مرى الى العلقم المر

وستأتي ترجمة هذا الفاضل انشاء الله: وهي ذات نخيل باسقة ومياه دافقة واهلها فلاحون وجنوبها: قرية «الجيلات» بصيغة التصغير وهي ذات نخيل وبساتين ومياه جارية تسر الناظرين واهلها فلاحون وشرقها قرية «المهجر» بصيغة التصغير وهي كسابقتها ذات مياه غزيرة ونخيل باسقة واهلها فلاحون وجنوبها شرقا قرية «الكورة» وهي مما يلي الساحل الشرقي وهي ذات بساتين باسقة ومياه جارية واهلها فلاحون: وشرقها جنوبا قرية «جد علي» قريبة من الساحل الشرقي وهي ايضا ذات بساتين ناضرة ونخيل باسقة ومياه دافقة واهلها فلاحون وغربها آثار قديمة ممتدة الى الجنوب على مسافة كبيرة حتى تتجاوز قرية جرداب الآتى ذكرها واهلها فلاحون: وجنوبها شرقا مما يلي الساحل المذكور قرية «جرداب» وهي ذات بساتين باسقة ومياه جارية وجنوبها وغربها آثار قديمة بكثرة واهلها فلاحون: وبعضهم يحترف بصيد اللؤلؤ والسماك وجنوبها بمسافة كبيرة الى الشرق على الساحل المذكور قرية «سند» وهي ذات بساتين ومياه جارية واهلها فلاحون وجنوبها وغربها آثار قديمة بكثرة وجنوبها شرقا قرية «العكر» على الساحل المذكور وقرية منه وهي ذات نخيل باسقة ومياه غزيرة وبها مزارع البطيخ الاصفر الجيد ويزرع الحنطة واهلها فلاحون وغربها قرية «بربور» وهي ذات بساتين من النخيل الباسقة وعيون الماء الدافقة وشرقها آثار قديمة واهلها فلاحون وشرقها جنوبا قرية «النويدرات» بصيغة التصغير وهي ذات نخيل كثيرة ومياه جارية غزيرة واهلها فلاحون وبعضهم غواصون وبها مصانع المديد وهي نوع من الحصر المنسوج من الاسل المتين الجميل وشرقها: قرية «المعامير» وهي على الساحل الشرقي المذكور قريبة من جزيرة ستره واهلها غواصون وصيادوا سمك: وجنوبها «سابيه» وجنوبها «شباقه» وكلتاها ذات مياه جارية ونخيل باسقة وهما تبعدان عن سابقتها كثيرا وبعيدتان عن الساحل المذكور: وشرقى شباهه جنوبا قرية «سييه» على الساحل الشرقي المذكور في رأس ممتد بحرا وغربها جنوبا قرية «الفراسية» على الساحل المذكور وهي ذات بساتين كبيرة ومياه غزيرة واهلها فلاحون وغواصون: وجنوبها بمسافة ليست قليلة شبه جزيرة بارزه في الساحل ليس بها نخل ولا سكن وكلها آثار قديمة يشق

طرفها الشمالى خليج داخل فيها يقال لها «رأس ابو جرجور» وقريبا منها شرقا جزيرة صغيرة وليس بها سكنى : وجنوبى ابنى جرجور بمسافة كبيرة قرية «عسكر» على الساحل الشرقى المذكور «٢٨» وليس بها نخيل ولا زراعة واهلها غواصون وصيادوا سمك وجنوبيها شرقا «رأس حيان» وهو رأس ممتدة فى البحر وفيه قبر صعصعه بن صوحان وهو مزار يزوره اهل البلاد يتبركون به وينذرون اليه وجنوبيه بمسافة كبيرة على الساحل المذكور قرية «جوه» ذكرها الشيخ عثمان بن سند فى تاريخه حيث قال اسكن بلدة جو الشيخ احمد بن رزق وبنى بها قصورا شاخعا الى الجو ثم ظعن عنها وبعد ظعنه بقيت خالية من السكنى الى ان استولى الخيلفيون على البحرين سنة ١١٩٧ و فى سنة ١٢١٢ لما اخذ سعود بن عبدالعزيز أمير نجد يتهدد الزبارة وكانت سكنى العائلة الخليفية كما سيأتى بيانه فى محله نقل الشيخ سلمان بن احمد الخليفة عائلتهم جميعا منها وأسكنهم بلدة جو. ثم فى سنة ١٢٢٥ لما استرجع آل خليفة البحرين من آل سعود ترك الشيخ سلمان جوا وسكن الرفاع وقد ذكرها السيد عبدالجليل فى ارجوزته بقوله : بعد اجتيازه للجزيرة :

ومذغمتنا نزهة الجزيرة	سرنا الى جو بحسن سيره
المنزل الذى عفت رسومه	مذ أفلت من افقه نجومه
من بعد ما كان محط الرحل	يلقى بها الطارق خسير اهل
ومعقل الوفود والضيوف	ومأمن الطرايد والمخوف
يزينه غربه سـ	هم الحماة الصيد والشجعان
من كل فاضل نقى الممرض	اشم غطريف جواد ممرضى
دار لربيات الحجال الخرد	من كل هيفاء بقـ
ذات اللمى المعسول والثغر الشنب	وعقرب الصدغ لمضناها تذب
ترسل من شعورها افاعـ	تنهش قلب الصب وهى ماهيا
فاصبحت اطلالها تسائل	ابن الدمى وهاتك الخلاخل
قضى عليها الدهر بالخراب	حتى غدت مساكن الضباب
وذاك امر الله حيث احكمه	بدا بألها اختلاف الكلمة

ظلمنا فجاءها بكل مصـ	وقد امدهم امام مسـ
وبغض اهلها نجى الحيانة	بغيا بلا جرم ولا امتهـ
بل قادمهم لذلك الرجـ	ومن يخون غادر ذمـ
فاختارت الاشياح منها الرحلة	من قبل ان تلحقهم مـ
فعدت الدار طولوا خاوية	فلا يجيب الربيع منها داعية
سوى فريق حل منها ناحية	وكلهم فى الصيد هاد داهية

اى انه بقى فيها من السكنى قليل يحترفون صيد السمك . ثم بعد ذلك نزلها آل ابنى رميح وهم باقون بها الى الآن : ثم جنوبيها قرية «دار المناديل» على الساحل الشرقى وبها قلعة واهلها صيادوا سمك : ثم جنوبها بمسافة كبيرة قرية «الجبسيرة» بصيغة التصغير على الساحل المذكور واهلها صيادو سمك ايضا : ثم نعود من هذا الساحل الى الساحل

٢٨ - ووطن انها كانت معسكرا فى احد الوقائع القديمة فصار عليها علما وقد جده فى الحكاية التى قصت فى قرية الدراز ان هذه القرية كانت احد معسكرات اهل البحرين فى حروبهم مع جند عبدالملك بن مروان واهل اعظم .

الشمالي فغربي المئامة بلدة «نعيم» بصيغة التصغير وكانت سابقا منفصلة والان قد اتصلت بالمئامة وهي على الساحل الشمالي وبها معامل صنع السفن الشراعية التي تكاد تكون اكبر مصانع الخليج او المصنع الوحيد وان وجد في الخليج معمل من هذا الشكل فصناعها وعملتها من اهل هذه البلدة المشهود لهم بالمهارة والدقة كما اسلفنا ونعيم هذه تكاد تكون برمتها معامل من هذا القبيل واهلها كلهم صناع فيها الا الشاذ النادر منهم وبرزون من معاملهم هذه سنويا عددا كبيرا من السفن على اختلافها في التصريف والشكل وفي اكثر الاحيان يصنعون على نفقتهم: وغربها الصوفية وكانت سابقا مصيف لبعض عائلة الحكومة ومتعلقهم وعلى الساحل الشمالي منها قصر بناء الشيخ عيسى بن علي لسطه احمد بن الشيخ علي بن احمد: وغربها: قرية «الجبلة» على الساحل المذكور وهي ذات بساتين غناء ومياه غزيرة واهلها فلاحون وغربها على الساحل المذكور قرية «مني» ذات البساتين الناضرة والثمار المتنوعة والمياه الغزيرة واهلها فلاحون: وجنوبها قرية «البجوية» وهي ذات بساتين باسقة ومياه دافقة واهلها فلاحون: وغربي منى على الساحل الشمالي المذكور «السنبس» وهي بليدة على الساحل اهلها ملاحون وغواصون وصيادوا سمك وبعضهم يتاجر في اللؤلؤ: وغربها قرية «الديه» وبها النخيل الباسقات والانهار الجارية واهلها فلاحون وملاحون: وغربها على الساحل المذكور قرية «الفلاه» وهي ذات بساتين ناضرة ومياه جارية واهلها فلاحون وملاحون: وجنوبها شرقا قرية «مروزان» وهي ذات بساتين غناء وحدائق فيحاء ومياه غزيرة وهي التي يقول فيها ابن مقرب متحسرا

وامضى شيء القلوب قطاع بالمروزان لهــــم وكرزكان

وهي فارسية الاسم محرف اما عن «مردوزن» اي رجل وامرأة . او «ماروزن» اي حية وامرأة والله اعلم واهلها فلاحون: وجنوبها بلدة «جدحفص» ٢٩، وهي بلدة كانت قديمة عظيمة ذات عيون سياحة وبساتين غناء فياحة وبها سوق صغير وقد خرج منها علماء اجلاء وهي التي يقول فيها أحد بنينا بعد ان هجرها الى شيراز فحن اليها

يا ساكني جد حفص لا تخطفكم ريب المنون ولا نالتكم المحن
ولا عدازاهرات الخصب واديكم ولا أغب تراه العارض الهتن

وقال فيها الشيخ جعفر الخطي المتوفى سنة ١٠٢٨

سقى جد حفص البيض سحا ولوسما لها الدمع اغناها عن الغيث راشحه
ولا زال خفاق النسيم اذا سرى عليلا يأسى جوها و يصابحه

وهذا الشعر للعلامة الاحد السيد ماجد بن السيد هاشم الجدي حفصي المتوفى سنة ١٠٢٨ وكان بين اهلها واهل بلاد القديم المتقدمة الذكر عداوات وحروب من قديم الزمان ولا زال اثرها باقيا ولعلنا نوضح بعض اسبابه ودواعيه في القسم التاريخي الاتي انشاء الله تعالى: وكانت فيما مضى من الزمان شائعة البنيان آهلتا لسكان سوق العلم في ارجائها رائجة ومدارس العلم بالعلماء مزدهمة واما الان فهي كما قيل سمعت بالمعيدي خير من ان تراه اذهى في تفهقر مستمر والدوام لله وحرقة اهلها الفلاحة والبناء والحداثة وغير ذلك من الحرف: وجنوبها غربا قرية «عين الدار» وهي قرية قديمة بها دور وقصور قد بدأ بها الخراب وفيها البساتين الناضرة ذات النخيل الباسقة والمياه الغزيرة الجارية واهلها فلاحون وبنائون: وجنوبى البجوية السالفة وعين الدار قرية «المصلى» وهي ذات مياه جارية ونخيل باسقة وبها قبر العلامة الشيخ حسين بن عبدالصمد والد البهائي المتوفى سنة

٢٩ - وحكى ابن الاعرابي قال
جد بالضم اسم موضع، قال وهو اسم
ماه بالجزيرة ايضا واتشد:
فلو انها كانت لقاضي كثيرة / لقد
نلت من ماء جد وعلت.

::: وكان قد هاجر الى البحرين لرؤيا رآها كأن القيامة قد قامت وان الله قد امر بان ترفع ارض البحرين بما فيها الى الجنة فأثر الجوار بها والموت في تربتها وقد رثاه ابنه العلامة الشيخ محمد البهائي بقصيدة عزاء وعرض فيها باسم البحرين في القرية المذكورة منها قوله
يا ثاوي بالمصلى من قرى هجر كسيت من حلل الرضوان ارضها
اقتت يا بحر بالبحرين فاجتمعت ثلاثة كن امثالا واشباهها
ثلاثة انت أنداها واغزرها جودا واعذبها طعما واصفاها
حويت من درر العلياء ما حويا لكن درك اعلاها واغلاها
واهلها فلاحون: وغربي جنوب عين الدار قرية «جبلية حبشى» وهى ذات بساتين كثيرة ومياه غزيرة واهلها فلاحون: وغربها قرية «القدم» وهى التى يتشوق اليها بعد ان هجرها الى الهند فحن اليها احد بنينا بقوله
الهند بعد صلوة الليل فى القدم وا ضيمة العمر بل وا زلة القدم
وبها قبر العلامة التقى زين الدين الشيخ علي بن سليمان بن درويش بن حاتم القدمى وقد الت اليه الزعامة فى حياته توفى سنة ١٠٦٤ وهى ذات بساتين فياحة وعميون سياحة واهلها فلاحون ٣٠٠، وجنوبى القدم غربا قرية «الحجر» وبها بساتين النخيل الباسقه والمياه الغزيرة وبها عين الكرش الشهيرة التى اشار اليها والى ابي زيدان السالفه الذكر السيد عبدالجليل بقوله

دع الكرش تصلى بالمهم سباحة وليس بوزيدان ممن يكابر

واهلها فلاحون: وجنوبها شرقا قرية «بوقوه» وهى غربى السهلة الفوقية السالفه الذكر وهى ذات بساتين كثيرة ومياه غزيرة واهلها فلاحون وخطابون: وجنوبها شرقا قرية «القيب» بصيغة التصغير غربى مقطع توبلى السالف الذكر وبها بساتين النخيل الباسقة والمياه الدافقة واهلها فلاحون: وجنوبها قرية «سلماباد» وهى فارسية الاسم ومعناه بلد السلم وهى ذات بساتين غناء ومياه غزيرة وبينها وبين سابقتها اثار قديمة: واهلها فلاحون وشمالى القدم السالفه الذكر قرية «المقشاع» وهى ذات نخيل باسقة وانهار دافقة واهلها فلاحون: وغربها قرية «ابواصبع» وهى ذات بساتين ودواليب زراعية تزرع المخضرات وبها مصانع النسيج للاريدية الفريدة الشهيرة التى لا يحسن صنعها غير اهل هذه القرية وقد اجتهد اهل الهند واوروبا بعد ان ارسلوا نموذجا لتقليده فلم يستطيعوا ذلك وكانت فى القديم كبيرة عامرة وخرائبها تدل على ذلك وكانوا ينسجون اصنافا كثيرة من القماش ولكن بسبب المزاحمة الأوروبية واخترت صناعتها فلم يقو على المزاحمة الا الاريدية المذكورة كما سبقت الاشارة فيه واكثر اهلها يجترفون الفلاحة صيفا وتنسب اليها بعض العلماء سترجمهم فى الجزء الادبي: وجنوبها قرية «الشاخورة» وهى فارسية الاسم محرف عن «شاه آخور» ومعناها اصطبل الملك وكانت بلدة كبيرة قديمة لكثرة خرائبها كان لها ماض مجيد اذ كانت عامرة بالسكان شاخة بالبنيان كثيرة المدارس مزدهرة بالعلماء الاعلام وفيها مدرسة وقبر العلامة ومن آلت اليه الى يومنا الزعامة الشيخ حسين الدرارزى صاحب التصانيف الكثيرة المتوفى سنة ::: وستأتى ترجمته فى الجزء الادبي انشاء الله تعالى. ولم يبق من مجدها المدارس الا انقاضها الدوارس وقليل من السكان فى اضعف حال يجترفون الفلاحة بتلك السيحة الفسيحة ذات البساتين الكثيرة والمياه الغزيرة: وغربها «الغريفه» بصيغة التصغير وبها سيحة نخيل كبيرة وعميون ماء كثيرة الا انها اندثرت وعميونها انظمرت وبساتينها هلكت ولم يبق من جميع ذلك الا رسوم الانهار وآثار العيون وبعض الخيل

٣٠ - وبين قرية القدم وقرية المقشاع الأتى ذكرها بلدة قليلة دائرة تسمى «ابو محارة» وهى الآن خربة وآثارها تدل على عظمتها قديما بما فيها من اطماء فنسورها وابنتها وجامعها الكبير والنسبة اليها محارى ومن ينسب اليها من الاعيان التاجر الشهر الحجاج حسين المحارى المتوطن فى بشلاد الترتل فى سنة ١٣٤٠هـ تقريبا.

المتفرق ولعل ذلك من اسباب مهاجرات الالهالى على اثر الوقايح والظلم والارهاق وقد بدأ في بعضها الاصلاح باخراج بعض العيون واستئناف الغرس وهى غير الغريفة المتقدمة وغربى هذه وابواصبع آثار قديمة ممتدة الى الغرب : وغربى الفلاه السالفة الذكر على الساحل الشمالى قرية «كرباباد» وهى فارسية الاسم ومعناها محل الكرب وهى ذات بساتين ناضرة ومياه جارية واهلها فلاحون: وغربىها على الساحل المذكور قرية «قلعة عجاج» وفيها البساتين الغناء والرياض الفيحاء ذات الخوخ والرمان والمشمش والتين والاترج والموز والنعنب والاتب والرطب واللوز ومختلف الثمار معدنة من البلاد بهذه الجهات وفيها يقول السيد عبدالجليل من ارجوزته المتقدم بعضها

حتى نزل في فناء القلعة	والتخل حولها ابان طلعه
فجاءنا ريمان فيها عازنما	وابن رضى عازما منادمنا
مر بنا في عامر النخيل	راقت ولو بظلها الظليل
اشجارها تنوعت ازهارها	غنى على افنانها هزارها
كانها الاترج في الاوراق شب	في خيمة خضرا قناديل ذهب
وزهرة في قمعه كانمله	من فضة زمردا مكلله
والورد فيها قد زهى احمراره	كم غردت بظله اطيواره
وخوخها معطر الافياء	وزهره كالقبة الحمراء
والماء جار قد صفت جداوله	واستعذبت لوارد مناهله

والحقيقة انه لم يبالغ في الوصف وما هو الا كقطرة من نهر او غرفة من بحر وعلى ساحل هذه القرية قلعة قديمة لا يعرف زمن تأسيسها بالتحقيق والغالب على الظن انها قبل الاسلام بقرون كما تشير الى ذلك الوقائع في اوائل ازمة التاريخ القديم الاتى ذكرها في القسم الثانى من هذا الكتاب انشاء الله تعالى ونسبتها الى البرتغاليين ليست بصحيحة وما هم الا مجددين لها كخيرهم وكان تجديدهم لبنائها سنة ١٥٨٦ م كما جددت مرارا اذ جدها الوزير جلال الدين بن مراد شاه سنة ٩٦٩هـ كما هو مكتوب في بعض جبال جزيرة (جدا) ما نصه قد نقل من هذه الجزيرة مائة الف حجر لتجديد قلعة البحرين على يد العبد فيروز في زمن وزارة جلال الدين بن مراد شاه في شعبان سنة ٩٨٩هـ وهذا الوزير على ما يظهر هو وزير لحكومة البرتغال في البحرين كما تقدمت الاشارة بذلك اذ كانت البرتغال استولت على البحرين في سنة: : كما سيأتى بيان ذلك في محله وجددت القلعة المذكورة ايضا مرة اخرى كما روى لنا ذلك المرحوم الحاج عباس بن محمد بن فضل من انه رأى صخرة بالقلعة مكتوبا فيها تاريخ نقل مائة الف حجر من العقير لتجديدها وقال السيد عبدالجليل في وصفها من ارجوزته المتقدمة

منظر هذى القلعة العظيمة	تعرف منها انها قديمة
اركانها محكمة البناء	بطرفها تشير للسماء
صخورها منحوتة مربعة	عظيمة السمك بطول وسعة
فسيحة بديعة التفصيل	يقصر عنها الوصف بالتويل
حاط بها سوران ثم الخندق	يعجب داء عرضه والعمق
قصورها ناءت عن التقصير	وقد زهت بزخرف التعمير
ترى بها عجائب المباني	دلت على علو شان الباني
من شادها مراده التخليد	اذ ما على احكامها المزيّد

وقد قضى الله بنفى الخلد وطالب الخلاف غير مهدي

فانكشفت لذلك خيبة الامل اذ رجعت تلك المقاصير طلل

ويطلق عليها الان قلعة (عجاج) ويظن ان هذا الاسم اطلق عليها حديثا ليس هو اسمها القديم ويغلب على الظن على انها من ابنية الدولة العينية التي استولت على البحرين نحو سنة ١٩٠٠ ق. م كما سيأتى بيانه في محله فكانت مدة هذه القرون المتطاولة تخرب مرة وتعمر اخرى وقد مر لها ذكر في عهد اردشيرين بابك سنة ٢٢٦م كما سيأتى في محلة وفي سنة ٨٩٣ هـ هدمها الاباضيون حين استيلائهم على البحرين كما سيأتى شرحه مفصلا في محله وحول القلعة خندقا يدخل اليه البحر في حالتي المد والجزر وهو عميق الغور واسعا ويقال ان لها نفقا يمر تحت قاع البحر متصلا بحصن في قرية بالجوارم والقرية قد طمى عليها مع ما حولها من تلك الجهات الواسعة للبحر من مدة قرون لا يعرف تحديدها وانما الاثار الباقية في قاع البحر منها هي الشاهد الوحيد على سابق تاريخها وانما كانت مدينة عامرة بالبنين أهلة بالسكان اذ يرى فيها اساسات بعض المباني واصول الاشجار والنخيل ولا ينحسر عنها البحر في حالتي المد والجزر الا عن بعض المرتفعات في حالة الجزر وكانت ارض الجوارم منخفضة ومعرضة لزعاغز مهب الشمال والجنوب في وسط الارخبيل عند مدخل جزيرة اوال من الطرف الشمالي فكانت هذه الاسباب من اعظم الدواعى الى تسلط البحر عليها ومحو وجودها بالكلية ما عدى بعض الآثار من رسومها الدوارس كاساسات حصنها واحكام قصورها مغطاة كلها بالماء في حالة المد وفي حالة الجزر ينكشف جزء قليل منها كما ان القرية التي بجوارها من جهة طرفها الشرقى الجنوبى المعروفة بالمزروعية (المزيرعه) قد اخنى عليها ما اخنى على لبد فكانت حالها كسابقتها في تسلط البحر عليها على ان باقوت قد ذكر هذه القرية ولكن لم يتكلم عليها بشيء والان يوجد منها في قاع البحر بعض آثار اساسات الابنية وشتى من اصول النخل مغطاة بالماء بقامة وقامتين: وما قيل من «ان البرتغاليين بعد استيلائهم على البحر بنوا قلعة غربى المنامة»^{٣١} وليس ذلك بصحيح انما جدوها كما قدمنا وتاريخ تجددهم لها مكتوبا في اربعة مواضع منها على باب دائرة المحاسبة وعلى باب دائرة القائد وعلى باب دائرة الصيدلية وعلى بعض حجارة متهدمة لا يعرف اين موضعها من القلعة لانها قد خربت منذ سنين ولم يبق منها سوى الطلل وهي محاطة بسور وخلقه خندق عميق^{٣٢} واسع كان يدخل اليه البحر في حالتي مده وجزره كما قدمنا ويوجد خلف الخندق من جهة الجنوب اساسات بناء مرتفع وبه بعض المدافع النادرية «نسبة الى نادر شاه»: وجنوبى القلعة قرية (حلة عبدالصالح) وهي ذات بساتين فيحاء ومياه جارية واهلها فلاحون وغربي القلعة قرية «الجبيلات» بصيغة التصغير وهي على الساحل ذات بساتين غناء ورياض فيحاء ومياه غزيرة واهلها فلاحون: وغربها جنوبا قرية «روزكان» وهي فارسية الاسم ومعناه موضع النهار وهي ذات بساتين باسقة وجداول دافقة واهلها فلاحون: وغربها على الساحل قرية الهريديه وهي ذات بساتين ناضرة ومياه غزيرة واهلها فلاحون: وغربها على الساحل المذكور قرية «الرقعة» وهي ذات نخيل باسقة وأثمار صافية دافقة واهلها فلاحون وغواصون وصيادوا سمك: وجنوبى غرب روزكان قرية «كرانه» واكثر بساتينها من نوع الدواليب التي تسقى بالدلاء ويزرع بها انواع المخضرات واهلها فلاحون وغواصون: وجنوبها غربا قرية «كحلة العين» وهي ذات نخيل باسقة ومياه دافقة واهلها فلاحون: وغربى شمال كرانة «نواجرقت» وهي فارسية الاسم ومعناه نوراخذ وجيمها كاف فارسية وفيها البساتين الغناء

٣١ - النجم ذيل المعجم .

٣٢ - تاريخ البحرين - ابن نيهان .

والحدائق الفيحاء الممتازة بالاترج والخوخ والمشمش والموز واللوز وغيرها وانهارها غزيرة واهلها فلاحون: وغربها قرية «جد الحاج» وهى على الساحل ذات بساتين وانهار دافقة واهلها فلاحون: وغربها جنوبا قرية «جنوسان» ويظن ان اسمها مركب من لفظين «جن وانسان» فاختزلت ولحقها التحريف وهى ذات بساتين ناضرة وعيون ماء دافقة وحرقة اهلها الفلاحة والملاحة والغوص وغربها قرية «باربار» وهى فارسية الاسم ومعناه حمل حمل والمراد منه «تحميل الاحمال» او لعله محرف عن «باربار» اى موضع الحمل الحمل ولقرها من الساحل يقال انها كانت فيما مضى من الزمان فرضة للوارد والصادر والحمل والنزال وهى قديمة عظيمة ولا تخلوا من الاثار فيما حولها من التلال: وغربها شمالا قرية «شريبة» بصيغة التصغير مجاورة للساحل الشمالى الى المذكور واهلها ملاحون وغواصون وجنوب غرب الشريبة بلدة «الدراز» تبعد عن الساحل الغربى الشمالى قليلا وهى فارسية الاسم ومعناه الطويل وهى لطيفة الهواء طيبة المناخ بلدة كبيرة ذات دور عامرة وقصور سامقة آهله بالسكان ذات نخيل باسقة ذات ماض مجيد بها انجبت من العلماء الفحول كالعلامة الشيخ حسين الدرازى السالف الذكر وحرقة اهلها اغنياؤهم يتاجرون فى اللؤلؤ وعماتهم غواصون وصيادوا سمك وفساجون ومن نسيجهم حياكة قلعى السفن «الشراع» والعبى من الصوف وبها «عين السجور» العظيمة الشهيرة التى لم يبق الا اثرها والمشهور ان الذى ردها عبدالمك بن مروان ولا يختلف فى هذا اثنان من اهل البلاد كما اشارت اليه بعض التواريخ^{٣٣} والتواريخ القديمة لم تشر الى شىء من ذلك وذكر التاريخ ان سابور ذو الاكتاف هو الذى ردم العيون وغورها انتقاما من العرب لما قاموا به من العبث والفساد فى ملكه وخلع الطاعة حين عهد اليه بالملك وهو طفلا وسياتى تفصيل ذلك فى محله اما عبدالمك بن مروان فقد وجه قائده (: :) كما نصت عليه التواريخ وكما سيأتى فى الموضع المناسب، ولكن المشهور المتواتر عند اهل البحرين ويتناقله خلفهم عن سلفهم ان عبدالمك بنفسه غزى البحرين ودم عيونها واليك ما اورده حضرة العلامة الشيخ يوسف الاصم فى كتابه انيس الجليس «الكشكول» حكاية عن بعضهم قال قدس سره: انه لما هلك مروان بن الحكم وتولى الامر من بعده ابنه عبدالمك سار بنفسه الى الكوفة فى الوف كثيرة وقد الآ على نفسه الا يبقى بها احد من شيعة على (رضى) الا قتله فلما سمع بذلك ابراهيم بن مالك الاشر وصعصعة بن صوحان العبدى وعمرو بن عامر الهمداني المعلم وجماعة من خواص الشيعة هربوا من الملك الى جزيرة البحرين ملتجئين الى عاملها زيد بن صوحان العبدى اذ كان واليا عليها من قبل الحسن «رضى» ولم يتمكن بنو امية من عزله خوفا من اهل البحرين لانهم لم يرضخوا لاوامر بنى امية ابدا وكانوا اشجع العرب واقوامهم جنانا وافصحهم لسانا واحبهم لامير المؤمنين «رضى» قلبا قال فبقى زيد بن صوحان حاكما فى البحرين الى زمان عبدالمك الى ان هرب عنده الجماعة المذكورين فتبعهم عبدالمك الى القطيف وارسل اليهم فى البحرين فدفع عنهم اهل البحرين وقتلوا جميع من ارسلهم عبدالمك فجاء الخبر وهو فى القطيف بان اهل البحرين قد قتلوا جميع من وجههم لقتالهم فلما سمع بذلك حشد عليهم من الاعراب والبوادرى مالا يعلم عددهم الا الله تعالى وانحدر على اهل البحرين بنفسه وجلس فى الطرف الغربى وكان مجيئهم من اول الدرارز الى بنى جمرة حتى ملأت عساكره الاماكن والفلوات وقلعة البحرين يومئذ فى البلاد القديم عند المشهد وهى القلعة التى بناها الملك دقيانوس وهو الذى تجبر وهرب منه اصحاب الكهف والرقيم هو جبل فى الاحساء وكان زمان هذا الملك فى الفترة التى ما بين

٣٣ - تاريخ البحرين - ابن نهران
وملوك العرب للريحاني.

موسى بنى عمران وعيسى بن مريم «رضى» وبقيت هذه القلعة الى زمان رسول الله ﷺ
والى زمان بنى امية وكانت بيوت اهل البحرين يومئذ متصلة من خلف القطع الجنوبى الى
بربوره والى كرزكان وكان الرجل من البحرين فى ذلك الزمان يعد لائف فارس قال ثم انه
لما انحدر عبدالملك جعل زيد بن صوحان على القلعة من يجرسها وخرج مع اهل
البحرين الى قتال عبدالملك وجعل ابراهيم بن مالك الاشر وسند ومعها عسكر كثير فى
وسط البلد وجعل سهلان بن على ومعاه اهل الأطراف الشرقية وجعل اخاه صعصعة فى
أغلب عسكره فى الطرف الجنوبى الأقصى وجلس الأمير زيد بن صوحان فى كرزكان ومعاه
أهل الأطراف الغربية ثم وقعت الحرب بينهم وبين عبدالملك ووقعت مقاتلة عظيمة
يطول شرحها فلما رأى عبدالملك الشجاعة من أهل البحرين وقوة بأسهم على الخروب
استشار حاشيته وخاصة بطانته فأشاروا عليه ان يستميل أهل البحرين بالعطاء والرشوة
فاستمال جهالمهم وأشراهم بالمال وأغرى بعضهم على بعض فقتل شرارهم خيارهم على
الطمع وقتلوا ابراهيم بن مالك وسهلان و صعصعة واخوه الأمير زيد ابني صوحان
والجماعة الذين خرجوا معهم من الكوفة والذين نصرهم من أهل البحرين ، قال فلما ظفر
عبدالملك بالبحرين وأهلها أحضر أهل الأطراف الذين نصره والذين استأمنوا ودعاهم الى
الخروج من موالاتهم لعلى وابنائهم فأبوا ان يخرجوا عن ولائهم وتعصبوا وأمتنعوا عليه وقد
أخذهم الندم على قتلهم خيارهم فلما نظر عبدالملك الى غضبهم واطهارهم العداوة خشى
منهم وقال لهم طيبوا أنفسكم فاني أدعكم على ولائكم ولكم عندي ما أردتم ولكن اريد
منكم أن تكونوا فى جزيرتكم هذه ولا أحد منكم يحمل سيفاً ولا عصى ولا يشد وسطه
لحرب أبداً ولا أحد ينقل منكم سلاحاً ولكم على ان لا آخذ منكم شيئاً من خراج بلدكم
ولا أتعرض لكم بعد سنتي هذه وهذا شرط بيني وبينكم وعلى فى ذلك عهد الله وميثاقه ،
قال فحالفه أهل البحرين على ذلك فكتب الله عليهم الذلة فلم يشدوا أوساطهم بعد ذلك
الى حرب ولم يحملوا سلاحاً الى يومنا هذا . ثم ان عبدالملك دفن عين السجور وكانت
أقوى عين فى البحرين ودفن عيوناً كثيرة منها لأن مراده أضعاف أهل البحرين وولى راجعاً
عنها «يقول الشيخ يوسف بعد نقل ما تقدم» وحكاية الحكاية وان كانت لا تخلوا من
ركاكة فى التعبير وخلل فى التحير مع اصلاح كثير منها حال النقل الا ان مضمونها موافق
لما هو الموجود الان فى تلك البلاد ومشهور بين الخلف و السلف من قبور أولئك الأجداد
فان قبور هؤلاء المشار اليهم كلها موجودة فى البحرين وقد اتخذوها مزارات يتبركون بها
وينذرون اليها ويقصدونها من كل جانب ومكان سيما قبر صعصعة واخوه زيد ابني
صوحان واما عين السجور فموقعها فى قرنتنا من البحرين المعروفة بالدراز وهي فى الطرف
الغربي من البحرين بقرب الساحل والنظر فيها ظهر من آثار تلك العين وسعة دائرها
الموجود الآن يدل على قوتها وغزارة مائها وكان عبدالملك قد أحكم رجمها بالحجارة الهائلة
والصخور الثقيلة وإخفاء أثرها بالكلية وبقيت كذلك الى زمن احد أكابر البحرين المسمى
بالحاج يوسف بن ناصر وكان ذا حدس صائب وفكر ثاقب فى استخراج المياه من الأرض
وقد استخرج عيوناً كثيرة مبتكرة فعمد من جهة الغرب الى اخراج مائها وضرب خيامه
عندها ووضع العملة فيها وأخرج أحجاراً وصخوراً على ما ذكرنا لنا يعجر المائة الرجل
عن سحب واحدة منها وقد نحتها عبدالملك من جزيرة بقرب البحرين تسمى قدا
«جدا» وبقي العمل فيها الى ان قرب خروج اول مائها جاء رجل من الفعلة الى الحاج
يوسف المذكور وقال اني رأيت فى المنام ان هذه العين فى صورة امرأة وهي تريد ثوراً

سميماً فاسر الحاج يوسف في نفسه انه هو ذلك الثور السمين واخذته الواهمة فمروض ونقل حاله في ذلك المرض حتى مات وبقيت العين معطلة على ما هي عليه وينقل ان ذلك الرجل انما قال له مداعبة يريد منه ان يطعمهم لحماً وطبخاً ولم يكن رأي رؤيا كما قال والى الآن بعض تلك الأحجار موجودة حول العين وبعضها قد سحبها الناس ووضعوه في اساسات البيوت انتهى: يقول «مؤلفه» اما قوله ان بعض القبور المذكورة موجودة فالأمر كما يقول بوجودها هي موجودة الى الآن ولكن التاريخ يحدثنا بمصرع زيد بن صوحان في واقعة الجمل وبمصرع ابراهيم بن مالك الاشر في الكوفة مع مصعب بن الزبير ولم يذكر لنا التاريخ مجيء عبدالملك بنفسه الى البحرين، نعم وجه قائداً له مع الجند اليها كما سيأتي بيان ذلك في محله المناسب أما كون صعصعه قضى في البحرين وقبره بها فليس في ذلك شك والحاصل ان الحكاية تكاد تكون ضعيفة بما داخلها من التناقضات ويوجد في البحرين قبر يزار وينسب للأمير زيد و لوجود هذه الاشكالات حول هذه الحكاية أثرنا نقلها هنا بما يلزم من التحفظ حذراً من تشويش للقسم التاريخي بالمستضعفات: وغربها جنوباً بلدة «البديع» بصيغة التصغير وهي بلدة كبيرة واقعة على الساحل الغربي وهي طيبة الهواء جيدة المناخ وهي سكنى الدواسر وأهلها يحترفون بتجارة اللؤلؤ والغوص وصيد السمك وهي كبيرة أهلة بالسكان شاذخة البنيان الا انها أخيراً ضعفت.

: وشرقها قرية «بني جمره» وبها قليل وبها قليل من النخيل وهي جيدة المناخ وظاهر اسمها يدل على ان أهلها في قديم الزمان كانوا احدى جمرات العرب فغلب عليها لقبهم وهي جيدة البناء وبها معامل نسج قلع السفن «الشرع» والعمبي: وشرقها: قرية «المرخ» وهي كسابقتها طيبة الهواء جيدة المناخ والبناء وبها قليل من النخيل وحرقة أهلها نسج قلع السفن والعمبي: وشرقها شمالاً قرية «مقابه» وهي ذات بساتين باسقة ومياه دافقة وأهلها فلاحون ونسب اليها بعض العلماء سترجمهم في الجزء الأدبي انشاء الله تعالى: و جنوبها قرية «سار» وهي قرية قديمة قامت على أنقاضها القرية الحالية وهي ذات بساتين باسقة ومياه غزيرة وأهلها فلاحون وشرقها آثار قديمة ممتدة الى سلمباد ومقطع توبلي: وجنوبي بني جمره «القرية» بصيغة التصغير وهي قرية من الساحل الغربي وهي ذات نخيل باسقة وأهلها فلاحون وملاحون ونساجون لأشربة السفن والعمبي: وجنوبها قرية «الجنبية» وهي تبعد قليلاً عن الساحل وهي أيضاً ذات نخيل باسقة وأهلها فلاحون وملاحون ونساجون لأشربة السفن والعمبي: وجنوبها الى الغرب قرية «الحسرة» وهي على الساحل الغربي وبها قليل من النخل وأهلها ملاحون وغواصون وشرقي هذه الثلاث القرى الأخيرة تمتد آثار قديمة الى مسافة بعيدة: وشرقي جنوب هذه الآثار قرية «الخويص» بصيغة التصغير وهي ذات بساتين كثيرة ومياه غزيرة وأهلها فلاحون: وشرقها قرية «عالي» وهي بلدة قديمة كبيرة ذات بساتين غناء ومياه غزيرة هنية الهواء جيدة البناء وبها مصانع الفخار والكلس وهي من المدن القديمة التي استوطنها الفينيقيون قبل أن يهاجروا الى فينيقية وبها آثار قبورهم التي ملأت رحاب صحرائها الى ما لا يدرك الطرف آخره ويرجع عهداها الى ما قبل خمسة آلاف عام^{٣٤}، وسيأتي شرح ذلك في محله انشاء الله تعالى: وجنوبي الخويص قرية «بوري» وهي ذات بساتين باسقة ومياه غزيرة دافقة وأهلها فلاحون وجنوبها آثار قديمة: وغربها قريو «مغزال» وهي قرية صغيرة ليس بها نخل: وجنوبها غرباً «المهلمة» قرية من الساحل الغربي وهي ذات بساتين باسقة

٣٤ - قال أديب الفريكة: وصلنا الى قرية عالي فالتكشفت امامنا مشهد غريب عجيب خصوصاً وهو في جزيرة صغيرة مجهزة كالبحرين، تلال او اطلال نظنها لأول وهلة آثار مدينة قديمة ولكنها آكام هربة اصطناعية قائمة في سهل فسبح بل في قصر بسبب بين النامة والرفاع يدعى المراقب هي سفان البحرين وقد نبت فيها الموسج والقيصوم هي مدينة الاموات في كنف الزمان، وفيها احياء كالمدينة متفرقة متعددة، وفي كل حي مئات من القبور، مدينة دارسة لا يعرف لها تاريخ، كان سكانها خلقوا وساتوا قبل ان يتكشفت الانسان القراءه .. وللكتابية مساراً. سعدنا الى رأس أكمة علوها زهاء خمسين قدماً ثم نزلنا الى جهة منها فيها اثر البلاء - باب كبير وعمادة ونصف عمادة وعتبة تحت الاقدام، دخلنا فاذا نحن في بيت فيه غرفتان بنيتا بالمجارية الضخمة الواحدة فوق الاخرى، ويظهر ان الاموات كانوا يدفنون في هذه الغرف واقفين او جالسين او ان هذه القبور الصالية كانت لاسراء الجزيرة وايغابها، وهي تختلف علوا ولكنها لا تنقص عن الثلاثين ولا تزيد على الخمسين قدماً ولكن شكل الغرف والمعاير فيها واحد لا يتغير وكلها في جوار قرية عالي.

ومياه جارية وأهلها فلاحون وملاحون: وجنوبها شرقاً قرية «دمستان» وهي فارسية الاسم ومعناه ذيل البلاد وهي ذات بساتين باسقة ومياه جارية وأهلها فلاحون وغواصون وخرج منها العالم الاوحد ذا النظام الفائق والنثر الرائق الشيخ حسن الدمستاني المتوفى سنة : : وستأني ترجمته في الجزء الادبي وهذه القرية قديمة وقريبة من الساحل الغربي: وجنوبها على الساحل المذكور قرية «كرزكان» وهي فارسية الاسم ومعناه : : وهي ذات بساتين ناضرة كثيرة ومياه صافية غزيرة وقد مرت اشارة ابن مغرب اليها بقوله وأمضى شيء للقلوب قطاع بالمروزان لهم وكرزكان وأهلها فلاحون وغواصون: وجنوبها على الساحل المذكور قرية «المالكية» بجيم فارسية . جاء في معجم ياقوت «المالكية» من مياه عمرو بن كلاب , وربما كان لتسميتها بهذا الاسم علاقة لما يقال من ان ابراهيم بن مالك الاشتهر جاء الى البحرين مع النفر الانفي الذكر في الحكاية المتقدمة في قرية الدراز ويكون موضع نزول ابراهيم بن مالك بالمالكية فعرفت به والله اعلم , وقريبها قبر ينسب للامير زيد ويريدون به زيد بن صوحان العبدى له مزار مبني ملاصق لمسجد كبير يزورونه ويتبركون به وينذرون اليه وهي قرية قديمة وذات بساتين كثيرة ومياه غزيرة وأهلها فلاحون وغواصون: وجنوبها على الساحل المذكور قرية «صدد» وهي قرية قديمة ذات بساتين ناضرة ومياه جارية وأهلها فلاحون وملاحون وشرقها جنوباً آثار قديمة ويقال انها اثار «مدينة رفين» وهي خراب ليس بها عمران ولاسكان ولم يبق منها غير آثار الرسوم الدوايس وقليل من يعرف . تسمها من اهل البلاد. ذكرها البستاني في دائرة المعارف في مادة بحرين: وجنوبها قرية «شهركان» وهي فارسية الاسم ولعله محرف عن «شاه وايكان» بكاف فارسية ومعناه عطية الملك وهي ذات بساتين باسقة ومياه دافقة وأهلها فلاحون: وجنوبها شرقاً قرية «دار كليب» واسمها يدل على انها كانت في الجاهلية مصيفاً لكليب الفارس المشهور وهي قديمة ذات بساتين ناضرة وعميون كثيرة مياها صافية غزيرة وشرقها اثاراً متصلة الى شهركان ولعلها تابعة لمدينة رفين السالفة الذكر وأهلها فلاحون ونساجون لاشرة السفن: وجنوبها بمسافة كبيرة غرباً على الساحل الغربي قرية «الزلاق» وهي مجاورة للساحل وليس بها نخل وأهلها ملاحون وغواصون: وجنوبها بمسافة كبيرة قرية «عدايم» وهي قرية صغيرة مجاورة للساحل وأهلها صيادوا سمك: وجنوبها شرقاً «ملمحة المطلية» وهي ممتدة الى الجنوب في مساحة كبيرة مستطيلة وجنوبها آثار قديمة ممتدة على الساحل الغربي الى الجنوب الى ما لا يدرك الطرف آخره وبعدها صحراء كبيرة الى راس البر الجنوبي «تمة في جبل الدخان» وهو جبل عظيم مستطيل واقع في قلب الجزيرة وفي الثلث الاعلى منه غار عجيب منحوت كانه داران الواحدة في جوف الاخرى متسع جدا عرضه نحو ثمانى اذرع وطوله نحو خمسة وعشرون ذراعاً وارتفاع سقفه نحو ثمانى اذرع وسقف الدار الاولى منحوت قبه وارتفاعه مطوقه وبها مقابل جهة الشمال وفي وسطها جهة الغرب باب في عرض ذراعين: وارتفاع قامة يفضى الى الدار الثانية وسقفها قبتان مطوقتان متلاصقتان وفي اعلا الجبل من جهة الغرب برج قديم متهدم ولم يبق منه سوى اساسه المحكم البناء واعلى موضع في الجبل يبلغ اربعمائة واربعون قدماً: «الرفاع الغربي» اسسها الشيخ علي بن خليفة حاكم البحرين سابقاً وهي واقعة في سفح الجبل الشمالي وبها بئر يسمى «ام غويفه» حفره والد المذكور خليفة بن سلمان وعمقه الى سطح البحر «٢٠٠» قدم واوقف عليه نخلاً لتعميره وهو عذب جداً: وغربها «رفاع الشيخ محمد» اسسه الشيخ احمد بن محمد بن خليفة اول حاكم على البحرين من آل خليفة ثم نزله حفيده الشيخ خليفة بن سلمان

وبنى به مسجد كانت تقام فيه الجمعة وهو باق الى الآن، ثم نزله الشيخ محمد بن خليفة حاكم البحرين سابقاً ثم نزله الشيخ محمد بن الشيخ عيسى وجدد بعض بناياته وسكنه: «الرفاع الشرقي» وهو شرقي الغربي المتقدم في سفح الجبل شمالاً وبه سكني الامراء السابقين من آل خليفة وبه القلعة التي بناها الشيخ سلمان بن احمد آل خليفة على اساس من قلعة فريز بن رحال وزير الشيخ الجعري الآتي ذكره وشرب اهله من الآبار وهي اربعة ثلاثة منها من جهة الجنوب في الروضة وهي من حفر الاقدمين والرابع جهة الشمال ويسمى الحنينية المشهور بالعدوية حضره الشيخ سلمان بن احمد المذكور وعمقه الى سطح البحر «١١٠» اقدام ووقف عليه نخلا لتعميره وشرقي الزلاق على سفح الجبل «الصخبر» اسسه الشيخ محمد بن خليفة ثم في سنة ١٣١٨ نزله الحاكم الشيخ حمد بن عيسى ال خليفة وبنى به قصورا جميلة ومجالس واسعة لاقراء الضيفان ومسجداً للصلاة ورُتب له اماماً من علماء البلدة وهذه البلدة واقعة على ربوة نقية بين جبال متسعة تجتمع فيها الامطار والسيول فتنبت بها الاعشاب البرية وهي حمى للشيخ حمد ترعاها ابله وخيله وانعامه وفيه ثلاث عيون للشرب إحداهن تسمى «ام حصاة» وماؤها اعذب مياه البحرين والطفه ثم تليها في الحلاوة عين «ام المومنان» والثالثة تسمى «الحنوية» وفي تلك الرياض ميدان للسباق على الخيل والتمرين على الكر والفرو اقدام وبالجملة فان الصخير وما والاها لطيف الهواء عذب الماء نقي التربة معشب الرياض. وجنوبي غار الجبل السالف الذكر بمسافة كبيرة عين الغار «الزفت» ومدن «النفط» الذي باشرت الشركة التمهيدات لاستخراجه ببناء الاكواخ للعامل وتعميد الطرق لسير السيارات ونقل الآلات والادوات وذلك في اواخر شهر محرم سنة ١٣٥٠ وعشر قريبا من النفط على معدن «كبريت» وشمالا غربي الرفاع الصحراء الممتدة وتعرف «بالمراقيب» وفيها آثار تلول كثيرة او مقبرة دراسة كأنها قري متفرقة وكل قرية منها تحتوى على نحو ثلاثمائة قبر دارس ومجموع هذه القبور يزيد على ستة الاف قبر وهي قديمة جدا لا يعرف تحديد زمنها وقد بنت فوق هذه الارض من طول ما لبثت شجر العوسج والشيخ والقيصوم والجنجيات والجعد وغير ذلك من النباتات.

ومن المدن القديمة التي ذكرت في البحرين ولم نقف على مواضعها «ددان» ذكرها صاحب التاريخ القديم بقوله. نزل «ددان» بن كوش بن حام بن نوح في البحرين فانهم وجدوا مدينة بهذا الاسم في بعض جزائر البحرين: وجاء في معجم ياقوت مانصه «دد» واد بعينه جاء في شعر طرفه بن العبد العبدى وهو قوله

كأن حُدوج المالكية غُدوة خَلايا سفين بالنواصف من دد

ويجوز هنا ان طرفه قد ذكرها بالترخيم اى اختزلها كما يصنع الشعراء في كثير من الاسماء وغيرها كقولهم في الحارث حار وطرفه هو من اهل البحرين كما يستدل عليه من نسبه وشعره في ذكر اوال وجاء فيه ايضا «ددن» وهو اقرب من سابقه موضع في قول ابن مقبل يثنين أعناق ادم يَحْتَلين هـا حَبَّ الاراك وَحَبَّ الضال من ددن

وهذا الشاعر ايضا من البحرين وستأتي ترجمتها في الجزء الادبي انشاء الله تعالى: ومن المدن القديمة «شبا» هي من منازل بنى ددان السالفى الذكر كما حققه المستشرقون وسياتي نص كلامهم عليها وعلى السابقة في القسم التاريخي باوفي بيان وذكرها يا قوت في معجمه فقال «شبا» مدينة خربة باوال البحرين «ناربرد» ١٣٥٥

٣٥ - موضع بالبحرين بجزيرة اوال وهو من حمى الامير الفضل بن عبدالله بن عل اليونسي الذي ملك الاحساء والقطيف والبحرين اربعة عشر عاما منها سبعة اعوام قامها في جزيرة اوال و «ناربرده» هي موضع بجزيرة اوال وهي حمى الامير المذكور التي عشاها ابن مقرب بقوله:
مضى يلقي من نار برد حله / واخر
سودي بعيد مسلحه / ولغا الموضع
حكايه مع الامير الفضل سنأتى عل
ذكرها في عمه المناسب ان شاء الله.

الفصل الثاني في جزيرة المحرق وهي تعد الثانية

المحرق ثمانية جزر البحرين وتقع شرقي المنامة بينهما مسافة نصف ساعة في السفن والعمل جار لربطها مع المنامة بجسر يصل بينهما وشرع في ابدال التيار الكهربائي لتتويرها سنة ١٣٥٠ وبها مشى الحكام آل خليفة واختلف في وجه تسميتها بهذا الاسم، قيل سميت باسم صنم فيها يسمى محرق كما ذكره ياقوت في كتابه مراصد الاطلاع، حيث قال «المحرق» صنم كان بسلمان ل بكر بن وائل وسائر ربيعه: واما قول الفاضل خليفة بن نيهان في ان سبب تسميتها بالمحرق هو ان المجوس كانوا يحرقون امواتهم في ناحية منها لما كانوا ماليتها قبل الاسلام فهذا اشتباه منه لان المجوس ليس في دينهم عادة حرق موتاهم. ولكن ربما يكون قد اتفق ان امرؤ القيس المحرق بن عمر اللخمي والى الحيرة نزلها مدة اذ كانت تحت حكمه وهو واباؤه عمالاً للاكاسرة الفرس على ملكهم في جزيرة العرب ومن ضمنها البحرين وكان من عادة هذا المعروفة عنه ان يعاقب بالنار حرقاً وهو على عهد ابراهيم الثالث وولى من سنة ٣٨٢م الى سنة ٤٠٣م ولا يخرج هذا عن حد الظن والاولى اصح: وهي اجود مناخاً وهواء من المنامة وشرب اهلها من يتابع في البحر تقدم الكلام عليها وفي سنة: : حفر فيها على نفقة الاهالي جملة آبارا ارتوازية عذبة واغلب اهلها من السنة المالكي فالشافعي فالحنبلي وقليل من الاحناف وبعض قرى اهلها شيعة جعفرية وهي عظمة التجارة واهلها غالبهم اصحاب ثروة وعقار وتجارة كبيرهم واغنى اغنياء البحرين فيها هو سلمان بن حسين بن مطر الذي تقدر ثروته بما لا يقل عن روية وفيها من المدن والقرى ما ياتي شرحه.

«مدينة المحرق» وهي العاصمة على الساحل الغربي واسواقها كبيرة وتجارتها واسعة واكثر اهلها تجار كبار في جميع انواع التجارة كاللؤلؤ والخشب والتن والذهن وغير ذلك واهلها اما تاجر في اللؤلؤ وفي صيده او في التجارات الاخرى او ملاح وليس فيهم فلاح او مزراع الا الشاذ النادر وهؤلاء من الشيعة ويقدر اهلها باربعين الف نفس وتكبر المنامة في ازدهام السكان وتراص الأبنية وجلهم من السنة وقليل من الشيعة وهم المعروفون بالحياك «الحاكة» وهؤلاء يجترفون بتجارة اللؤلؤ وبعضهم بالصياغة والبناء وبها القصور الجميلة الشاهقة وفي شمالها مدرسة «الهداية الخليفة المؤسسة سنة: : وبها الجمرك وهو تابع لجمرك المنامة و احدث فيها شارع واسع على ساحلها سنة: : واستت بها البلدية سنة: : وهي في تقدم مستمر: وجنوبيها «حالة ابو ماهر» وكانت جزيرة صغيرة تفصلها عن المحرق مخاضة دفنت اخيراً واتصلت بالمحرق واشتبتت معها بالبنائات حتى تكون منها مدينة واحدة وبها قلعة «ابو ماهر» نسبة الى ينبوع الماء الذي في وسط البحر ويستقى منه اهل القرية ويسمى «كوكب ابو ماهر» يعلوه البحر في المد بنحو ستة اذرع وشرب اهل الحالة والمحرق منه بل وجميع السفن ترده ويقال ان القلعة المذكورة هي من ابنة امام مسقط الذي استولى على البحرين كما سيأتي بيانه في محله وقد بنى فيها سنة ١٣٤٩ المحجر الصحي ومحطة للطائرات وقصراً لرئيس الخليج لم يتم بناؤه بعد واهلها تجار وغواصون وبحارون: وشمالى المحرق بمسافة نصف ساعة قرية «البيستين» بصيغة التصغير وهي على الساحل الغربي المذكور واهلها بحارة وغواصون وشربهم من ينبوع في البحر يسمى «الساجة» وهو جهة الشمال الغربي منها. وشرقيها شمالاً بمسافة ثلثي الساعة للراجل قرية «الدير» وهي على

الساحل الشمالي وما يظهر من اسمها انها كانت قديمة وان اهلها السابقين نصارى ولهم فيها دير العبادة فغلب عليها فعرفت به وهي ذات نخيل باسقة ومياه جارية و اهلها يحترفون الفلاحة والغوص وصيد السمك: وشرقها قرية «الجئمة» وهي قريبة من الساحل المذكور وبها النخيل الباسقة والمياه الصافية الدافقة واهلها يحترفون الفلاحة والغوص وصيد السمك: وشرقها قرية «رية» اسم العين التي فيها وهي على طرف الساحل الشمالي شرقا وهي ذات بساتين غناء ورياض فيحاء ومياه غزيرة وقد اتسع عمرها اخيراً وقد بنى فيها الشيخ عيسى بن علي سنة ١٢٣٠ قصراً فخماً قريباً من البستان الشهير المعروف ببستان «رية» مطلقاً على البحر وهو دائماً يتردد عليه صيفا وشتاء ويعد من منتزهات البحرين وبنى فيها ايضا فيها المثرى الكبير سلمان بن مطر القصور الشاخصة الفخمة فكثير عميراتها وزاد سكانها واكثر اهلها يحترفون الفلاحة والغوص وصيد الحوت :

وجنوبيها قرية «سهايج» قرية من الساحل الشرقي وكانت احدى المدن الكبار في قديم الزمان وهي فارسية الاسم محرف عن «سه ما هي» اى ثلاث سمكات . وقال الاصمعي «سهايج» جزيرة في البحر تدعى بالفارسية س ما هي فعربتها العرب وانشد:

يا دار سلمى بين دارات العوج جرت عليها كل ريح سيهوج

هو جاء ما حـت من جبال يا جوج من عن يمين الخط او سهايج

: وفي معجم ياقوت عن الاصمعي ايضا قال: ماء سمهج سهل لين وانشد:
فَوَّرَتْ عذبا نقاهاسهجاً :

وسهايج قرية على جانب البحرين قال فيها ابو داود

واذا ادبرت تقول قصور من سهايج فوقها اكام :

وقال كثير يصف نخلاً كثيراً

كدهم الركاب باثقالها غدت من سهايج او من جؤائنا: ومن نسب اليها من العلماء الاجلاء الشيخ عبدالله السهايجي صاحب التصانيف المفيدة المتوفى سنة ١١٣٥ وستائى ترجمته في محلها. وهي ذات بساتين باسقة ومياه جارية واهلها فلاحون وغواصون وصيادوا سمك: وقريبا منها قرية «الحلة» وهي قرية صغيرة ذات نخيل باسقة ومياه جارية واهلها فلاحون وغواصون وصيادوا سمك: وشرقها جنوباً قرية «قلالي» وهي على مسافة نصف ساعة للراجل على الساحل الشرقي وشرب اهلها من ينبوع في البحر يسمى «جرذى» واهلها غواصون وصيادوا سمك: وجنوبيها على مسافة ساعة للراجل «الحد» وهي مدينة كبيرة واقعة على لسان ممتد في البحر جنوباً والبحر حائط بها من ثلاث جهات وهي كثيرة السكان شاخة البنيان اهلها اكثرهم اصحاب ثروة وجاء بها سكنى قبيلة السادة وبعض من آل ابن علي وشرب اهلها من بئر يسمى عين «الزمة» ويشربون ايضا من ينبوع في البحر يسمى «ام السوالى» وحرقة اهلها التجارة في اللؤلؤ والغوص وصيد الحوت وبها مدرسة اسست سنة : :

«عراد» وهي شبه جزيرة بارزة في البحر، حائط بها من ثلاث جهات، واقعة غربي الحد بينها البحر وشرقي المحرق بينها البحر ايضا وهي ذات بساتين باسقة وعيون كثيرة ذات مياه صافية فيه غزيرة، وبها القلعة التي بناها السيد سعيد بن احمد لما كان متوليا عليها من قبل اخيه سلطان مسقط السيد سلطان بن احمد سنة ١٢١٥ كما سيأتى ذكر ذلك في غير هذا الموضع وهي تسمى «قلعة عراد» وعراد هذه كانت في العصور القديمة مدينة

عظيمة سكنها الفينيقيون قبل ان يذهبوا الى فينيقية بقرون كما ذكر ذلك المستشرقون في الكتب التاريخية كالتاريخ القديم والدرس التام وما كتبه المنقبون عن الآثار وسياتي بيان ذلك في محله من هذا الكتاب انشاء الله تعالى وتعرف عند الفينيقين باسم «ارادوس» واكثر اهلها يحترفون الفلاحة والغوص وصيد الحوت: وجنوبها «حالة النعيم» وهي قرية صغيرة ممتدة على راس في البحر واهلها غواصون وصيادوا سمك: وشربهم من عيون عراد وجنوبها حالة «الحليقات» بصيغة التصغير وهي جزيرة صغيرة منفردة في البحر واهلها غواصون وصيادوا سمك وشربهم من عيون عراد وشرقيها حالة «السلطة» وهي جزيرة صغيرة كالسابقة الا انها تكبرها قليلا وحرفة اهلها الغوص وصيد السمك وشربهم من عيون عراد: جنوبي الحد «ام الشجر» وهي ايضا جزيرة صغيرة منفردة في البحر واهلها غواصون وصيادوا سمك: وجنوبها بمسافة «ام شجيره» بصفة التصغير وهي ايضا جزيرة كالسابقة واهلها غواصون وصيادوا سمك وشرب اهل هاتين الجزيرتين من ينبوع «ام السوالي» السالف الذكر: هذا ما اشتملت عليها جزيرة المحرق وتوابعها من المدن والقرى والجزر وعلى الجميع جرمك المحرق التابع لجمرك المنامة بالأجمال فان المحرق ومشملاها آخذة بالنمو وال عمران بخطى واسعة يوماً فيوماً.

الفصل الثالث

في جزيرة سترة وهي الجزيرة الثالثة ومحتوياتها

جزيرة «ستره» وهي شرقي جنوب ساحل توبل السالفة الذكر واسها الشمالي شبه مستدير ينتهي الى الجنوب براس مستطيل شبه محروط وطولها نحو ثلاثة اميال واعرض محل فيها نحو ميل واحد وهي على مسافة ثلاثة ارباع الساعة من الرفاع جهة الشرق وتفصلها عن جزيرة أوال في حالة الجزر مخاضة وكانت مقيظ الشيخ خالد بن علي آل خليفة وهي ذات بساتين ناضرة وعيون كثيرة مياها صافية غزيرة واليك ما قاله السيد عبدالجليل من ضمن ارجوزته المتقدم ذكرها: حتى قدمنا باعتجال سترة/ والله مسبل علينا ستره/ ترى بها النخيل باسقات / من كل نوع لذ للجنات/ فيها ينابيع المياه قد جرت/ في برها وبحرها تفجرت : وقد انتابها جملة من الوقايح فمن ذلك ما اشار اليه ان مقرب في قوله ويوم ستره

الى غير ذلك مما سيأتى تفصيله في محله انشاء الله تعالى، ونسب اليها بعض العلماء سناتى على تراجمهم في الجزء الادبي انشاء الله تعالى: واليك ما اشتملت عليه من القرى «القرية» بصيغة التصغير وهي على الساحل الشمالي ذات بساتين من النخيل الباسقة والمياه الصافية الدافقة وبها العين العظيمة «عين الرحي» ومن قوة دفعها تصب في البحر منحدره كالرعد واهلها كلهم يحترفون الفلاحة والغوص وصيد الحوت: وشرقيها على الساحل الشرقي قرية «الحالة» وهي ذات بساتين كثيرة مياه جارئة غزيرة واهلها يحترفون الفلاحة والغوص وصيد السمك: وجنوبها على الساحل المذكور قرية «مهرة» وهي مجاورة للساحل ذات نخيل باسقات وانهار جاريات كثيرة النخيل غزيرة المياه وفيها العين العظيمة «عين مهرة» التي تقذف ماءها في البحر واهلها فلاحون وغواصون وصيادوا سمك: وجنوبها على الساحل المذكور قرية «سفالة» مجاورة الساحل ذات بساتين باسقة ومياه صافية دافقة واهلها هم فلاحون وغواصون وصيادوا سمك: وغربيها قرية

«مركوبان» وهى واقعة فى الداخلىة ذات نخيل باسقة ومياه جارية واهلها هم ايضا فلاحون وغواصون وصيادوا سمك : وغربها جنوباً قرية «واديان» وهى ايضا فى الداخلىة وبها بساتين النخيل باسقة والمياه الغزيرة الدافقة واهلها هم ايضا فلاحون وغواصون وصيادوا سمك : وغربها شمالاً قرية «الخارجية» وهى ايضا فى الداخلىة بقرب من الساحل الغربى ذات نخيل باسقة ومياه دافقة واهلها هم ايضا فلاحون وغواصون وصيادوا سمك : وغربها شمالاً «قلعة الشيخ خالد» وهى مجاورة للساحل الغربى : وجنوبى «٣٦» وايدان المتقدم ذكرها صحراء خالية تنتهى بلسان ممتد فى البحر جنوباً فى قرية «حالة ام البيض» واهلها بحارون صيادوا سمك وغواصون وليس بها نخل وبالاجمال فجزيرة سترة كثيرة البساتين غزيرة المياه الجارية وحولها مصائد الحوت الشهيرة بوفرة صيدها نخص بالذكر الحضرة المسماة بحضرة «مغرطة» بصيغة التصغير وهى كثيرة الصيد وغالب صيدها الروبيان الذى يفضل فى قوته ولذته اللحم وبعض الاوقات بعظم صيدها منه حتى لا يفي مدة الجزر لا ستيعاب نقله منها فيدركهم المد ويضطرون لترك اكثره على الخصوص اذا هب ريح الشمال فانه يكثر صيدها ويبلغ ضماها السنوي ثلاثة آلاف روبيه عدا ما يربحه الضامن «المقنطر» والقيم على مباراتها اى حراستها واخراج صيدها وهذا يستحق نصف الصيد تقريباً وقد يبلغ قيمة صيده واحدة منها نحو سبعة آلاف روبيه عدا باقى صيدها طول السنة .

الفصل الرابع

فى محتويات الجزيرة الرابعة وهى جزيرة النبي صالح

جزيرة النبي صالح وهى رابعة جزر البحرين وهى واقعة فى خليج توبلى شرقي توبلى وجنوبى ام الحصم وغربي شمال جزيرة ستره وهى كثيرة المياه تكاد تكون رقعة الجزيرة كلها حديقة واحدة وارضها كالبساط السندي لوفرة مائها واكتساء تربتها بالعشب وبها اثر قديم يتكون سقفه من قبة كانها نقرة من الصخر ويعرف بمبرك ناقة النبي صالح كما تعرف نفس الجزيرة بجزيرة النبي صالح ويقصدها عموم اهالي البحرين بالندوات ويتبركون بهذه الآثار لنسبتها لنبي الله تعالى فالله اعلم بحقيقة الامر وربما ان هذه النسبة محرفه عن النبيه صالح إذ أن النبي صالح موطنه وقومه كما تذكره التواريخ بالاحقاف اذ انها ليست فى هذه الجهات والجزيرة هي كاحسن متزده جميل : اما قراها فهي قرية «كافلان» وهى تشغل مع بساتينها ثلاثة ارباع الجزيرة جهة الشمال وبها عين عظيمة تسمى «عين السفاحيه» تسقى معظم بساتين الجزيرة وتصب فى البحر منحدره كالسيل الهائج وبها عين اخرى تسمى «الحضرا» وبها اثر ناقة النبي صالح السالف الذكر وفيها اوقاف مخصصة لاستقبال قاصديها ونقلهم فى سفينة من ضمن الوقف وغير ذلك ما يلزم لهم من اوانى وقدر ووقيد ووسائل راحتهم ، وبساتينها جميلة ومياهها كثيرة واهلها كلهم

فلاحون وغواصون وصيادوا سمك وجنوبها «القرية» وهى فى الطرف الجنوبي على الساحل الغربى وهى ذات بساتين باسقة ومياه دافقة واهلها فلاحون وغواصون وصيادوا سمك : وشالي الجزيرة جزيرة صغيرة منفردة فى البحر تسمى «الجزيرة» بصيغة التصغير ولا يتعدى نزلها عائلتين وبها دولاب «بستان يسقى بالدلاء» وقد جاء ذكر جزيرة النبي

٣٦ - شالي قرية «الحدوية» على الساحل الغربى وهى اكوان كثيرة والاغلب انها مصيف حاشية الشيخ خالد وبعض اتباعهم وكلهم من السنة وبعضهم يتاجر فى اللؤلؤ وغالبهم غواصون وصيادون سمك .

صالح في مراصد الاطلاع لياقوت وفي معجمه ايضا تحت مادة «لافت» جزيرة في بحر عمان بينها وبين هجر وهي جزيرة ابن كاوان ايضا وفيها قري وعيون: وذكر ابن حجر في الاصابة في ترجمة صعصعة بن صوحان العبدي انه جرى بينه وبين معاوية كلام في الكوفة بعد صلح الحسن بن علي فالزمه بمغادرة العراق فخرج ونزل في جزيرة لافت وقيل جزيرة ابن كاوان من جزيرة البحرين او الخليج ومات بها: وقد مر عليك ان المذكور مات في البحرين وقبره قريباً من قرية عسكر في موضع يسمى «راس حيان» وبالاختصاران جزيرة ابن كاوان او لافت هي قرية كافلان التي في جزيرة النبي صالح السالفة الذكر وقد عرض لها التحريف وتعددت عليها الاسماء وربما كان منزل صعصعة كان بها وحيث انه مات قتيلاً في احدى الوقائع فقد دفن حيث قتل كما تقدم فيما اسلفنا.

الفصل الخامس

في خامسة جزر البحرين «جزيرة ام نعلان»

وهي ثمانية جزر البحرين او الثالثة بالنسبة لمساحتها وهي واقعة غربي جنوبي البديع مربعة الشكل تقريباً بزوايا حادة ولا نعرف عن تاريخها القديم شيئاً وفي التاريخ الحديث لم يكن بها سكان ولا عمران فهي مهجورة وربما كان ذلك لقلة مياهها ونختصر وصفها بما نظمه السيد عبدالجليل فيها ضمن ارجوته السابقة حيث قال سنة ١٢٤١ وام نعلان نحوها عبرنا/ ومذراينا وضعها اعتبرنا/ شاطؤها غربا به وسى جبل/ بطوله يقطر ماء للنهل يجري الى البحر وينبت القصب/ بينهما وذاك من اوفي المعجب/ فالموج يسرقي لا يعيت الوجه/ وكل صنع الله جل حكمه/ في الكهف حوض فيه صب الباردة/ منه ارتواء من يمر واردا/ وان في اثائها او في جبل/ دكدك بعضه وبقية قلل/ وفيه كم مغارة مضلة ليست على الداخلى بالمظلة/ وبعض ما يشبه نحت العمل/ وموضع الباب مع القفل حل/ حوض مربع اتى في ذروته/ مجرى السيول قاصد لو جهته/ وبعض عشب مزهر في وسقه/ تستنشق الطيب تشم نفعه/ فيها سراعي شملت اكشافها/ تغنى ولو تبلفن اطرافها. . . الى أن قال/ وقد راي الصهب بها كم حية/ ميتة فيه كم من حية/ لما تركناها الى المسبر/ الى جزائرها الطيور/ ما بين واقع بها اوطائر/ قاطنة بهاتك الجزائر: وهي وان لم يكن بها عمران فلا تخلو من بعض الرعاة، ومن مدة قليلة امتدت لها يد الشيخ حمد بالاصلاح حيث انزل بها بعض الفلاحين عمالا لفلاحة المزارع التي انشئت بها لما تم فيها حفر اول بئر ارتوازية ولا يبعد ان تكون بعد سنوات قلائل متنهراً بقصد للزهة والترويح ويعمها العمران.

ويوجد تبع البحرين بعض الجزر الصغيرة الغير اهلة بالسكان منها جزيرة «ام الصبان» وهي جزيرة مستطيلة من الشمال الى الجنوب ضيقة المساحة وهي جنوبي غربي البديع: وغربها جنوبا جزيرة «جدا» وهي ذات جبل شاهق وربما كانت تسكن في بعض الاحيان وفيها بعض النخيل وعين غير جارية وسهلها صغير لا يحتمل نزلا كثيراً: وغربي كرزكان جزيرة «بعضوف» وهي جزيرة صغيرة جدا وليس بها سكان وفيها قبر ينسب الى ابراهيم بن مالك وتعزى اليه كرامات كثيرة ويقصدها كثير من الزوار بالندور وغيرها: وشرقي عسكر جزيرة «مشايخ» وهي جزيرة صغيرة جدا.

«جزيرة حوار»

جزيرة حوار واقعة جنوبي البحرين بينها وبين شبه جزيرة قطر «٣٧» وهي مهمة ليس فيها احد من السكان الا من كان يتنابها من صيادى السمك فيتخذوا تلك قاعدة لعملهم وليس بها عيون ولا آبار وكما يوجد بها بعض كوخ خربة لماوى الصيادين وبعض البرك المبنية لحفظ ماء المطر .

٣٧ - ذكرها ياقوت في معجمه بقوله وحوار ناحية من نواحي هجر . ويقال لها حوارين ايضا بلدة بالبحرين افتتحها زياد فكان يقال له زياد حوارين وهو زياد بن عمرو بن المنذر بن عمرو واخوه خلاص ابن عمرو وكان فقيهاً من اصحاب علي «رض» قاله السمعي وقال الحفصي حوارين بلفظ التثنية وكسر اوله والجار قرينان بالبحرين كانه ضم الجيار الى حوار واسماها حوارين نحو قريهم القمران قال عمارة بن عقيل .
واسأل حوار غداة قتل محلم
فليخبرنساك ان

سألت حوار
عن عامر وبنى جذيمة اذ هوى
للحين حد جذيمة

العشار .

الباب الرابع

في احوال عرب البحرين في الجاهلية

الفصل الاول

في اديان عرب البحرين في الجاهلية

كان دين العرب الغالب قبل الاسلام الوثنية: قال الشهرستاني وعرب الجاهلية اصناف فصنف انكروا الخالق والبعث قالوا بالطبع للحين والدهر المبنى «اي ماديين»، وصنف اعترفوا بالخالق وانكروا البعث، وصنف عبدوا الاصنام وكانت اصنامهم مختصة بالقبائل فكان لكل قبيلة صنم خاص فكان «اوال» ليكر وتغلب بنى وائل وعبد القيس من ربيعة فسميت جزيرة البحرين باسم صنم القبيلة «اوال» وكان لهم صنم آخر يسمى «محرق» وهو في الجزيرة الثانية من جزر البحرين فعرفت به. وكان منهم من يميل الى اليهودية كقبيلة اباد التي نزلت البحرين حقبة من الزمان حين اجلتها عبدالقيس من تهامة كما سيجيء بيان ذلك في محله، وقد وجد اثر يدل على هذا الزعم وهو تل كبير في واجهة الطرف الشمالى من قرية الماحوز يعرف الى اليوم بصرح اليهودي او قبر اليهودي وهو قديم جداً ويخال لنا ان التاريخ قد اشار الى ان اباداً قد بنت صرحاً عالياً في البحرين كما انه قريباً من تلك الجهة شرقاً يوجد موضعاً يسمى «شبات» قريباً من قرية هلنا السالفة الذكر ومعنى «شبات» على ما يظن السبوت او سبت السبوت وربما لحقه بعض التحريف بحكم تطاول الزمن ولعله كان موضع اجتماعهم في سبتهم وأعيادهم في ذلك العهد وان التل السابق هو بيعتهم التي يتبعون فيها: ومنهم من يميل الى النصرانية والذي يؤيد وجودها ببلاد البحرين في تلك الازمان وجود قرية بها تسمى «الدير» وهي معروفة بهذا الاسم الى يومنا هذا وقد تقدم ذكرها وهذا الاسم يطلق على معابد النصاري: ومنهم من يميل الى الصابئة وكان سبب دخول دين الصابئة في البحرين راجع الى استيلاء الدولة الاشورية عليها ونزول نبط العراق بها في ذلك العهد وكانوا يدينون بها كما سيأتى ذكر ذلك في محله انشاء الله تعالى. وكان كذلك فيهم من يدين بالمجوسية وكان الذى يدين بها في البحرين هم من الفرس الذين استوطنوها في ذلك العهد بعد استيلاء الاكاسرة المتقدمين عليها ولعل وجه تسمية جزيرة «المحرق» بهذا الاسم ان معبدهم النارى الذى لا تبرح به النار متقدمه كان فيها فغلب عليها وعرفت به: هذا وقد ظهر من ادلة شتى ان اعتقادهم «العرب» الاصلى التوحيد كما كان الامر عند اكثر الامم في اوائلها ثم طال عليهم الامد فاخذوا يعظمون انصاب وثمانيل عظمائهم حتى آل بهم الحال الى ان عبدوها بدلاً من الملك المتعال إذ لم تكن تلك الاصنام اولا الا آلهة ثانوية بلغت شيئاً فشيئاً المقام الاول كما يدل عليه تلبية بعضهم حين دخوله مكة المشرفة اذ يقول: لبيك لاشريك لك/ ان الحمد لك/ لا شريكاً هو لك/ لاشريك لك/ تملكه وما ملك/ لبيك لا شريك لك: وقد تحقق من التواتر ان البيت الحرام «الكعبة» كان محترماً جداً من قديم والمحجوج الاول لكل العرب وتنازعوا في حراسته وحتى الطواف والسقاية والرفادة كما يظهر في اخبار جرهم وبنى اسماعيل: قال ابو الفدا وكانوا يحجون البيت ويعتصرون ويحرمون ويطوفون

ويسعون ويقفون المواقف كلها ويرمون الجمار. ولم يتخذ العرب عبادة الاصنام الا بعد الاحقاب الاولى اذ كانوا سابقاً يدينون بحنيفية ابيهم ابراهيم خليل الرحمن، ومع تطاول الزمان لم ينكرو الخالق والديان، يؤيد ذلك عن ما حكاه عن لسانهم القرآن اذ يقول «ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى»: وقال المسعودي. كانت العرب في جاهليتها فرقاً منهم الموحد المقر بخالقه المصدق البعث والنشور موقناً بان الله يثيب المطيع ويعاقب العاصي وفيهم من دعا الى الله عز وجل ونبه اقوامه على آياته في الفترة كقس بن ساعدة اليايادي ورباب السبتي وبحير الراهب وكانا من عبد القيس وكان منهم من اقر بالخالق واثبت حدوث العالم بالبعث والاعادة وأنكر الرسل وعكف على عبادة الاصنام وهم الذين حكى الله عنهم قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى» وهذا الصنف الذين حجوا الى الاصنام وقصدوها ونحروا البدن ونسكوا بها التسائك واحلوها وحرموها.

الفصل الثاني

في بعض ما جاء في فضل العرب وما امتازوا به على غيرهم من الامم

ان اهل البحرين في العصور القديمة لا يختلفون عن غيرهم من العرب الا بمقدار ما تميزهم به بيئتهم ومحيطهم كما يمتاز البدوي على الحضري وما يشبه ذلك من بعض الفوارق الاخرى. وقد امتاز العرب على غيرهم باشياء تكاد تكون اس الفضائل. منها. قوة ذكاء وإصابة حدس وحدة المعية وصدق فراسة يجرون عن الغائب بقوة ذكائهم كأن قد شاهدوه، ويصف لهم الحدس صائب حال الورد قبل ان يردوه ويثبتون ابعده شيء بحدة المعيتهم كأن ليس ببعيد وينظم لهم المجهول صدق فراستهم في سلك المعروف منذ زمان مديد ٣٨٥: قدم النعمان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين فذكروا من ملوكهم وبلادهم ما ذكروا فافتخر النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الامم ولم يستثن فارس ولا غيرها: فقال كسرى وقد اخذته عزة الملك يا نعمان لقد فكرت في امر العرب وغيرهم من الامم ونظرت في حال من يقدم على من وفود الامم. فوجدت الروم لها حظاً في اجتماع الفتها وعظم سلطانتها وكثرة مدائنها ووثيق بنيانها وان لها دينايين حلالها وحرانها ويرد سفهها ويقيم جاهلها، ورأيت الهند نحواً من ذلك في حكمتها وطبها مع كثرة انهار بلادها وثبارها وعجيب صناعاتها وطيب اشجارها ودقيق حسابها وكثرة عديدها. وكذلك الصين في اجتماعها وكثرة صناعات ايديها وفروسيها وهمتها في آلة الحرب وصناعة الحديدوان لها ملكاً يجمعها. ولم ار للعرب شيئاً من خصال الخير في امر دين ولا دنيا ولا حزم ولا قوة. ومع ان مما يدل على مهانتها وذمها وصغر همتها محلتهم التي هم بها مع الوحوش النافرة والطيير الحائرة يقتلون اولادهم من الفاقة وياكل بعضهم بعضا من الحاجة، قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها ومشاربها ولذاتها فافضل طعام ظفر به ناعمهم لحوم الابل التي يعافها كثير من السباع لتقلها وسؤ طعمها وخوف دائها. وان قرى احدهم ضيفا عددا مكرمه. و ان طعم اكله عددا غنيمة تنطق بذلك اشعارهم وتفتخر بذلك رجالهم ما خلا هذه التنوخية التي اسس جدى اجتماعها وشدهم ملكتها ومنعها من عدوها فجرى لها ذلك الى يومنا هذا. وان لها مع ذلك آثاراً او لبوساً وقرى

وحصونا وأموراً تشبه بعض أمور الناس يعنى اليمن ثم لا اراكم تستكينون على ما بكم من الدولة او القلة والفاقة والبؤس حتى تفتخروا و تريدون ان تنزلوا فوق مراتب الناس . . . فاجابه النعمان بقوله . اما امك ايها الملك فليست تنازع في الفضل لموضعها الذى هي به من عقولها واحلامها وبسطه محلها وبحبوحة عزمها وما اكرمها الله به من ولاية آباتك وولايته . واما الامم التى ذكرت فإى امة تقرنها بالعرب الافضلتهما : قال كسرى بماذا؟ قال النعمان : بعزها ومنعتها وحسن وجوهها ومجلسها وسخاؤها وحكمة الستها وشدة عقولها وانفتها ووفائها . فاما عزها ومنعتها : فانها لم تزل مجاورة لآباتك الذين دوخوا البلاد ووطدوا الملك وقادوا الجند لم يطمع فيهم طامع ولم ينلهم نائل ، حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم الارض وسقوفهم السماء . اذ غيرها من الامم انما عزها الحجارة والطين وجزائر البحور : وما حسن وجوهها والوانها . فقد يعرف فضلهم في ذلك على غيرهم من الهند المنحرفة والصين المنحفة والروم المقشرة : واما انسابها واحسابها : فليست امة من الامم الا وقد جهلت آباتها واصولها وكثيرا من اولها حتى ان احدهم ليسال عمنا وراء ابيه ديناً فلا ينسبه ولا يعرفه وليس احد من العرب الا يسمى آبائه اباً فابا احاطوا بذلك احسابهم وحفظوا به انسابهم فلا يدخل رجل في غير قومه ولا ينتسب الى غير نسيه ولا يدعي الى غير ابيه . واما سخاؤها : فان ادناهم رجلا الذي تكون عنده البكرة والتاب عليها بلاغة في حمولة وشبعه وديه فيطرق الطارق الذى يكتفى بالفلذة ويجتزىء بالشره فيعقرها ويرضى ان يخرج عن ديناه كلها فيما يكسبه حسن الاحدونه وطيب الذكر : واما حكمة الستهم : فان الله تعالى اعطاها في اشعارهم ورويق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه مع معرفتهم بالاشياء وضرههم للامثال وابلاغهم في الصفات ما ليس لشيء من السنة الاجناس : ثم خيلهم افضل الخيل ونساؤهم اعف النساء ولباسهم افضل اللباس ومعادنهم الذهب والفضة وحجارة جبالهم الجزع ومطايهم التى لا يبلغ على مثلها سفن ولا يقطع بمثلها بلد قفر : واما دينها وشريعتها : فانهم متمسكون به حتى يبلغ احدهم من نسكه بدينه ان لهم اشهرأ حراماً وبلداً محرماً وبيتاً محجوجاً ينسكون فيه مناسكهم ويذبحون فيه ذبايحهم فيلقى الرجل قاتل ابيه او اخيه وهو قادر على اخذ ثاره وادراك رغه منه فيحجزه كرمه ويمنعه دينه عن تناوله باذى . . . واما وفاؤها : فان احدهم يلحظ للحظة ويومي الايئه فهمى لب وعقدة لا يجلها الا خروج نفسه وان احدهم يرفع عوداً من الارض فيكون رهنا بدينه فلا يفلت رهنه ولا تخفر ذمته وان احدهم ليلغه ان رجلا استجار به وعسى ان يكون ناءياً عن داره فيصاب فلا يرضى حتى يقنى تلك القبيلة التى أصابته او تقنى قبيلته لما اخضر من جواره ، وانه ليلجأ اليهم المجرم المحدث من غير معرفة ولا قرابة فتكون انفسهم دون نفسه واموالهم دون ماله : واما قولك ايها الملك يتدون اولادهم فانها يفعلها من يفعلها منهم بالاناث انفة من العار وغيره من الارواح . واما قولك ان افضل طعامهم لحوم الابل على ما وصفت منها فما تركوا ما دونها الا احتقار له فعمدوا الى اجلها وافضلها فكانت مراكيهم وطعامهم مع انها اكثر البهائم شحوماً واطيبها لحماً وارقيها لبناً وأقلها غائله واحلاها مضغه وانه لا شيء من اللحان يعالج ما يعالج به لحمها الا استبان فضلها عليه . واما تجارتهم واكل بعضهم بعضا وتركهم الانقياد لرجل يسوسهم ويجمعهم فانها يفعل ذلك من يفعله من الامم اذا انتست من نفسها ضعفا وتخوفت نهوض عدوها اليها بالزحف وانه انما يكون في المملكة العظيمة اهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم فيلقون اليهم امورهم وينقادون اليهم بازمتهم ، واما العرب فان ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا ان يكونوا

ملوكاً أجمعين مع انفتهم من اداء الخراج والوظف بالعسف، واما اليمن التي وصفها الملك، فلما اتى جد الملك اليها الذي اتاه عند غلبة الجيش له على ملك متسق وامر مجتمع فاتاه مسلوباً طريداً مستصرخاً قد تقاصر عن ايوائه وصغر في عينه ما شيد من بنائه ولولا ما وتربه من يليه من العرب لمال الى مجال ولوجد من يجيد الطعان ويغضب للأحرار من غلبة العبيد الاشرار قال فعجب كسرى لما اجابه النعمان به: ولما رجع النعمان الى الحيرة وجه الى كسرى وفدأ من العرب ليتكلموا بحضرة الملك، ولما حضروا واذن لهم الملك بالكلام تكلموا حتى دارت التوبة لعامر بن الطفيل العامري فقام وقال: كثر فنون المنطق وليس القول الى أعمى من جندى الظلماء وانما الفخر في الفعال والعجز في النجدة والسود مطاوعة القدرة وما اعلمك بقدرنا وابصرك بفضلنا وبالحرى ان ادالت الايام وثابت الاحلام ان تحدث لنا امورا لها اعلام. قال كسرى وما تلك الاحلام. قال مجتمع الاحياء من ربيعة ومضر على امر يذكر، قال كسرى وما الامر الذي يذكر قال مالى علم باكثر مما خبرنى به مخبر، قال كسرى متى تكاهنت يا ابن الطفيل، قال لست بكاهن ولكنى بالرمح طاعن، قال كسرى فان اتاك آت من جهة عينك العوراء ما انت صانع قال ما هيتى في قفاى بدون هيتى في وجهي وما اذهب عيني في عيب ولكن مطاوعة العيب ١٣٩٥. اجتمع عبدالله بن المقفع بجاعة من العرب فسألهم اى الامم اعقل، فتحاشوا من اساءته لكونه يتسب للفرس فقالوا الفرس فقال ليسوا بذلك لانهم ملكوا كثيرا من الارض ووجدوا عظيما من الملك وغلبوا على كثير من الخلق وليث فيهم عقد الامر فما استبطوا شيئا بعقولهم ولا ابتدعوا باقى حكم في نفوسهم. قالوا فالروم قال اصحاب صنع قالوا فالصين: قال اصحاب طرفه. قالوا فالهند قال اصحاب فلسفة: قالوا السودان قال شر خلق الله. قالوا الخزر قال سائمة قالوا فقل قال العرب. قال فضحكوا. قال اما الى ما اردت موافقتكم ولكن اذا فات حظى من النسبة فلا يفوتنى حظى من المعرفة. ان العرب حكمت على غير مثال مثل لها ولا آثار اثرت، اصحاب ابل وغنم وسكان شعر وادم يجود احدهم بقوته ويتفضل بمجهوده ويشارك في ميسوره ومعسوره ويصف الشيء بعقله فيكون قدوة ويفعله فيصير حجة ويحسن ما يشاء فيحسن ويقبح ما شاء فيقبح اذبتهم انفسهم ورفعتهم همهم واعلتهم قلوبهم والستهم فلم يزل جباء الله فيهم وجباؤهم في انفسهم حتى رفع لهم الفخر وبلغ بهم اشرف الذكر وختم لهم بملكهم الدنيا على الدهر وافتح دينه وتخلافته بهم الى الخشر على الخير فيهم ولهم فقال سبحانه «ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين» فمن وضع حقهم خسر ومن انكر فضلهم خصم ودفع الحق باللسان أكبت للجنان ٤٠٠.

كانت معارف العرب القدماء. القيافة والعيافه ومعرفة الاثر وعلم الاسباب والشعر ولهم القدح الملعى فيه وعلم النجوم والاتواء والبيطرة والطب.

الفصل الثالث

في طرق معاشهم وصنائعهم في العصور القديمة

المعروف عن العرب القدماء ان جل وسائل معاشهم هو التجارة التي ينقلونها من بلد الى اخرى وغزو بعضهم بعضا وهؤلاء هم الذين سكنوا خارج المدن في البوادي اما عرب البحرين القدماء فقد منحتهم الطبيعة في محيطهم الخصب اسباب المعاش المتوفرة واستفادوا من مخالطتهم للامم التي زاحمتهم في بلادهم او استولت عليها فاتسعت لديهم دائرة العمل

فاستعاضوا للغزو بزراعة الارض واستخراج فرائد اللاك من قرار البحر وبدل ان ينقلوا متاجرهم على ظهور الابل نقلوها على ظهور السفن شقوا بها اليم فزراعتهم راقية واعانهم عليها خصب بلادهم وكثرة مياهها واذ كانوا في جزر منقطعة وجب ان يعتمدوا على انفسهم ضروريات حياتهم فكانت تجارتهم البحرية رائجة منتشرة في الممالك الشاسعة بما يصدرونه من متوجات بلادهم الزراعية و الصناعية فكانوا يصدرون اللؤلؤ والتمور والقطن والمنسوجات ويوردون من البلدان الاخرى ما يلزمهم منها وقد كان من انواع الصناعة في تلك الازمان الحياكة وكانت رائجة حتى كانت منسوجاتها تصدر الى الهند وغيرها من البلدان، تجارة وهم فيها اليد الطولى على الخصوص بناء السفن كما كانوا اول من ركب متن البحر وفارق الشاطئء بعد سفينة نوح كما تقدمت الاشارة بذلك ومنها صناعة الطرق كالحداة والنحاسة والصباغة وغير ذلك كالصباغة والبناء الى غير ذلك من مرافق الحياة التى اضطرتهم اليها طبيعة جزرهم ولكثرة الطامعين فيها والمتغلبين عليها والاحتكاك بهم قد اكسبهم التحضر والتمدن وهياً لهم وسائل المعاش من دون طريق الغزو وش الغارات الذى اضطر اليه اهل البوادي لضيق وسائل المعيشة عندهم وجذب اراضيهم القاحلة في الغالب

القسم الثانى وهو تاريخ البحرين من العصور الاولى الى الوقت الحاضر وفيه ابواب

الباب الاول فى التاريخ القديم الى الفتح الاسلامى

«مقدمة»

ان التاريخ القديم يكاد يكون تحديد ازمته حوادثه بالضبط من الامور المستحيلات وقد اختلف جميع المؤرخين المتقدمين والمتأخرين وتباينوا تبايناً كلياً جعل ازمته حوادث التاريخ مختاطة ولا يستثنى منهم الذين بنوا تحقيقاتهم على اثار اكتشافاتهم من الحفريات فانهم لم يخرجوا من ظلمة الشك الى نور اليقين وما وقع فيه اسلافهم من المؤرخين المتقدمين من الخلط والخطب لم يسلموا هم انفسهم منه ولم تخرج تحقيقاتهم من حيز الظنيات والتخمينات بدليل انقسامهم على انفسهم وتباينهم فيما حسبوا ان فيه فصل الخطاب والواقع يخالف ذلك . وبما ان امامنا سرد حوادث التاريخ القديم التى تخص وطننا العزيز المحروس «البحرين» وما له علاقة به وتحديد ازمانها اذن فقد وقعنا امام مشكلة لم نحل ولم تتقارب فيها الآراء وهى مبدأ وجود الانسان على ظهر هذه الكرة السابحة فى الفضاء وحيث ان عمر البشرية على الارض هو بيت القصيد وهو نقطة المركز الذى تتجه اليه وقايع التاريخ وحوادثه وكان الخلاف فى تحديد زمنه كلياً اذ ان اقل خلاف فيه ان من مبدأ البشرية على وجه الارض الى ميلاد المسيح يزيد عن سبعة الاف سنة ٧٠٠٠ ولا ينقص عن ثلاثة الاف وسبعماية سنة ٣٧٠٠ ومنهم رفعه الى ملايين السنين . لهذا السبب قدمنا هذه المقدمة والقصد منها ان ما سنورده من مدد ازمته التاريخ القديم الغالب منها لم يخرج من حيز التقريب اذ لا سبيل لتحقيقه بالضبط فان وقع مناشدوذ فى تحديد ازمته بعض الحوادث فلنسا باول من شذ ولنا بمن تقدم ومن سياتى اسوة ولم يكن ذلك عن قصد بل غايتنا وضالتنا التى ننشدها الحرص على ايراد الحوادث بالضبط والتحقق حسب الطاقه وجهد الامكان وبالله المستعان وعليه التكلات .

الفصل الاول

فيما أشارت اليه التواريخ وما قاله المستشرقين فى المدافن القديمة

يكاد يكون من المحقق ان ضفاف الخليج الفارسى كانت اول موطن للانسان فى عهد حضارته وان شئت فقل بداوته الاولى . ويرى بعض العارفين الذين حاولوا درس طبيعة البحرين ان هذه الجزيرة كانت على الراجح مهد السلامة البشرية بعد ارتقائه فى سلم النشؤ فان مجموعة المدافن التى تملأ رباعياتها رحاب الصحراء وتمتد الى ما لا يدرك الطرف

آخره، حيرت كل من وقف بها من السياح يحاول اكتناه سرها ولقد أمها الناس في كل عصر وزمان وجاسوا خلالها من الاسود الذي ربما كان جد الانسان المندى الى الكلداني فالبابلي الفينيقي فاليناني الفارسي فالعربي فالانكليزي ونكاد نسمع وقع اقدامهم على مر الاديهار ومع ذلك لم يتركوا لنا أثراً يأتهم به المستهدون منا او قبساً يستضيء به المعتسفون في دياجبر التاريخ^{٤١١}: ان في جزيرة البحرين اثراً تاريخياً لم يكشف بعد كل سره «كتلول قرية على المتقدم ذكرها» اما المقبرة الفسيحة الارزاء المقبرة العامة على ما اظن فتمتد اميالاً في جهتي الشرق والجنوب وفيها من القبور ما يزيد على ستة آلاف قبر يتراوح علوها بين الخمسة والعشرة اقدام. هي من اكبر مداخل الشرق ولا يبعد ان تكون اقدامها عهدا. ومع ذلك لم يهتم لها علماء الآثار والتاريخ اهتمامهم لغيرها وقد يكون السبب في ذلك خمول ذكر الجزيرة عند عامة الناس وبعدها عن جادات السياح المألوفة. بيد ان رجلا انكليزياً اسمه «دوران» جاء الى البحرين سنة ١٨٧٩م وكان اول من فتح مدفنا من تلك المدافن على ما اعلم وياشر الحفر والتنقيب. وما وجده غير عظام الانسان قطع من عظام الخيل وشقف من الفخار وأنية من العاج وسجف وستائر بالية واخشاب نخرها السوس والديدان ولا يذكر هذا السائح انه عثر على كتابة او صورة محفورة في تلك القبور^{٤٢٥}: وقال آخرون ان الفينقيين من هذه الديار العربية. فقد جاء في بعض كتابات المصريين القديمة ذكر «البنط» POUNT. وهو اسم الفينقيين قبل ان يحتلوا بلاد الشام والظاهر انهم من اصل عربي فقد نقلت التقاليد القديمة انهم ظعنوا من الديار المجاورة لخليج فارس الى سواحل البحر المتوسط^{٤٣٠}: وما قاله رولنسون. انهم كانوا يسافرون من «ارواديبيلوس» براً الى الخليج العجمي فيبحرون منه الى الهند وسيلان ثم يعودون وهم يحملون الذهب من «اوفر» كأنهم بعد ظعنهم غربا الى سوريه كانوا يعودون الى بلاد هي بلادهم وقد توارثوا علومها مع علم الملاحه بعضهم عن بعض ولا عجب اذا كان الخليج وجواره ومنشأ الفينقيين ومطلع انوار المدينة الاولى فان ابناء هذه الربوع الذين حضروا ارض الكلدانيين وشيدوا قصور بابل وأشور^{٤٤٥}.

الفصل الثاني في بنى شباودادان

اول من انبأنا التاريخ بزولهم البحرين من الاقوام في بعد تفرق ابناء نوح في بابل هم بنو شباودادان ابناء رعد بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح . ان اكثر مؤرخى الأفرنج يرون ان اقدم من سكن البحرين من الامم القديمة هم الفينقيون على ان صاحب التاريخ القديم وهو عن بنى تاريخه على ما حققه المؤرخون الاثريون وهو عهده فيما كتب وتذكر لنا في تاريخه النهج القويم في التاريخ القديم ان بنى شبا وبنى دادان ابني رعد بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح كانوا اول من سكن البحرين وكانت اول وطن استوطنوه بعد تفرقهم من بابل واستدل المؤرخون على وجود هاتين القبيلتين في البحرين ونواحها بأدلة تكاد ان تكون ناطقة فأنهم وجدوا مدينتين باسمى هاتين القبيلتين في جزائر البحرين^{٤٥٥} الاولى ولكن ذكر ياقوت في معجمه فقال: «شبا» مدينة خربة باوالم في هجر البحرين^{٤٦٥}. وقد اكتشف الاثريون على آثار هاتين القبيلتين في جزائر البحرين واستدلوا على وجودهما فيها بأثار قديمة اهمها وجود مدينتين قديمتين تسميان باسم القبيلتين أنفتا الذكر ويتخذ الاثريون التشابه في الاسماء دليلاً على وجود المسميات وذلك

٤١ - دائرة المعارف للبيساني.

٤٢ - ملوك العرب للريجاتي.

٤٣ - لغة العرب.

٤٤ - ملوك العرب.

٤٥ - واستدلوا من كتب موسى

ان بنى كوش بن حام استوطنوا بلاد

العرب فان موسى قال في تل ١٠ : ٧ ان

بنى كوش هم سبأ وحويله ورعمه وبته

وبنى رعمه شباودادان: وتعلم ان اسماها

النسبة التي اوردها هناك هي اسماها قبائل

وقد وجد بعضهم بعد البحث ان شبا من

بنى رعمه فرغموا ان نسله سكن عمان،

كما ذكر بطليموس وجود مدينة تسمى

رعمة او رجمة في نواحي عمان ولكن.

٤٦ - يظهر من هذا انهم نزلوا

في عمان والبحرين.

بازاء ما يتعلق بمسائل التاريخ القديم بينون عليها استنتاجات مهمه ولا يعلقون كبير اهمية على التخريفات الطارئة على بعض الاسماء وينسبونه الى اختلاف الاقلام واللغات التى نقلت اليها او عنها . . . والنتيجة ان هاتين القبيلتين «شبا» و «دادان» هم اول من استوطن البحرين وكانت اول وطن لهم بعد تفرق بنى كوش في بابل وانهم كانوا على شىء من المدنية وحسن الحال العمومية بحسب محيطهم وزمانهم فقد انشأوا بعض العارة واعتنوا بالتجارة على الخصوص بنو شبا فكانوا ينقلون متاجرهم التى هي الطيب والاحجار الكريمة بحالة منتظمة في قلب جزيرة العرب بين عمان ونجد والعراق والحجاز واليمن الى سوريا وليس لهم تجارة بحرية والظاهرة انه لم يعتنوا في ذلك العهد بسلك البحار وبناء السفن الكبيرة كالامة الفنيقية التى خلفتهم على البحرين نحو سنة ٣٥٠٠ ق.م تقريباً كما سيأتى بيان ذلك في الفصل التالى انشاء الله تعالى .

الفصل الثالث «الفينيقيون وجزائر البحرين» في 3500-2500 . او سنة 2300 ق.م»

وفي الامم القديمة التى سكنت البحرين بعد شبا ودادان او معهم شعوب من بنى كوش بن كنعان المذكور آنفا يدعون بالفينيقين الذين يتسابق علماء الآثار الى البحرين من اجلهم وكشف اجيالها للاطلاع على آثارهم والوقوف على شىء في اخبارهم . واسم الفينيقين ورد كثيراً في تواريخ سوريا وارض كنعان وقد ذهب العلماء الى انهم كانوا في البحرين قبل ان عرفوا في سوريا واكدوا ان البحرين هي مواطنهم الاولى ومجال نشبتهم الاصلية . . وقال صاحب التاريخ القديم ان اجداد فينيقي سوريا سكنوا البحرين اولاً ثم انتقلوا الى بلاد كنعان «سوريا» . وقال في محل آخر أثناء كلامه عن تجارة الفينيقين القديمة . ولا ريب ان هذه التجارة انشئت ايام الكوشيين فانهم سكنوا اشطوط اليمن وعمان والبحرين . . وقال هيرودتس اليونانى . ان الفينيقين توصلوا الى سورية وسائر الاماكن من البحرين . . وقال رينان في كتابه تاريخ لغات اولاد سام . وطن الفينيقين الاول يلزم ان يكون عند مصب الفرات في الوسط التجارى في الخليج الفارسي . . وقال المؤرخ فرنسيس لو نورمان في تاريخه الامم المشرقية . ان اصل الفينيقين حسب نصوص التوراة وكما كانوا هم انفسهم يقولون به في سالف الازمان وحكته ذارهم للحبر المسيحي «ستوغوستان» ونصت عليه الكتب الماثورة عن انهم من نسل كنعان الذى هو من نسل حام بن نوح غير ان بنى كنعان لم ينحسروا في الفينيقين فقط بل كانوا فروعاً متفرعين كان منهم هؤلاء الفينيقون وكان هذا الفرع قد تكون في اول الامر في صورة وجودية منفردة عن سائر الفروع الكنعانية وكان اشهرهم واكبرهم وآخرهم انقراضاً واقدريهم وقد كانت مدائنهم في اول الامر على سواحل الخليج الفارسي في اقليم بلاد العرب المعروف الآن باسم «القطيف والبحرين» وفي جزائر البحرين وقد كانت اثنتان منها تسمى احدهما في ذلك العصر باسم «صور» والثانية باسم «ارواد» ونحو سنة ٢٥٠٠ ق.م تقريباً كانوا قد اخطروا للخروج من هذه النواحي اما لداعي زلازل ارضية وقعت فيها فاخرجهم منها كما ذكر ببعض الروايات واما كما ذكر برواية اخرى لداعي اجبارهم على الخروج منها عقب واقعة حربية وقعت عليهم من بعض ملوك بابل وكانوا قد انتصروا عليهم فيها فاضطروا للخروج من اوطانهم الاصلية وهاجروا

كلهم منها واخترقوا بلاد العرب في سالف الازمان سائرين في الطريق الاصلية التي لم تنزل القوافل تسير فيها من تلك الاقطار لغاية الآن حيث كانت هي التي توجد بها آبار الماء العذبة حتى وصلوا الى بلاد فلسطين وقد حملوا معهم اسماء ووطنهم الاول واطلقوا بعضها على الوطن الجديد مثل «ارواد» او «ارادوس» و «صور» و «جيبيل» الى غير ذلك «٤٧» انتهى ببعض التصرف «٤٨» واثار الفينقيين في البحرين وما جاورها فمتمده فوق السواحل من قرب الفرات الى اقصى بلاد عمان ومعظمها بجزائر البحرين لا سيما كبرها جزيرة اول وقد حار علماء الآثار في تحليل ذلك وذهبوا فيه مذاهب شتى . واشتهر من زار هذه الآثار في البحرين من علماء العاديات واسهب في الكلام عنها الدكتور تيودور بنت الرحالة الانجليزي الشهير فقد ساح هذا المستشرق سنة ١٨٨٩م في جنوب بلاد العرب ودخل البحرين في السنة المذكورة ونقب في مجموعة المدافن التي تملأ رحاب الصحراء في «عالي» وغيرها وكتب رحلته في كتاب مشهور سماه بلاد العرب الجنوبية وقد جاء في كتابه بخصوص البحرين ما ملخص معناه . . ما يرح الناس في حالة الشك والتردد عن حالة الكوم الموجودة في البحرين وفي عمرها ولكن من مزاولتنا للاعمال الاثرية ما وجدناه بكتب القدماء زال الريب وحصل اليقين في انها للفينقيين، يقول هيرودتس بان الحديث الجارى بين الناس في ايامه ان الفينقيين جاؤا من هذه الاطراف والفينقيين انفسهم يصادقون على ذلك . واسترابوا ايضا يؤكد هذا ويقول بان الجزائر التي تسمى بحرین كانت تسمى «تايروس» و «ارادوس» . ويلي ايضا يقول بقول استرابو في هذا الخصوص لكن يسمى احدى الجزيرتين «تايلوس» بدل «تايروس» وهذا الفرق بينها كتابيا فقط لان اليونان كثيرا ما يلفظون الراء بدل اللام وبالعكس . . الى ان قال (الرحالة) وبالحقيقة ان كل ما عرفناه عن حالة الخليج قبل البرتغال مأخوذ مما كتبه «نيارخوس ايراثوئيس» أحد ضباط «الاسكندر» يقول هذا ان طول الخليج من رأس «هرموز» الى «تردون» فم الفرات عشرة الاف استاديا و «اندروس ثينيس» الذى رافق نيارخوس» لاحظ الشواطئ العربية في الخليج بالدقة وهو يقول بانه رأى على جزيرة «ايكورس» قريب «تردون» هيكلا «ايولو» معبود الفينقيين والى الجنوب على بعد ٢٤٠٠ استاديا و ٤٣ ليك في «ايكورس» وصل الى «جرها» (لعله يعنى اجهره او الجرعا) وقريب جرها راي جزيرة «تايروس» و «ارادوس» التي بها هياكل تشبه هياكل الفينقيين وما وصفه «نيارخوس» علمنا بانه كان يوجد للفينقيين في خليج فارس بلدة تسمى «صيدون» او «صيدونا» وقد زارها كما زار جزيرة يسميها «تيرين» والناس فيها قد شوفوه قبر «ايرتراس» وهو كومة مغطاة بالنخيل والخليج كان يسمى باسم ذلك الرجل «وجوستين» يؤكد خبر مهاجرة الفينقيين في خليج فارس ويقول «رينان» بانه من المؤكد بان وطن الفينقيين الاصيل عند الفرات في الوسط التجاري في الخليج . لم نر آثار الهياكل الفينقية في البحرين كما لم نرها في فينقية الشام لانه دون شك ان تلك الهياكل كانت مصنوعة من الخشب ولهذا قد زالت مع طول المدة ولكننا لما ابتدأنا بالحفر وجدنا اشياء ظهرت لنا بانها من آثار الفينقيين ولا نشك ان هذه الكوم كانت قبورهم ولنا في ذلك رأيين الاول اما انهم عاشوا هنا ثم هاجروا الى البحر الابيض وسموا هذه البلاد «بوني» «بوني قبني» واخذوا اسمهم فينقيين من هذا لفظة بوني في لغتهم تطلق على النخيل والثاني بان هذه الجزائر كانت «تمدسة عندهم ولذلك جعلوها مدفن لامواتهم كما يقدس الهنود نهر الكنج والفرس كربلاء» والمشهد لكن فكرى يرجح الرأي الاول وان الجزائر كانت مركز التجارة والمدرسة الاولى للشعب الفينقي فيها تعلموا الأسفار

٤٧ - الدرس الثام في التاريخ

القديم
٤٨ - وقد ذكرنا في تاريخ الفينقيين والكتانين ان اجدادهم سكنوا البحرين اولاً ثم انتقلوا الى بلاد كتانان وهم من نسل حام هل رأى البعض ولما رحلوا مسرواً في نجد والحجاز وطن البعض ان نزع منهم في اثناء الطريق قوم واستوطنوا نواحي جبل سعيير منهم الحوريون المذكورون في التوراة في تل (١٤: ٦ و ٣٦: ٢٠) من نسل سعيير ولا يعرف من هو سعيير وقد ظن البعض انهم شعب من قوم الكتانين (الدرس الثام في التاريخ القديم)

المؤلف: وهذا ما نرجحه حيث توطنهم معهم في بلاد واحدة وما بينهم الا عارضة بعد هجرتهم الاول، وسعيير هو الجبل الذي هاجروا اليه والحقيقة انهم من الكتانين الذين خرجوا من البحرين وقد اصق بهم توطنها فيها ولم ينفك عنهم حتى في وطنهم الاخير فقد ستمهم

التوراة حورين وهذا الاسم هو اسم لقرية في جزيرة البحرين قديمة والى الآن معروفة بهذا الاسم بدون ان يظنوا عليه تحريف تسمى الحورة والتسمية اليها حورى وحوريون وقد تقدمت الاشارة في هذا المعنى فما سلف في ذكر القرية المذكورة:

ومن الأدلة ايضا ما رأيناه في تاريخ الكلدانيين الاولين من ان الكوشين سكنوا ارضهم قديما وبنام دخلوها من الجنوب كاتهم اتوا من البحرين منهم سكنوا بلاد العرب اولاً.

في كل اطراف الدنيا ولم يستثنوا الاثنتيكي حتى وصلوا في اسفارهم التجارية الى بريطانيا فاذا امكنا ان نتخذ الاسماء دليلا فاسم «تايلوس» و «ارادوس» الذي يعرف الى يومنا هذا يثبت هذا للفكر ويؤكد باليقين (ماذا وجدنا في تلك المدافن) قد حفرنا اساس اول كومة الى ١٥ قدم ومن الغريب انا وجدنا في ارض الطبقة الاولى سعف من سعف النخيل فدلنا هذا على النخل كان موجوداً بالبحرين قبل سنة ٥٠٠٠ وان الناس كانوا يستعملون سعف النخيل في البناء في تلك الازمنة وجدنا ايضا على ارض الغرفة الاولى تراب مرتفع عن الأرض قدر فوت واحد فاخذنا نغربل ذلك التراب فوجدنا كسر من العاج وانواع من الخلي والمصاغات العاجية مثقبة للانف والاذن وشكل تمثال آخر صغير وشكل ثور على مصطبه كلاهما من العاج ورجل تمثال آخر وقطع اخرى لاشياء كثيرة كلها من العاج وعلى كثير من قطع كانت نقوش تمثل الميزان والورود محاطة بسلاسل كلها عاجية وبالْحَقِيقَة ان هذه النقوش تشبه تماما النقوش التي وجدوها منقوشة على الآلات العاجية التي استخرجوها من القبور الموجودة على السواحل الفينيقية بسوريا وتشبه الآثار العاجية الموجودة في بيت الآثار العادية في انكلترا المستخرجة من القبور التي رأوها في بلاد نينوى واكثر العلماء متفقين على ان الفينيقين هم الذين قد نقشوا هذه النقوش لانهم عملاء ماهرين في النقوش العاجية وقد استخدمهم سليمان في بناء هيكله وهم كانوا قبل ظهور المهندسين المصريين واليونان اشهر مهندسي العالم خصوصاً في النقش ولما سلمنا هذه الآثار ليد المستر «مري» مدير متحف الآثار في انكلترا كتب لنا يقول بانه يجزم ولا يتردد بان هذه الآثار العاجية هي بلاشك من اثار الفينيقين وقد وجدنا ايضا بعض الآثار الخزفية وقد زال رونقها وكذلك كسر من بيض النعام منقوشة بالصيغ وهذا ايضا اكد لنا ان الآثار للفينيقين ولم نجد عظاما الا في الطبقة الفوقانية وجدنا بها عظام حصان وفي التراب الذي غربلناه وجدنا شيئا من عظام الانسان ومن هذا ظهر لنا بانه كانت عاداتهم ان يجعلوا في الغرفة الفوقانية حصان الرجل والآته وفي التحتية جسد ورفاته. وفي سنة ١٨٨٩ وجدوا في شمال افريقيا قبرا ذا طبقتين كالذي في البحرين. انتهى «٤٩» وذكر استرابوا في كتابه انه رأى اهل البحرين اذ ذاك يقولون بانهم ذرية الفينيقين وانه شاهد بجزائر البحرين التي يسميها «تايلوس» و «ارادوس» هياكل عظمية تشبه هياكل الفينيقين التي في سوريا. . . وقد زالت الآن تلك الآثار ودرست بالتمام واصبحت اثرا بعد عين ولم يبق الا اطام قبورهم وهي تلال عالية منتشرة في سهول عالي الى آخر ما يدركه البصر وقد فتح بعضها الرحالة «تيودور بنت» سنة ١٨٨٩م كما تقدم ذكره وكذلك فتح بعضها المبحر في بريديس قنصل انكلتره في البحرين سنة ١٩٠٧م ولا يزال اكثر تلك التلال باقية على حالة كما كانت لم تعبت بها يد انسان تكاد تعبر عن اهلها بقول القائل «ان آثارنا تدل علينا، فانظروا بعدنا الى الآثار» .

وبناء على ماسبق لم يبق اشكال في توطن الفينيقين في البحرين وما جاورها وفي اسماء البلاد التي ذكرت وانهم استوطنوها ونقلوا اسمائها الى مهاجرهم الاخير اكبر شاهد ودليل وفضلا عن الشواهد الاخرى ولا يعرف تطبيق تلك الاسماء على بلاد البحرين وما جاورها ما طرأ عليها من التحريف بحكم تطاول الزمن واختلاف اللسان والاقلام. . . فاما «ارواد» او «ارادوس» فهي بلاشك بلدة عراد القديمة الكائنة في جزيرة المحرق من البحرين واما «تيرين» و «تايروس» فهما بلاشك دارين وتاروت شبه جزيرة من اعمال القطيف واما «صيدون» و «صيدونا» فهي اما صدد باوال - او الصدين عين ماء بالقطيف الى غير ذلك من غير تكلف واما «صور» فهي اما بلدة صور أو صور بعبان واما «جبيل» فهي

قريب من القطيف لها فرضة بحرية واما «ايكورس» فهي على ما يظهر العقير واما «جرها» فهي «اجهره» والله اعلم .

دينهم - هو الوثنية الصابئية ومدارها على التعصب والاعتقاد بروحانية الكواكب ولهم هياكل للكواكب السيارة يعبدونها وكان لهم انواع في صور الاصنام التي جعلت مثالا للأجرام السماوية وما ارتفع عن ذلك من الاشخاص العلوية .

تجارتهم - يكادوا ان يكونوا اول من تاجر وسن قوانين التجارة لمن بعدهم من الشعوب والامم اذ كانت تجارتهم البرية تخرق قلب جزيرة العرب الى العراق والحجاز ومصر وفلسطين والشام الى غيرها من الممالك و البلدان واما تجارتهم البحرية فيكادوا ان يكونوا اول من ابنتى السفن الضخمة وسلك فيها البحار وغامر في اللجج وفارق السواحل مستهدياً بنجمة القطب ويكل جراً اقتحموا البحار الشاسعة لنقل تجارتهم الى السند والهند والبحر الاحمر والبحر الابيض وبادلوا بتجارتهم ومتوجاتهم جميع الممالك والدول وقد جاء في كتب التاريخ في البراهين على ذلك بما لا يحتاج لزيادة مستزيد قال صاحب التاريخ القديم . ولعلمهم (الفيتقيين) اتخذوا البحرين عاصمة لتسهيل اعمالهم البحرية التي سبقوا اهل الارض بها ايام عظمتهم وقد تحققت مباشرتهم التجارة في العصور القديمة ولاسيا الاتجار بحراً ومن الامتعة التي جلبوها من الهند الذهب والفضة والقصدير والحجارة الكريمة والعاج وخشب الصندل والقطن واتوا من شطوط افريقيا الى اليمن بخشب الابنوس وريش النعام وبعض انواع الكثير والعاج والذهب وجاء في مجلة الهلال ١٠٥٠ . تحت عنوان «تجارة الشرق القديمة» ما نصه : كان الفيتقيون ذوى خبرة بالتجارة بل كانوا ادرى الامم المعروفة حينئذ باصولها فنشأ عند خليج العجم ذوى تجاره واسعة بالاسياك واللؤلؤ وكانوا يتاجرون مع سكان الدجلة والعراق ويصدرون اللؤلؤ الى بابل لان تجارة البحر بيدهم ويتاجرون مع الهند والشرق الاقصى ثم ساروا فراجع مدينة الشرق القديمة حتى وصلوا الى البحر الاحمر والبحر الابيض المتوسط : فالشعب الفيتقي كان في البحرين كما كان في سورية شعب نشيط عامل عالي الهمة متوقد الذكاء دائم الحركة فهو اول من غارب البحار وابنتى المراكب الضخمة وسيرها ترد الاقطار وانشأ العمارة وادار فن التجارة لا سببا تجارة البحر بخلاف من سبق ذكرهم من بنى شباو دادان مولعين بركوب متن البحر والمعيشة بين عجاجة وامواجه حتى انهم من هذا القبيل يكادوا يشبهوا طائر البحر الذي لا تلد له المعيشة الا عائماً او حلقاً فوق البحر فترى آثارهم انى وجدتها رايتها على السواحل والجزر البحرية وكذلك آثارهم في البحرين ممتدة فوق السواحل من قرب الفرات الى اقصى بلاد عمان ومعظمها بجزائر البحرين لا سببا كبراهها جزيرة اوال وكانوا على شىء من الحضارة والمدنية ورفاه الحال وقد باشروا الصناعة والزراعة علاوة على التجارة وهذا اكبر دليل على تمدنهم وحضارتهم ورثى حالتهم الاجتماعية وكانت لهم روابط متينة تربطهم مع الامم بسبب الارتباط التجاري ومشاركتهم لأمم الارض المعروفة في تلك الاحوال . اما اسباب انحصار آثارهم بكثرة عظيمة في جزائر البحرين فذلك على ما يرجح ان جزائر البحرين كانت عاصمة املاكتهم الواسعة وعاصمة تجارتهم العظيمة ونقطة الاتصال التجارى بين مستعمراتهم البعيدة في الشرق الاقصى والشرق الادنى عندهم بل هي مدرستهم التجارية التي يؤمنونها من سائر الاطراف والظاهر انهم يرونهم مقدسة اذ كانت مدفن مراتهم الوحيد . واذا ٥٥٠ نظرتنا الى احوال الكوشيين في وطنهم حتى النظر ويحسنا عن علة مهاجرة الكنعانيين والاشينيين رأينا ان التشويش يقع بينهم حين مهاجرة الاريايين

والعيلاميين لمملكة النهر وأن الكوشيين ضويقوا حينئذ فدخل ذلك سبب مهاجرة بعضهم الى شطوط بحر الروم فان صح هذا الظن فارتحالهم يكون في نحو سنة ٢٣٠٠ ق. م. تقريبا. وقيل ان هجرتهم من البحرين نحو سنة ٢٥٠٠ ق. م. تقريبا كما تقدم بيان ذلك عن «لونورمان».

الفصل الرابع فيمن استولى على البحرين بعد الفينقيين: سنة 2300 ق. م. تقريبا

قد تضاربت الروايات التاريخية فيمن خلف الفينقيين على البحرين بعد غلبهم عليها ونزوحهم عنها ولا يمكن الجزم بدولة من الدول او شعب من الشعوب فرأينا ان نسوق الروايات التاريخية في هذا الصدد ثم نبدي رأينا في ترجيح احدها قال السيد رشيد السوري في كتابه ٥٢٠ ما نصه: ان العرب لما استضعفوا دولة الكلدانيين ناؤوهم وحاربوهم واخذوا املاكهم التي هي خارج العراق ومنها البحرين وحصروهم في العراق فتين في هذا الكلام ان الكلدان كانوا ملكوا البحرين والكلدان هم اهل بابل ولكنهم عدة دول في زمان واحد وأزمنة مختلفة وأشهر دول الكلدان الاولى الدولة التي اسسها النمرود باني برج بابل وكان جيله نحو سنة ٢٦٤٠ ق. م. وعمرت دولته سنة ٢٢١٨ ق. م. وانقرضت سلطنتها بعد ذلك بخضوعها لقبلية ارم العربية أيام الملك شداد ابن عاد ولا نعرف اذا كان السيد رشيد السعدي يعنى بقوله العرب هم هؤلاء بنو ارم او غيرهم كالدولة السموآبية وهي المسماة بدولة حورابي ونرى بعض المؤرخين يذكر تغلب طسم وجديس في العصور القديمة على الهامة والبحرين ولكننا نرجح ان الذين غلبوا الفينقيين على البحرين هم البابليون دولة حورابي وقد اسلفنا ذكر ما يؤكد هذا الرأي في قول ما اورده المؤرخ «لونورمان» ٥٣٠ وقد بدأ تكوين الدولة الحمورابية في بابل من سنة ٢٤٦٠ ق. م. بساموآبي وازدهرت في أيام حورابي في القرن الثالث والعشرين ق. م. وانقرضت من بابل سنة ٢٠٨٠ ق. م. ونظن ان الذي استولى على البحرين من ملوكها هو حورابي لانه في ايامه اتسعت الفتوحات اتساعاً عظيماً وبحسبها بعض المؤرخين عربية ومعنى سموآبيين (ابناء سام) وكانت لغتهم على ما يظن عربية وديانتهم وثنية الصائبة يعبدون تماثيل الاجرام السماوية.

زراعتهم - زاهية راقية جداً لما استفادوه منها في بابل ولما يقتضيه خصب تربة البحرين وكثرة مائها

تجارهم - التجارة البحرية راقية عندهم فقد حملوا متاجرهم الى العراق وجزيرة العرب والشام ومصر والحجاز وغيرها؛ البحرية كما يقتضيه مرقع البحرين الجغرافي شملت فارس والسند والهند والبحر الاحمر وبناتقراض دولهم في بابل غلبوا على البحرين كما سيأتي في بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل الخامس العمالة يستولون على البحرين: من 2100 - 1900 ق. م. تقريبا

لما نتج حرب الشمال بعد سقوط الدولة الحمورابية الى جنوب جزيرة العرب كونوا دولة عاد

٥٢ - قرة العين في الجزيرة وما بين النهرين.
٥٣ - العرب قبل الاسلام - جرجي زيدان.
٥٤ - كما يقتضيه موقع البحرين الجغرافي.

الاولى وكانت مواطنهم باحاف الرمال بين اليمن وعمان وان شداد ولقمان دونها اعدا
 وفتح البلاد واذعن لطاعتها الحاضر والباد وليس لدينا نص تاريخي صريح يثبت تسلط
 قوم عاد على البحرين وانما ذلك على سبيل التخمين والظن لما وافق وجودهم في تلك الايام
 وقربهم من هذه البلاد. «٥٥» وقيل ان طسم للاوذين سام بن نوح وديارهم بالبحرين وهم
 قبيلة من عاد ويقال لهؤلاء عمالقة نسبة الى ابيهم عمليق بن لاوذين سام المضروب بهم
 المثل في الطول والجمان وشدة البطش ومنازلهم بالبحرين. وفي نقل آخر ومنازلهم الاولى
 عمان والبحرين: وقال الطبري عمليق ابو العمالقة كلهم امم تفرقت في البلاد فكان اهل
 المشرق واهل عمان البحرين واهل الحجاز منهم. الى ان قال وكان الذين بالبحرين وعمان
 والمدينة يسمون جاشم وقد اجتمع المؤرخون تقريبا على نزولهم بالبحرين وما جاورها وبقيت
 البحرين في ايديهم الى ان غلبهم عليها التميميون ونغة العمالقة هي العربية اما معبراتهم
 فهي الاوان ولهم تجارة برية واسعة الى جميع حلولهم في البلاد وربما شغلوا اكثر ايامهم في
 الغزو وحالهم اشبه شيء بحالة البدو الرحالة والله اعلم.

الفصل السادس المعينيون يستولون على البحرين: من 1900-1200 ق.م تقريبا

نزع «٥٦» المعينيون في جملة من نزع من القبائل عن العراق لما انقضت الدولة الحموارية
 العربية منها وذلك نحو سنة ٢٠٨٠ ق.م او سنة ١٩٩٣ ق.م كما تقدم وكانت هجرتهم
 الى اليمن فلما نزلوها لم يلبسوا على من كان فيها قبلهم وما لبسوا ان امتدت
 سيادتهم وفتوحاتهم على معظم جزيرة العرب قبل قيام دولة سبأ جبال: وبما ان قدماء
 المؤرخين لم يذكروا عن هذا الدولة شيئا والمتأخرون من علماء الآثار اكتشفوا الكثير من
 اثارها ولكنه لم يكن كاف لمعرفة تمام احوال دولتها وبناء عليه اننا نفترض ابتداء تملكهم
 على البحرين في القرن التاسع عشر افتراضا اما تملكهم عليها فبدرجة اليقين انما مدة
 ابتداؤه وانتهائه افتراض وهي عربية تنسب لسام بن نوح، وربما سماها المؤرخون القدماء
 دولة الرعاة وبعضهم يسميهم الهكسوس وسميت المعينية بعاصمتها معين في اليمن او
 باسم مؤسس دولتها الذي سميت العاصمة باسمه وقد «٥٧» جاء ذكرها في التوراه حيث
 قال في سفر الاخبار الثاني في الاصحاح ٢٦ عدد ٧ «واعانه الله (عزريا) على الفلسطينيين
 وعلى العرب المقيمين بجوار بعل وعلى المعونين» وقد عشر على امة بهذا الاسم ذكرت في
 اقدم آثار بابل بين اخبار «نرام سين» سنة ٣٧٥٠ ق.م على نصب عليه نقوش كتابية
 مسارية قد اضربنا عن ذكرها وذكرها حضرة الفاضل جرجي زيدان في كتابه العرب قبل
 الاسلام وقد امتد نفوذ المعينيين في ابان دولتهم الى شواطى البحر المتوسط وشواطى خليج
 العجم وبحر العرب اي انها شملت كل جزيرة العرب.

لغتهم - لسانهم العربية وهم اقدم امة عربية عرفت قبل التاريخ
 زراعتهم - راقية جدا بالنسبة لمحيطهم وزمانهم.

تجارعتهم - كانت طرقهم التجارية ممتدة في اواسط جزيرة العرب وخليج العجم وبحر
 العرب والبحر الاحمر والهند وهم في التجارة لا يقلون عن الفينيقيين وانتهت دولتهم قريبا في
 القرن الثامن عشر ق.م على اثر قيام الدولة السبئية في هذا الزمان وخلقتها على البحرين
 كما خلقتها على اليمن كما سيأتي بيانه ذلك فيما يلي انشاء الله . ولم تقف على شيء آخر

٥٥ - خلاصة تاريخ العرب.
 ٥٦ - العرب قبل الاسلام -
 جرجي زيدان.
 ٥٧ - العرب قبل الاسلام -
 جرجي زيدان.

من احوال هذه الدولة او امراؤها في البحرين ولعل المستقبل يميظ اللثام عن ظلمة التاريخ الخالكة بما يكتشفه الاثريون من علماء التنقيب عن العاديات واستطاقها عن المكتونات

الفصل السابع السبأيون يستولون على البحرين:

قامت ٥٥٨هـ، هذه الدولة بعد ان تغلبت على الدولة المعينية في اليمن فخلقتها وامتدت فتوحاتها ونجارتها برا وبحرا حتى سادت على جزيرة العرب مثل عمان واليامة والقطيف والبحرين واتسعت متاجرها في هذه الجهات . . وذلك نحو سنة ١٢٠٠ ق.م تقريبا على ما يظن واما ما ذكره الفاضل جرجي زيدان في كتابه العرب قبل الاسلام في ان ابتداء الدولة السبأية في منتصف القرن التاسع او اول الثامن قام بناء على تحقيقات المستشرقين التي اوردها، فضعه ظاهرا ومعارض بما جاء في الذكر الحكيم بقوله تعالى «جتك من سبأ ببناء يقين. انى وجدت امرأة تملكهم واوروتت من كل شىء ولها عرش عظيم» حكاية الهدهد عن بلقيس لنبى الله سليمان بن داود وياجماع المؤرخين ان هذا الامر واقعي وان سليمان ابتداء ملكه كان في سنة ١٠١٩ ق.م وبموجب كلام المؤرخين المتقدمين والمتأخرين انه قد سبق بلقيس على هذه الدولة عدة ملوك حتى وصلت الى تلك العظمة والمجد الذى نوه به كتاب الله المجيد كما مر عليك وحتى انتهى الامر ببلقيس .

لغتهم - عربية وهم من ولد يعرب بن قحطان جد العرب .
تجارهم - واسعة جدا برا وبحرا فقد جلبوا محاصيل اليمن على اختلاف انواعها بها فيها من الطيب الكثير وغير ذلك من منتوجات اليمن الى العراق وبلاد العرب والهند ومصر والشام والحجاز واستبدلوا من كل بلد بمنتوجاته الى البلاد الاخرى، وبقيت البحرين وما جاورها تحت حكمهم خمسة قرون تقريبا من ١٢٠٠ - ٧٨٠ ق.م لا ينازعهم فيها منازع الا ان تكون الدول الفارسية بعض الاحيان فيما يلى ارياف الخليج الفارسية لقرهم منها وذلك لا يخرج عن حيز التخمين واخيرا غلبهم على البحرين الاشوريون كما سيأتى بيان ذلك فيما يلى انشاء الله تعالى .

الفصل الثامن الدولة الاشورية

تستولى على البحرين في ٧٢٢ - ٥٢٠ ق.م تقريبا

يظن ٥٩٩هـ ان البحرين وما جاورها وقعت تحت سيطرة ملك اشور سرجون الثاني الذي تولى الملك من ٧٢٢ - ٧٠٥ ق.م واتفق في ايام هذا الملك ان العرب غزوا السامرة ونهبوها وكانت في حماية الاشوريين فعمل الملك سرجون بالشدة والعنف على الانتقام وعزم على اكتساح جزيرة العرب كلها فاوغل فيها سنة ٧١٥ ق.م حتى قطع البوادي الى أقصى البلاد العامرة . . وفي نقل (٦١٠) اخر . قام سرجون لتأديب عرب البادية فغزاهم واخضع بعض قبائلهم ومنها قبيلة ثمود نحو سنة ٧١٥ ق.م واخذ منهم قوما واسكنهم ارض السامرة وسلط عليهم ولاة اشوريين وهذه الغلبة اخافت القبائل المجاورة حتى وفدوا على سرجون بالهدايا اية خضوعهم ، وبينما كان في بابل بعد فتحه لها وفد عليه القبائل البعيدة

٥٨ - العرب قبل الاسلام -
جرجي زيدان .
٥٩ - العرب قبل الاسلام .
٦٠ - وفي سنة ٨٢٢ ق.م امتدت سلطة شمس قول بن شلمنصر الثاني من بصر الروم الى خليج المعجم ومن ارمينية الى بلاد العرب ونجوم مصر (النهج القديم والدرس التام).

بالمهدايا لان رعبه قد استولى على الامم وفي جملتهم سكان احدى جزائر خليج العجم ولعلها جزيرة البحرين. وخلف سرجون سنحاريب في ٧٠٥ ق.م فقام بحملة بحرية ركب فيها سفنا فنيقية على :::: ونزل بها الى خليج العجم ومن ثم حمل على شطوط عيلام. ولما سكن سنحاريب الثورة البابلية التي هيجها مردوخ بلادان التجأ هذا الى بعض جزائر خليج العجم، وفي رواية اخرى الى البحرين وخلفه ابنه سرحدون سنة ٦٨١ ق.م الى ٦٦٨ ق.م وبعده اشور بانيبال في ٦٦٨ - ٦٠٥ ق.م وجرت في عهد هذا معارك كبيرة ما بين العراق وخليج العجم الى الشام وكان النصر حليف الاشوريين في جميع ذلك وبعده خلفه بختنصر في ٦٠٥ - ٥٣٧ ق.م قام فيها بختنصر ودوخ جزيرة العرب ١١١١، قد رأيت فيما تقدم ان جزيرة العرب بما يلي العراق اصبحت في القرن التاسع قام مسرحا للملك اشور يكتسحونها الواحد بعد الاخر وقبائلها تؤدي الجزية ولو مؤقتا على غير نظام وخلف الدولة الاشورية على البحرين مادان بن يعفر المعروف بذي رياش كما يأتي بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل التاسع

الدولة الحميرية تستولى على البحرين نحو سنة 520 ق.م

لم يحدثنا التاريخ عن استيلاء هذه الدولة على البحرين كيف ومتى ومن، وكل ما انبأنا به التاريخ بهذا الصدد هو ان الملك ١٦٢١، مادان بن حمير المعروف بذي رياش قد استولى على البحرين وما جاورها وهذا الملك ١٦٣٠، وملكة في اليمن في سنة ٥٢٠ ق.م الى سنة ١٦٤١، ولا نعلم بالتحقيق هل كان استيلاءه عليها من ايدي الاشوريين حيث قد انقرضت دولتهم نحو سنة ٥٣٠ ق.م او في ايدي حكومة فارس بعد ان استولت عليها كما استولت مملكة بابل واشور وبسببها انقرضت هذه الدولة او كان استيلاءه عليها من اهلها اذ ربما كانوا حين سمعوا بانقراض الدولة الاشورية استقلوا ببلادهم كل هذه الوجوه محتملة على الخصوص الاخر.

الفصل العاشر

في استيلاء الدولة الفارسية على البحرين في 530-331 ق.م

وملك فارس يجمع شتات ملكه حتى تم له تثبيت قواعده ثم شرع بمناوشة جيرانه مملكة اشور وبابل ومن جاور مملكة فارس وقويت شوكتها وذلك بعد هلاك بختنصر وضعف دولته وبعده قام كورش بفتوحات كبيرة حتى استولى على اشور وذلك نحو سنة ٥٣٠ ق.م فاستولى على البحرين وضاف الخليج الفارسي وبقيت البحرين تحت حكم الدولة الفارسية الى آخر حياة دارا بن اردشير الثالث وفي اخر مدة هذه الملك قضى الفاتح العظيم الاسكندر المكدوني :::: العظيمة وما جاورها في الممالك وذلك في سنة ٣٣١ ق.م وبحسب القرائن ان مدة هذين القرنين لم تصف فيها فارس :::: وممتلكاتها الخارجة في منازع لدوام الحرب بينها وبينهم بحسب الفرص السانحة ويغلب على الظن ان الدولة :::: بن القرنين كانت في موقف المنافس لفارس في مستعمراتها لاشتغال الاخير بغزوها لليونان وغيرهم :::: الغربية فربما كانت كفة الدولة الحميرية هي الراجحة في بعض الاحيان بهذه الجهات وقد خلف الدولة الفارسية على :::: الاسكندر في الشرق سنة ٣٣١ ق.م كما سيأتي بيان ذلك فيما يلي ان شاء الله تعالى.

٦١ - العرب قبل الاسلام.

٦٢

٦٣ - اداراه كان في ايام

داريوس/الاراب.

٦٤ - وهو الذي حارب النعمان

بن يعفر في صغره فلما كبر هذا حبس ذا

رياش.

الفصل الحادى عشر

استيلاء اليونان على البحرين في 331 تقريبا

:: : قائد الاسكندرية فى رأس الاسطول اليونانى فاستولى على البحرين عملا بامر مولاه الاسكندر بن فيليس المكدونى المشهور :: وذلك انه بعد ان تم له فتح مملكة فارس بعد قتل دارا الثالث واخضع كل البلاد التى كانت تدين لبابل :: : فى العراق وجانب من الهند سنة ٣٣١ ق.م ثم ارسل فى الهند اسطولا بقيادة نيارخوس أشهر قواده لدخول الخليج كل فريق على العصيان فى البلاد الواقعة على الخليج :: : وفعلا جاء الاسطول المذكور بقيادة القائد الانف الذكر :: : على جميع شواطئه الفارسية والعربية وتفقد جزره ومعابره وكتب القائد المذكور نيا رخوس بعض الايضاحات . . وبلدانه لذلك العهد ولم يذكر فيها كما لم يذكر احد فى المؤرخين انه جرت بالخليج محاربات بين اهالى الخليج :: : بل الظاهر مما حرره القائد ان زيارته لهذه النواحي كانت سلمية مما يدل على ان البلدان كلها كانت قد :: : الفاتح الاكبر الاسكندر بمجرد سقوط عاصمة والعراق فى قبضة يده سنة ٢٣ ق.م وقد بلغ ما فتحه الاسكندر :: : فارس الى الهند ولما مات الاسكندر سنة ٣٢٣ ق.م تجزأت هذه المملكة بعده بين قواده فكان يطلق على هذه ملوك الطوائف وبقيت مدة خمسة قرون يتقلص ظلها شيئا فشيئا حتى انقرضت سنة :: : وكانت عملة الفرس :: : فوطد ملكه وكان فى القواد العظام واستخلص اكثر فتوحات الاسكندر وهاجم الهند ونخلفه ابناؤه على هذه :: : فى الفرس تحت نير الأستعباد ولم يستقلوا الا على يد قورش وقيل على يد اذشيرين بابل وذلك سنة ٢٢٦ م :: : اليونان سنة ١٠٠ ق.م تقريبا ك ما سيأتى بيان ذلك فيما يلى انشاء الله تعالى .

الفصل الثانى العاشر

فى استقلال العرب بالبحرين فى 180 ق.م الى 226 ب م تقريبا

:: : وغيرها فى تهامة واليمن والعراق بعد موت بختنصر سنة ٥٣٧ ق.م ونزلت منهم طوائف استولوا على البحرين فاستقلوا بها بعد ان حاربوا عمال ملوك الطوائف وطردوهم :: : ق.م تقريبا ونحو سنة ٧٠ ب.م تقريبا هاجموا ملوك الطوائف فى العراق وكونوا لهم فيها دولة كما سيأتى بيانه فيما يلى فكانت البحرين تحت حكم العرب مستقلين بها مدة لا تقل عن :: :

قال ابن خلدون وابن الاثير فى تاريخهما رواية عن محمد بن هشام بن الكلبي قال . لما مات بختنصر الذين اسكنهم الحيرة حين غزى جزيرة العرب الى اهل الانبار ومعهم من انضم اليهم من بني اسماعيل وبنى معد وبقيت الحيرة خرابا دهرًا طويلا واهلها بالانبار لا يطلع عليهم قادم من العرب ثم لما كثر اولاد معد بن عدنان ومن كان معهم من قبائل العرب ومزقتهم الحروب خرجوا يطلبون المتسع والريف فيما يليهم فى بلاد اليمن ومشارف الشام وانتقلت منهم قبائل فنزلوا البحرين وبها يومئذ قوم من الازد نزلوها ايام خروج فريقيا فى اليمن وكان الذين اقبلوا فى تهامة من العرب مالك وعمرو ابناؤ فهم بن تيم اللاة بن اسد بن وبرة بن قضاة وابن اخيهما مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن جماعة من قومهم والحقاد بن الحنق بن عمر بن قبيص بن معد بن عدنان فى قبص كلها ولحق بهم غطفان بن عمرو بن الطمثنان بن عوذ مائة بن يقدم بن افضى ابن دعيمي بن اياد بن نزار

بن معد بن عدنان وغيره في اياد وزهير بن الحرث بن اليل بن زهير بن اياد واجتمعوا بالبحرين ومخالقوا على المقام وتعاقدا على : : : والتساعد فصاروا يدا واحدة وضمهم اسم

تنوخ وتنخ عليهم بطون في نهاره بن لحم ودعى مالك بن زهير جاره بن مالك بن فهم بن غانم بن اوس الازدى الى التنوخ معه وزوجه اخته لميس فتنخ جذيمة وكان اجتماعهم ايام الطوائف وانما سموا ملوك الطوائف لان كل ملك منهم كان ملكه على طائفة قليلة في الارض : : منهم يغير على صاحبه ويرجع على اكثر من ذلك فتطلعت نفوس العرب بالبحرين الى ريف العراق وطمعوا في غلبتهم عليه او مشاركتهم فيه واهتبلوا الخلاف الذى كان بين ملوك الطوائف فسيأتى تمام الخبر في الفصل الآتى ان شاء الله تعالى .

الفصل الثالث عشر في البحرين تهاجم العراق

لما اجمع رؤساء العرب الذين قد مناخبرهم في الفصل السابق على المسير الى العراق ١٦٥هـ بحسب روايتهم المتقدمة فسار منهم الاول الحيقاد بن الحنق في اشلاء قنص بن معدومن معهم من اخلاط الناس فوجد الارمانيين وهم الذين ملكوا أرض بابل وما يليها الى ناحية الموصل يقاتلون الازدوايين وهم ملوك : : وهو ما بين نقر وهى قرية من سواد العراق الى الابله فدفعوهم عن بلادهم والارمانيون من بقايا ارم فلهدا سمو الارمانيين وهم نبط السواد ثم طلع مالك وعمر وابناء فهم بن الالة وغيرهم من تنوخ الى الان : : الارمانيين وطلع

نهاره ومن معه الى نقر على ملك الازدوايين وكانوا لا يدينون للاعاجم : : وهو اسعد أبو كرب مليكيكرب في جيوشه فخلف بها من لم يكن فيه قوة من عسكره وسارتبع : : فاقهرهم على حالهم ورجع الى اليمن وفيهم من كل القبائل ونزلت تنوخ في الانبار الى الحيرة : : بيوت المدر . فكونوا لهم دولة على عهد ملوك الطوائف استمرت مستقلة واول ملوكهم : : اخوه عمرو بن فهم ثم من بعده ابن اخيه جذيمة الابرش وطالت مدته ثم خلفه ابن اخته على : : ابن الاثير في تاريخه ان عمرو بن عدى كان ملكه في الحيرة قبل اردشير بن بابك بخمس وتسعين فكان في جملة من اغتتم هذه الفرصة أهل البحرين فانهم قاموا على عامل الفرس فطردوه واستقلوا بالبلاد وملكوا عليهم عمرو بن تميم بن مر اختاروه لانه كان شيخا طاعنا في السن قد حنكته التجارب والسنون التى مرت عليه وقيل ان سنة حينئذ يناهز الثلاثائة عاما، ثم لم يقفوا عند هذا الحد من الاستقلال بل طمعوا في غزو فارس كما طمع فيها غيرهم من الملوك والقبائل وكانت العرب اقرب الكل الى مملكة فارس فسار جمع عظيم منهم في البحر تحت قيادة امراء بنى عيار وعبدالقيس واهل البحرين الى بلاد فارس فنزلوا «بوشهر» وسواحل «اردشيرخنة» وغلبوا اهلها على مواشيمهم ومعاشيمهم واكثروا العبث والفساد ومكثوا حينئذ لا يغزوهم احد من الفرس لصغر ملكهم وذلك من سنة ٣٠٩ الى سنة ٣٢٥م حين شعر سابوراد بلغ سنه ست عشر سنة وسمع يوما ضوضاء وجلبة فسأل عن الباعث هذه الضوضاء فقيل له لاذحام الناس على الجسر فقال لينصب جسر آخر ليكون احدهما للذاهب والاخر للاتي فاستصوبوا منه هذا الفكر ثم لما بلغه ما فعله العرب بملكه آلا على نفسه ان يتقم منهم اشد انتقام وفعلا نفذ ما الابه على نفسه وسياتي بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الرابع عشر

فارس تنتقم من العرب وتسترجع البحرين

ولما بلغ سابور من العمر ست عشر سنة كما قدمنا جمع رؤساء مملكته واستشارهم فيما فعل العرب من العيب والفساد في ملكه فاجمع رأيهم على تأديب العرب فانتخب من فرسان عسكره وحدة اختارها وسار بهم الى العرب ليتقم منهم فقتل من وجد منهم في سواحل فارس، ولم يبق على احد واسر واكثر من القتل، ثم قطع البحر الى القطيف والاحساء فقتل من كان بها من تميم ويكر بن وائل وعبد القيس وأبياد عبد القيس وغور مياه العرب وكان يخلع اكتاف الاسرى وقيل يمزقها فيشد كل اثنين بحبال من الحرير ولهذا عرف بذى الاكتاف ثم قفل الى البحرين ففر من بها من العرب خوفا منه بعد ما بلغهم من افعاله بغيرهم وازادوا ان يحملوا معهم كبيرهم عمرو بن تميم فابي وقال انا هالك اليوم او غد وماذا بقى لي من فسحة عمر ولعل الله ينجيك من صولة هذا الملك المسلط على العرب على يدى فتركوه وشأنه، فبقى في زنيبله معلقا في عمود البيت فلما صحته خيل سابور واحدقت بالبيت المذكور صاح بهم وطلب ان ياخذوه الى ملكهم ففعلوا واخذوه واحضروه امام الملك فنظر الملك الى دلائل الهرم ومرور الاعوام عليه ظاهرة فقال من انت ايها الشيخ الفانى ولم بقاؤك هنا واين الناس عنك؟ فقال انا عمرو بن تميم بن مر وقد بلغت من العمر ما ترى وقد هرب الناس منك لاسرافك في القتل وشدة عقوبتك اياهم فاثرت الفناء على يدك لتبقى على من مضى من قومي ولعل الله ملك السواوات والارض : : : على يدك فرجهم ويصرفك عما انت بسيله من قتلهم وانا سائلك عن امرين ان اذنت فقال قل بسمع لك قال ما الذى يجعل الملك على قتل رعيته ورجال العرب، فقال قتلهم لما ارتكبوه من اخذ بلادى والنكايه في اهل مملكتى : : فعلوا ذلك ولست عليهم بقيم فلما بلغت بقوا على ما كانوا عليه من الفساد هيبه قال سابور ولانا ملوك الفرس نجد في مخزون علمنا وما سلف من اخبار اوائلنا ان العرب ستدال علينا فتكون لهم الغلبة على ملكنا فقال وهذا امر تتحققه ام تظنه قال بل اتحققه لا بد ان يكون، قال ان كنت تعلم انه لا بد كائن فلم تسيء الى العرب والله لان تبقى على العرب وتحسن اليهم ليكافؤك عند ادالة الدولة لهم على قومك باحسانك، وان انت طاليت بك المدة كافؤك عند مصير الملك اليهم فييقون عليك وعلى قومك ان كان الامر كما تقول فهو احزم في الرأى وانفع في العاقبة وان كان باطلا فلم تستعجل الاثم وتسفك دماء رعيك، فقال سابور الامر صحيح والرأى ما قلت والحزم اتباع ما به اشرت ولقد صدقت في القول ونصحت في الخطاب وامر المنادى ينادى في اطراف البحرين بالامان في الناس ورفع السيف والكف عن القتل ويقال ان عمرو بقى بعد هذا ثمانين عاما والله تعالى اعلم ٦٦، وكان ذلك نحو سنة ٣٢٥ وبقيت البحرين وما جاورها من جملة اعمال مملكة الساسانية الفارسية فلبثت تحت حكمهم نحو قرن كامل او يزيد ثم خضعت للدولة الحميرية الثانية او ملوك كنده كما سيأتى بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الخامس عشر

كنده تسود على البحرين

وينحو سنة ٣٣٠م وقعت البحرين وما ولاها تحت سيادة ملوك كنده، واصل كنده فيما رواه الثقة من البحرين والمشرق وانهم اجلوا عنها الى حضرموت وعددهم ثلاثون الف

نفس في زمن لا يمكن تحديده وربما كان ذلك حين اجلثهم عبدالقيس من البحرين فاقاموا هناك ما شاء الله تعالى واتفق على عهد حسان بن تبع ملك حمير ان حجر بن عمرو سيد كنده دخل في خدمته لقرابة بينهما، ولما طلب العرب منه تعيين ملكا عليهم ولاء عليهم. والسبب في ذلك ان سفهاء بكر غلبوا على عقلائها وغلبوهم على الامر واكل القوى الضعيف فنظر العقلاء في امرهم فراوا ان يملكوا عليهم ملكا يأخذ للضعيف من القوى ورأوا مع ذلك ان هذا لا يستقيم بان يكون الملك منهم اذلا يطيعه قوم الا ويخالفه اخرون، فاجمعوا على ان يسيروا لتبع اليمن، وكان التبابعة للعرب بمنزلة الخلفاء للمسلمين، وطلبوا اليه ان يولى عليهم ملكا وكان حجر بن عمرو اكل المرار ذا رأى ووجاهة فولاه عليهم كما تقدم فقد حجر الى نجد ونزل بطن عاقل وكان اللخميون قد ملكوا كثيرا من تلك البلاد ولاسيا بلاد بكر بن وائل فنهض حجر بهم وحارب اللخمين وانقذ ارض بكر منهم فاجتمعت كلمة القوم على احترامه ومازال كذلك حتى مات ودفن في بطن عاقل وذلك نحو سنة ٤٥٠ م، فخلفه على الملك ابنه عمرو بن حجر ويسمونه المقصور لانه اقتصر على ملك ابيه فلما مات سنة ٤٩٠ م خلفه ابنه الحارث بن عمرو وكان شديد الملك واسع الصوت كبير المطامع وفي ايامه فتح الاحباش اليمن واذهبوا دولة حمير فضعف شأن كنده لانها تنتمي اليها فوجه الحارث التفاته الى بني لحم وكان يحسدهم على تفرجهم من الاكاسرة، وما زال يترقب الفرص حتى رأى تغير قباز على المنذر بن ماء السماء لسبب الدعوة المزدكية التي تمصب لها كسرى قباز واضطهد الرعية على قبولها، وكان المنذر ممن نفر منها والحارث الكندي وافق كسرى قباز عليها وتولى على الحيرة بعد ان طرد عنها المنذر فعظم الحارث في اعين القبائل واستضعفوا بنى لحم وتوافدوا اليه وفيهم الاشراف من معد يهتونه ويتقربون اليه بالطاعة وطلبوا منه ان يولى عليهم من ابنائهم من يحكمهم ليطيل ما قام بينهم من الفتن والقتل، ففرق فيهم اربعة من بنيه تولى كل منهم بعض تلك القبائل على هذه الصورة حجر بن الحارث تولى بنى اسد بن جذيمة وغطفان توفى سنة ٥٥٠ م. شرحبيل بن الحارث تولى بكر بن وائل باسرها معد بكرب بن الحارث تولى قيس عيلان وطوائف غيرهم. سلمة بن الحارث تولى تغلب والنمر بن قاسط. اما ابوهم الحارث فلم يطل سلطانه على الحيرة فما هو الا ان مات قباز وتولى انوشروان سنة : : م حتى ارجع المنذر بن ماء السماء وفر الحارث بهاله واولاده على الهجن فتبعه المنذر على الخيل من تغلب وايباد وبهراء، فلحق بارض كلب ونجى فانتهبوا ماله وهجانه وأخذت تغلب ثمانية واربعين نفسا من بنى آكل المرار فيهم عمرو ومالك ابناء الحارث فقدموا بهم على المنذر فقتلهم في ديار بنى مريناو في ذلك يقول امرؤ القيس :

ملوك من بنى حجر بن عمرو	يساقون العشيبة يقتلوننا
فلو في يوم معركة اصيبوا	ولكن في ديار بنى مريناو
ولم تغسل جماجمهم بنسيل	ولكن في الدماء مرملينا
تظل الطير عاكفة عليهم	وتنتزع الحواجب والعيونا

اما الحارث فظل في بنى كلب حتى قتل فيهم وبقي اولاده الاربعة على ما ملكوه ولكن موت ابيهم اضعف نفوذهم وعمل المنذر على الانتقام لنفسه منهم بالاغراء بينهم حتى قتل منهم شرحبيل في يوم ذى الكلاب وقتل سلمة في واقعة يوم اواره فلما قتل هذين وذهب سلطانها اضعف ذلك نفوذ اخويها ولما رأى بنو اسد تضعف شوكتهم انكروا بحجر ملكهم وساءت سيرته فيهم فاجتمعوا على خلافه وبعد ان نكل بهم تربصوا به

وقتلوه فانهزم رجاله وهو والد امرؤ القيس بن حجر الشاعر المشهور الذي قام لطلب ثار ابيه حتى قضى في مملكة الروم في خبر يطول اضربنا عن ذكره: فتضعضت دولة كندة ولم يبق من ملوكها غير معد يكرب على قيس عيلان وامراء صغار لهم سيادة على بعض القبائل هي بقية نفوذ اباؤهم وربما حكم الواحد منهم بلدا او واديا واشهر فروع تلك الدولة اربعة في الاماكن الاتية «١» بدومة الجندل «٢» بالبحرين «٣» نجران «٤» بغير ذي كنده وكل من هذه الفروع دولة صغيرة قائمة بنفسها حتى ظهر الاسلام فذهبت جميعها، وذكر اليعقوبي والقفطى في طبقات الحكماء. ان مرتع بن معاوية بن توز اول من ملك على معد ومدة ملكة عشرون سنة واللذين وليا بعده مدتها قليلة وهما ثور بن مرتع ومعاوية بن ثور والحارث بن معاوية بن ثور وهذا ملك اربعون سنة ومعاوية بن الحارث بن معاوية وقيل وهب بن الحارث وملك ثلاثون سنة وهؤلاء كانوا ملوكا على معد بالمشقر واليامة والبحرين، وقيل غير ذلك فقد ذكر الدينوري في اخبار الطول. ان مرتد اللات تنوف ذوشتار ملك عنس ويحابر استولى على عمان واليامة والبحرين وكان عظيم الملك كثير الجند ولكن لم نقف على زمن استيلاءه على البحرين وأما استواؤه على عرش الدولة الحميرية فهو في نحو سنة ٤٨٠ م وقتل نحو سنة ٥١٥ م وبعد مقتله وقعت الفلال في اليمن على وجه التوفيق بين ما سبق بيانه والرواية الثانية ان ملوك كندة هم كعمال لحمير كما كان المناذرة اللخميون عمالا على العرب للاكاسرة. ويقال ان فارس استرجعت البحرين بعد ان تم للنعمان انتقامه من الكنديين وسيأتى بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل السادس عشر فارس تسترجع البحرين

لما هلك كسرى قباض خلفه كسرى انوشروان سنة: : فطرد الحارث الكندي كما تقدم واعاد المنذر بن ماء السماء فقام هذا مجردا سيف انتقامه على ملوك كنده الحارث واولاده حتى تم له ما اراد وهنا لم تصرح لنا كتب التاريخ هل استعادت فارس البحرين ام لا؟! ولكن الراجح انها استعادت وذلك لان الحارث الكندي واولاده كانوا كعمال لقباض والد انوشروان فسواء كان امراؤها كنديين ام لخميين فهم يعملون لدولة الفرس الا ان يكون اميرها الكندي قد استقل بها بعد طرد ابيه ولكن المؤرخين ذكروا ان عامل كسرى انوشروان على البحرين كان ازاد بن فيروز بن جتيش المعروف عند العرب بالمكعبر: والخبر المتقدم في الفصل السابق يفيدنا ببقاء البحرين تحت امرة احد ابناء الحارث الكندي كما تقدم حتى زمن الفتح الاسلامي: ولما مات المنذر سنة: : خلفه ابنه مضطرا الحجارة عمرو بن المنذر ومدة ولايته ١٣ سنة ثم خلفه اخوه قابوس اربع سنين وقيل لم يتول ثم المنذر بن المنذر ثلاث سنين ثم خلفه النعمان بن المنذر وكنيته ابو قابوس ومدة ولايته ٢٢ سنة وقتله كسرى ابرويز سنة ٦١٣ م وبسبب مقتله كانت وقعه ذي قارين الفرس والعرب ثم انتقل الملك على الحيرة والعرب من اللخميين بعد النعمان المذكور الى اياس بن قيصة الطائي ولسته اشهر من ملكه بعث النبي (ﷺ) وفي وقعة ذي قار انتصرت بكر بن وائل على الفرس واستقلت بالبحرين وما يليها كما سيأتى بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل السابع عشر

بكر بن وائل تنتصر على الفرس وتستقل بالبحرين

لما قتل كسرى ابرويز النعمان بن المنذر سنة ٦١٣ كما تقدم استعمل اياس بن قبيصة الطائي على الحيرة مكانه وامره ان يجمع ما خلفه النعمان ويرسله اليه فبعث اياس الى هاني بن مسعود برسالة ما استودعه النعمان فابى فغضب كسرى واذا كانت شيبان وبكر بن وائل نزولابدى قاربعت اليهم كسرى ان يسلموا ما خلفه النعمان عندهم او الحرب، فاختاروا الحرب فحمل عليهم اياس بن قبيصة ومعه جند الفرس والعرب واباد بالاقبال والعدة الثنيلة فتواقعوا فانهم الفرس بصفوفهم وخبوهم، وثبت العرب ثباتا جميلا فانتصروا وفر الفرس مع كثرة عددهم، وقد انتصرت فيه العرب على الفرس ونقمت سائر العرب على اياس وكان ذلك سنة ٣ للبعثة وفيه قال النبي (ص) اليوم انتصفت العرب من العجم واستقلت بنو شيبان وبكر بن وائل بالبحرين وما يليها الى سنة ٦ هـ وقيل سنة ٨ هـ وقيل بل ما برحت البحرين تحت تصرف الفرس حتى اسلمت وربما كان العرب انها استقلوا بالبوادي وما جاورها وربما كان المؤرخون بنو استدلالهم ببقاء البحرين تحت سلطة الفرس على وجود عمال الفرس فيها الى زمن الفتح الاسلامي، ويحتمل ان تكون البحرين استقلت وان العمال بقوا في مراكزهم يعملون لامر العرب منضمين اليهم بالاستقلال والله اعلم بحقيقة الحال.

الباب الثاني

الفتح الاسلامي وفيه فصول الفصل الاول

في مجيء العلاء ابن الحضرمي الى البحرين

لما كانت (٦٧٠هـ) سنة ٨ هـ وجه رسول الله (ص) العلاء بن عبدالله بن عماد الحضرمي حليف بني عبدشمس الى البحرين لدعوة اهلها الى الاسلام والجزية، وكتب الى المنذر بن ساوى وإلى سييخت مرزبان هجر يدعوها الى الاسلام او الجزية فاسلما واسلم معها جميع العرب هناك وبعض العجم، فأما اهل الارض من المجوس واليهود والنصارى فانهم صالحوا العلاء وكتب بينه وبينهم كتابا نسخته. بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما صالح عليه العلاء بن الحضرمي اهل البحرين، صالحهم على ان يكفونا العمل ويقاسمونا التمر، فمن لم يف بهذا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين (٦٧٠هـ) ٢

واما جزية الرؤوس فانه اخذ لها من كل حالم دينارا: وعن العباس بن هشام عن ابيه عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال كتب رسول الله (ص) الى اهل البحرين بعد البسمة: اما بعد فانكم اذا اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة ونصحتم الله ورسوله وآتيتم عشر النخل ونصف عشر الحب ولم تمجسوا اولادكم فلکم ما اسلمتم عليه غير ان بيت النار لله ورسوله وان ابیتم فعليکم الجزية: ويقال ان ذلك سنة ٦ هـ.

وقال ابن الاثير في تاريخه. واما المنذر بن ساوى وإلى البحرين «حين اتاه كتاب رسول الله (ص) السابق، فلما اتاه العلاء بن الحضرمي يدعوه ومن معه بالبحرين الى الاسلام والجزية وكانت ولاية البحرين للفرس، فاسلم المنذر بن ساوى واسلم جميع العرب بالبحرين فأما اهل البلاد من النصارى واليهود والمجوس فكانهم صالحوا العلاء والمنذر على الجزية كل حالم دينارا ولم يكن بالبحرين قتال انما بعضهم اسلم وبعضهم صالح: وفي سنة ١٠ هـ مضى وقد من البحرين الى النبي (ص) بالمدينة وسأى بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل الثاني

في وفد عبد قيس البحرين على النبي (ص) بالمدينة

قال صاحب السيرة الحلبية وايضا في السيرة الدحلانية: وفد عبد القيس وكانت منازلهم بالبحرين وكان ممن وفد فيهم الجارود وكان نصرانيا قد قرأ الكتب فقال آياتا خاطب بها النبي (ص) منها قوله

يا نبي المهدي اتاك رجال قطعت فد فسدا والا فالأ

تقى منه وقع يوم عبسوس اوجل القلب في ذكره ثم هالا

وذكر بعضهم ان وفد عبد القيس كان قبل فتح مكة ويمكن ان وفادتهم تكررت وجزم بذلك في المواهب، وجاء في رواية انه (ﷺ) بينها هو يحدث اصحابه اذ قال لهم سيطلع عليكم من ها هنا ركب هم خير اهل المشرق. وفي رواية يسبق ركب من المشرق لم يكرهوا على الاسلام قد انضوا الركائب وافنوا الزاد اللهم اغفر لعبد القيس فقام عمر (رض) فتوجه نحو مقدمهم فلقى ثلاثة عشر راكبا وقيل عشرين وقيل اربعين رجلا فقال من القوم

٦٧ - فتوح البلدان للبلاذري.
٦٨ - وذكر ابن الشحنة في تاريخه: وفي سنة ٥٠٧ ارسل النبي (ص) العلاء بن الحضرمي الى ملك البحرين المنذر بن ساوى فاسلم هو وجميع عرب البحرين.

قالوا من بني عبدالقيس فقال اما ان النبي (ﷺ) قد ذكركم أنفا فقال خيرا ثم مشى معهم حتى أتوا النبي (ﷺ) فقال لهم من القوم قالوا من ربيعة فقال مرحبا بالوفد غير خزايا ولا ندامى، فقالوا يا رسول الله أنا نأتيك من شقة بعيدة اى لان مساكنهم بالبحرين وانه يحول بيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر وانا لانصل اليك الا فى شهر حرام . . الخ . وقد كانوا دخلوا عليه بتياب سفرهم وكان فيهم عبدالله بن عوف الاشج وهو رأسهم وكان اصغرهم سنا فتخلف عند الركائب حتى اتاها وجمع المتاع وذلك بمراى من النبي (ﷺ) واخرج ثوبين ابيضين فلبسها، ثم جاء يمشى حتى اخذ بيد رسول الله (ﷺ) فقبلها وكان رجلا دميما ففطن لنظر رسول الله (ﷺ) الى دمامته فقال يا رسول الله انه لا يستقى من حولك الرجال (اى لا يشرب فى جلودهم) انها المرء بأصغريه قلبه ولسانه فقال له رسول (ﷺ) ان فيك خلتين يجيها الله ورسوله الحلم والاناة فقال يار سول الله انا أمتلئ بهما ام الله جبلنى عليهما، قال (ﷺ) بل الله تعالى جبلك عليها فقال الحمد لله الذى جبلنى على خلتين يجيها الله ورسوله، وبعد ان سأله بجملة مسائل . واجابهم عنها علمهم الاسلام واوامره ونواهيهم فاسلموا على يده الشريفة وحسن اسلامهم . انتهى ببعض التصرف الذى لا يمس المعنى .

الفصل الثالث

فى وفاة النبي (ﷺ) على البحرين ومبلغ خراجها

كان اول عامل عليها المنذر بن ساوى: ويحذف الاسناد عن عمرو الناقد يوصله الى موسى ابن عقبة ان النبي (ﷺ) كتب الى المنذر بن ساوى من محمد النبي (ﷺ) للمنذر بن ساوى لم انت فانى أحد اليك الله الذى لا آله الا هو اما بعد فان كتابك جاءنى وسمعت مافيه فمن صلى صلواتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم ومن ابى ذلك فعليه الجزية . ثم ولى عليها العلاء الحضرمى: عن الحسين بن الاسودعن - عبيد الله بن موسى عن شيبان النحوى عن قتاده قال لم يكن بالبحرين ايام رسول الله (ﷺ) قتال ولكن بعضهم اسلم وبعضهم صالح العلاء على هذا فى الحب والتمر وفى رواية اخرى عن العلاء بن الحضرمى قال بعثنى رسول الله (ﷺ) الى البحرين وكنت اتى الحايظ بين الاخوة قد اسلم بعضهم فاخذ فى المسلم العشر وفى المشرك الخراج: وعن شيبان بن فروخ يرفعه الى حميد بن هلال قال بعث العلاء الحضرمى الى رسول الله (ﷺ) مالا من البحرين يكون ثمانين الفا ما اتاه اكثر منه قبله ولا بعده فاعطى منه العباس عمه . . قالوا وعزل رسول الله (ﷺ) العلاء الحضرمى ثم ولى البحرين ابان بن سعيد بن العاصى بن أمية وقوم يقولون ان العلاء كان على ناحية من البحرين منها القطيف وان ابان كان على ناحية اخرى فيها الخط والأول أثبت ولما توفى رسول الله (ﷺ) خرج ابان من البحرين فاتى المدينة ٦٩٠، وذلك لاسباب ردة اهل البحرين .

الفصل الرابع

فى ردة اهل البحرين

لما قدم الجارود بن المعلى العبدى على النبي (ﷺ) وتفقده رده الى قومه عبدالقيس فكان فيهم حتى مات النبي (ﷺ) وكان المنذر بن ساوى العبدى فمات بعد النبي (ﷺ) بقليل فلما مات المنذر بن ساوى ارتد بعده اهل البحرين فأما بكر فتمت على ردتها وأما عبد القيس فانهم جمعهم الجارود فكلمهم بها معناه ان جميع من بعثهم الله من الانبياء قبل

٦٩ - قال ابن عساكر فى تاريخه .

لما صدر الثامن من الحج سنة تسع بعث رسول الله (ﷺ) ابان بن سعيد الى البحرين عاملاً عليها، فسأله ابان أن يخالف عبدالقيس فأذن له بذلك وقال يا رسول الله اعهد الى عهدنا فى صدقاتهم وجزيتهم وما تجروا به من كل حال من يهودى او نصرانى او مجوسى دينارا الذكر والانثى . وكتب رسول الله (ﷺ) الى مجوس هجر يمرض عليهم الاسلام فان ابوا اعرض عليهم الجزية بان لا تنكح نسائهم ولا تؤكل ذبايحهم وكتب له صدقات الايل والبقر والغنم على فرضها وسنها كتابا منشورا غنموا فى اسقله، وخرج ابان بن سعيد بلواء معفود ابيض وراية سوداء يحمل لوائه رافع مولى رسول الله (ﷺ)، فلما اشرف على البحرين تلقته عبدالقيس حتى قدم على المنذر بن ساوى بالبحرين، فاستقبله المنذر على ليته فى منزله ومعه

ثلاثمائة من قومه فاجتفا ورحب به وسأله عن رسول الله (ﷺ) ثم ناه فى المسألة فاجهه ابان بذكر رسول الله (ﷺ) اياه، وانه قد شفعه فى قومه، واقام ابان بالبحرين باخذ صدقات وجزية معاهدين وكتب الى رسول الله (ﷺ) يخبره بما اجتمع عنده من المال فبعث رسول الله (ﷺ) ابا عبيدة الجراح الى البحرين فاجتمعت ذلك المال: وقال خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاصى لما استعمل النبي (ﷺ) ابان بن سعيد على البحرين قالوا يا رسول الله اوصه بنا فاروصهم وقال ابان يا رسول الله اوصهم بى فاروصهم به: وذكر ابن حجر فى اصابتة ابن عبدالله بن سوار من عيال النبي على البحرين وانه كان ولى لابان بن سعيد بن العاصى .

محمد قد ماتوا ومات محمداً فمن كان يعبد محمداً قد مات ومن كان يعبد رب محمد فإنه حتى لا يموت فلما سمعوا: : حتى استنقذهم العلاء بن الحضرمي ٧٠٠هـ وفي نقل آخر لما مات المنذر بن ساوى بعد وفاة النبي (ﷺ) بقليل ارتد في البحرين من ولد قيس بن ثعلبة بن عكابه مع الحطيم وهو شرع بن ضبيعه بن مريداحد بني قيس بن ثعلبة وأبنا سمي الحطيم بقوله « قد لفها الليل بسواق حطم» وارتد سائر من بالبحرين من ربيعة خلا الجارودي وهو بشر بن عمرو العبدى ومن تابعه من قومه وامروا عليهم ابنا للنعمان بن المنذر يقال له المنذر فسار الحطيم حتى لحق بريعة فانضم اليها بمن معه وبلغ العلاء بن الحضرمي الخبر فسار بالمسلمين حتى نزل جوائنا وهو حصن البحرين قد لفت اليه ربيعة فخرج اليه بمن معه من العرب والعجم فقاتلها قتالا شديداً .

ثم أن المسلمين لجأوا الى الحصن فحصرهم فيه عدوهم، ففى ذلك يقول عبدالله بن حذف الكلابي

الا ابلغ ابا بكر الوكا وفتيان المدينة، أجمعينا
فهل لك في شباب منك أمسوا اسارى في جواث محاصرنا

ثم ان العلاء خرج بالمسلمين ذات ليلة فيبت ربيعة فقاتلوا قتالا شديدا وقتل الحطيم: وفي خبر آخر اتى الحطيم ربيعة وهو بجوائنا وقد كفر اهلها جميعا وامروا عليهم المنذر بن النعمان فاقام معهم فحصرهم العلاء حتى فتح جوائنا وفض ذلك الجمع وقتل الحطيم والخبر الاول اثبت وفي قتل الحطيم يقول مالك بن ثعلبة العبدى .

تركنا شريحا قد علته بصيرة كحاشية البرد الباني المحبر
ونحن فجعنا ام غضبان بانها ونحن كسرنا الرمح في عين حبر
ونحن تركنا سمعا متجدلا رهينة ضبع تعتربه وأنسر :

قالوا وكان المنذر بن النعمان يسمى الغرور فلما ظهر المسلمون قال لست بالغرور ولكنى المغرور ولحق هو وقل ربيعة بالخط فاتاها العلاء ففتحها وقتل المنذر ومن معه وقيل غير ذلك في قتل المنذر اعرضنا عن التوسع فيه خشية التطويل . وقيل اسلم وحسن اسلامه وهو اثبت . وقد كان العلاء كتب الى ابى بكر (رض) يستمه فكتب الى خالد بن الوليد يأمره بالنهوض اليه في البيامة وانجاده فقدم عليه وقد قتل الحطيم فحضر معه الخط ثم اتاه كتاب ابى بكر بالشخص الى العراق فشخص اليه من البحرين وذلك في سنة ١٢ هـ وسناتى بملحوظة على اخبار الردة فيما يل انشاء الله تعالى .

الفصل الخامس

في ملاحظات على أخبار الردة

ان كل مؤرخ محقق اذ جرد نفسه عن الاغراض لا يد وان يظهر له ما في اخبار الردة من التناقض و ان اسدل عليها المؤرخون القدماء حجبا كثيفة تتج عنها تشويه وجوه الحقائق الا انه لا يزال قيس من الحق بين ثنايا صفحات التاريخ باق وان كان ضئيلا . ان اخبار الردة لا تخلو من مبالغات وان اكثر ما اورده التاريخ في هذا الخصوص لا يلزم ان يكون قضية مسلمة لا يجوز انتقادها وتمحيصها ولا يعقل ان بمجرد ان انتقل النبي (ﷺ) الى الرفيق الاعلى ارتد اكثر جزيرة العرب عن الاسلام وان تصور مثل هذا موجب للشك في صحة وقوعه والمسألة تحتاج الى تدقيق وتحقيق وتمحيص غثها من ثمينها نعم انه لا ينكر ان هناك من ارتد من العرب عن الاسلام ولكن جميع من قوتلوا كمرتدين في ايام الردة ليست بصحيحة ردة جميعهم عن الاسلام ان صح على البعض فلا يصح على الكل فان مثل اهل

٧٠ - وقال ابن عسكرك في تاريخه: ولا تنسوق رسول الله (ﷺ) وارتدت العرب ارتد اهل حمر عن الاسلام فقال ابان بن سعيد لعبدالقيس المغزنى ما منى قالوا بل اقم فلنجاهد معك في سبيل الله فان الله معز دينه ومظهره على ما سواه وعبدالقيس لم ترجع عن الاسلام قال بل المغزنى سامنى فاشهد امر اصحاب رسول الله (ﷺ) فليس مثل يثيب عنهم فاحيا بحياتهم واموت بموتهم فقالوا لا نعمل وانت اعز الناس علينا وهذا علينا وعليك فيه مقاله يقول قائل فر من القتال، قال ومضى اليه الجارود العبدى فقال التشكك لا تخرج من بين اظهرا فان دارنا متسعة ونحن سامعون ولو كنت اليوم بالمدينة لوجهك ابوبكر لبنا لمحاقتك باننا فلا نعمل فانك ان قدمت على ابى بكر لامك ولم يقبل رايك، وقال تخرج من عند قوم اهل سمع وطاعة ثم يرجعك النيا . قال اذا لا ارجع ابدا ولا اعمل لاحد بعد رسول الله (ﷺ) ذبا ابى عليهم الا كلمة واحدة قال ابان ان معنى مالا قد اجتمع . قالوا اجله . فحصل ما ثة الف درهم وخرج معه ثلثائة من بنى عبدالقيس خفراء حتى قدم المدينة على ابى بكر فلامه ابوبكر وقال الا تبيت مع قوم لم يرتدوا او قال لم يبدلوا، قال ابان هم على ذلك نيا ارضهم في الاسلام واحسن نياتهم ولكن لا اعمل لاحد بعد رسول الله (ﷺ) : وقال عمر بن الخطاب لابان بن سعيد حينما قدم المدينة ما كان حقا ان تقدم وترك حطك من غير اذن امامك، ثم على هذه الحال ولكنك استنذ فقال (ابان) والله ما كنت لا اعمل لاحد بعد رسول الله (ﷺ) ولو كنت عاملا لعلمت لاي بكر في فضله وسابته وقديهم اسلامه ولكن لا اعمل لاحد بعد رسول الله (ﷺ) (البلادى عن ابن الكلبى).

اليمن الذين يقول فيه النبي (ﷺ) الايمان بيان ومثل بنى حنيفة قوم مالك بن نويرة (رضى) وموقفه في اسلامه الصحيح الذي لا يشوبه شك ولا يعتره تمويه ففى حياة النبي (ﷺ) عاملا له صدقات بنى حنظلة وقوله في الردة لخالد والله ما ارتددت وشهادة ابوقتادة الانصارى ان بنى حنظلة وضعوا السلاح واذنوا ومثل اهل البحرين الذين اسلموا طوعا واختيارا من غير ان يهددوا بخيل ولا رجال معها تقدم في حق وفداهم على النبي (ﷺ) المبجل وما استقبلهم به واثى عليهم فيه كما مر سابقا فان الردة عن الاسلام لهؤلاء غير صحيحة وان منعوا الزكاة ولم يدعوا للولاء فلا يعنى ذلك عبادة غير الله وما ذلك لنكوصهم عن الاسلام وما هو الا لرفضهم الخلافة التى تمت على غير ما يعتقدون وهم على اسلامهم ثابتون لا يتزعزعون وان ما وقع بينهم قد وقع مثله واعظم في نفس عاصمة الاسلام فوقع الخصام وعلى الشجار بين المهاجرين والانصار والنبي (ﷺ) مسجى جنازة بلا اقبال وبعدها بين هاشم والمهاجرين والادلة ببقائهم على الاسلام قول ابى بكر (رضى) حين سمع مقالة بعض الطوائف نقيم الصلوة ولا نؤدى الزكاة . لو منعوني عقالا لقاتلتهم عليه ودفاع الخليفة الثانى عمر (رض) في حق مالك بن نويرة وطلبه من ابى بكر (رضى) ادانة خالد بهم مالك لكونه قتل مسلما وانتهك حرمة وارجاعه في خلافته على بنى حنيفة قوم مالك ما اخذ منهم: والخلاصة ان المسألة لم تخرج عن حد كونها فتنة والله سبحانه وتعالى يقول «والفتنة اشد من القتل» ويقول «وان طائفتان من المؤمنين اقتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تنفيء الى امر الله فان فاءت فان الله غفور رحيم»: هذا ما اردنا ايراده بهذا الخصوص وبها انه ليس لنا قصد الخوض في هذا البحث الذى ربما مس بعض العواطف ولكننا دفعنا اليه مجبرين حيث ان التاريخ جرح عواطفنا جرحا لا يندمل الى قيام الساعة بما شوهه من في الحقائق في نسبه ابائنا الى الارتداد عن الدين بعد ان اسلموا طائعين مختارين غير مكرهين ولو كانت حقيقة لقبلناها رغم اننا لان اثمها ونقصها على مرتكبها لا علينا لا يضار والد بولده ولا مولود بوالده ولكن بعدها عن الحق كبعده عن الباطل ومع ذلك فاننا مررنا عليها مر الكرام واجتازناها اجتياز حذر من وقوع الخصام متجنبين جرح العواطف جهد الامكان ونستغفر الله وتوب اليه في هفوات اللسان وعثرات الاقلام .

الفصل السادس ولاة الخليفتين ابى بكر وعمر على البحرين وبقية اخبار الردة

بعد الردة سأل اهل البحرين ابى بكر (رضى) ان يرد عليهم العلاء بن الحضرمى فرده عليهم فكان عامله على البحرين «٧١» فعمل العلاء مدة خلافة ابى بكر الى ان تولى الخلافة عمر بن الخطاب (رضى) فابقى العلاء بن الحضرمى على عمله: قالوا وتحصن المكبر الفارسي صاحب كسرى الذى كان وجهه لقتل بنى تيم حين عرضوا ليعره واسمه «ارنادين فيروز بن حشيش بالزارة وانضم اليه مجوس كانوا تجمعوا بالقطيف وامتنعوا من اداء الجزية فقام العلاء على الزارة فلم يفتحها في خلافة ابى بكر وفتحها في اول خلافة عمر وفتح العلاء السابون ودارين في خلافة عمر عنوة وهناك موضع يعرف بخندق العلاء: وقال معمر بن المثنى . غزى العلاء بعبد القيس قرى من السابون في خلافة عمر بن الخطاب ففتحها ثم غزى مدينة الغابة فقتل من بها من العجم ثم اتى الزارة وبها المكبر فحصره ثم

٧١ - وقال ابن عساکر في تاريخه: بعد ان قدم ابان بن سعيد المدينة كما سبق وقال لا اعمل لاحد بعد رسول الله (ﷺ) شاور ابو بكر اصحابه فيمن يعمل الى البحرين فقال عثمان بن عفان ابعت رجلا قد بعثه رسول الله (ﷺ) اليهم فقدم عليهم باسلامهم وطاعتهم وقد عرفوه وعرفهم وعرف بلادهم يعنى العلاء بن الحضرمى فابى عمر ذلك وقال اكبر ابان بن سعيد فانه رجل قد حالفهم فابى ابو بكر ان يكرمه وقال لا افعل . لا اكبر رجلا يقول لا اعمل لاحد بعد رسول الله (ﷺ) واجمع ابو بكر بعثه العلاء بن الحضرمى الى البحرين .

ان مردبان الزارة دعى الى البراز فبارزه البراء بن مالك فقتله واخذ سلبه فبلغ اربعين الفا ثم خرج رجل من الزارة مستأ منا على ان يدل على شرب القوم فدل على العين الخارج من الزارة فسدها العلاء فلما راوا ذلك صالحوه على ان له ثلث المدينة وثلث ما فيها من ذهب وفضة وعلى ان يانئذ النصف مما كان لهم خارجها واتى الاخنس العامري العلاء فقال له انهم لم يصالحوك على ذراريمهم وهم بدارين ودله كراز النكري على المخاضة اليهم فتتحم العلاء في جماعة من المسلمين البحر فلم يشعر اهل دارين الا بالتكبير فخرجوا فقاتلوه من ثلاثة اوجه فقتلوا مقاتلتهم وحووا الذراري والسبي ولما رأى المكعب ذلك أسلم وقال كراز

هاب العلاء حياض البحر مقتحما فخصت قدما الى كفار دارينا
وغزى العلاء فارس باهل البحرين كما سيأتى بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل السابع البحرين تغزو فارس على عهد عمر

اراد العلاء بن الحضرمي ان يصنع في الفرس شيئا وذلك منافسة للقائد الذي وجهه عمر لغزو فارس وما قام به من الفتوحات . ولم ينظر في الطاعة والمعصية وقد كان عمر ناه عن الغزو في البحر ونهى غيره ايضا خوف الغرر فندب العلاء الناس لغزو فارس فاجابوه وفرقهم اجنادا على احدها الجارود بن المعلى وعلى الآخر سوار بن همام وعلى الآخر خليلد بن المنذر بن ساوى وخليد على جميع الناس وحملهم في البحر الى فارس بغير اذن عمر فعبرت الجنود من البحرين الى فارس فخرجوا الى اصطخر وبارزتهم اهل فارس وعليهم الهريذ فحالت الفرس بين المسلمين وبين سفنهم فقام خليلد في الناس فخطبهم ثم قال اما بعد فان القوم لم يدعوكم الى حربهم وانما جئتم لمحاربتهم والسفن والارض لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فاجابوه الى ذلك ثم صلوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتلوا قتالا شديدا بمكان يدعى طاووس فقتل سوار والجارود وكان خليلد قد امر اصحابه ان يقاتلوا رجاله ففعلوا فقتل من اهل فارس مقتله عظيمة ثم خرجوا يريدون البصرة ولم يجدوا الى الرجوع في البحر سبيلا واخذت الفرس منهم طرقهم ففسكروا وامتنعوا ولما بلغ عمر صنع العلاء ارسل الى عتبة بن غزوان يامره بانفاذ جند كثيف الى المسلمين بفارس قبل ان يهلكوا فجاءتهم الامدادات وفتح الله على المسلمين : ويقال ان العلاء لم يزل واليا على البحرين حتى توفي سنة ٢٠ هـ فولى عمر مكانه ابا هريرة الدوسي . ويقال ايضا ان عمر ولي ابا هريرة قبل موت العلاء فاتى العلاء توج من ارض فارس وعزم على المقام بها قال ثم رجع الى البحرين فمات هناك وكان ابوهريرة يقول دفنا العلاء ثم احتجنا الدفع لينة فرفعناها فلم نجد في اللحد : وقال ابو مخنف كتب عمر بن الخطاب الى العلاء بن الحضرمي وهو عامله على البحرين يامره بالقدوم عليه وولى عثمان بن ابي العاصي الثقفي البحرين وعمان فلما قدم العلاء المدينة ولاء البصرة مكان عتبة بن غزوان فلم يصل اليها حتى مات وذلك في سنة ١٤ هـ او في اول سنة ١٥ هـ ثم ان عمر ولي قدامه بن مظعون الجمحي جباية البحرين وولى ابا هريرة الاحداث والصلوة ثم عزل قداحة وحده على شرب الخمر واعاد العلاء وولى ابا هريرة الصلوة والاحداث ٧٢٢ هـ ثم عزل ابا هريرة وقاسمه ماله ثم ولي عثمان بن ابي العاصي البحرين وعمان ومات عمر وهو واليه عليها وكان خليفته على عمان والبحرين وهو بفارس اخوه مغيرة بن ابي العاصي ويقال حفص بن ابي العاصي . وفي خبر مرفوعا الى ابن

٧٢ - وقال ابن حجر في اسبابه :
عياش بن ابي ثور ولاء عمر البحرين
قبل قدامه بن مظعون .

سيرين عن أبي هريرة انه لما قدم من البحرين قال له عمر يا عدو الله وعدو كتابه اسرقت مال الله قال لست عدو الله ولا عدو كتابه ولكنني عدو من عاداهما ولم اسرق مال الله قال فمن اين اجتمعت لك عشرة آلاف وفي خبر اخر اثنا عشر الف درهم قال خيل تناسلت وعطاء تلاحق وسهام اجتمعت لقبضها منه فلما صلى الغداة قال اللهم اغفر لعمر قال فكان ياخذ منهم ويعطيهم افضل من ذلك حتى اذا كان بعد ذلك قال الا تعمل يا ابا هريرة قال لا قال ولم وقد عمل من هو خير منك يوسف قال اجعلني على خزائن الارض قال يوسف نبي ابن نبي وانا ابو هريرة بن امية واخاف منكم ثلاثا واثنيتين قال فهلا قلت خمسا قال أخشى ان تضربوا ظهري وتشتموا عرضي وتأخذوا مالي واكره ان اقول بغير حلم واحكم بغير علم .

الفصل الثامن

ولاية الخليفة الثالث عثمان بن عفان على البحرين

لما مات عمر رضى سنة ٢٣ هـ وعثمان بن ابي العاصى واليه على البحرين كما تقدم سار عثمان الى فارس ففتحها وكان خليفة على عيان والبحرين وهو بفارس اخاه مغيرة بن ابي العاصى وفي خلافة عثمان قام عامله على البحرين وهو عثمان بن ابي العاصي: المذكور بتجريده من عبدالقيس لتنضم مع من اخرجهم عبدالله بن عامر بن كريز من اهل البصرة الى بلدان فارس ففتحوا اصطخر ودارا بجرد وجور وغيرها وكان عبدالله بن عامر هو القائد وعثمان بن ابي العاصي على مقدمته في عبدالقيس .

الفصل التاسع

في عمال امير المؤمنين

علي بن ابي طالب (رضى) على البحرين

ذكر ابن ابي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ان عمر بن سلمة المخزومي ربيب رسول الله ﷺ كان عاملا لعلي (رضى) يصل عنه علي البحرين وحين عزم علي (رضى) التوجه الى صيفين استقدم عمر المذكور من البحرين ليشهد معه حرب صيفين لأنه من الخواص واستعمل مكانه على البحرين النعمان بن عجلان الزرقى الانصارى وهو الذى خلف على خولة زوجة حمزة بن عبدالمطلب (رضى) بعد قتله وكان لسان الانصار وشاعرهم: وفي نقل آخر ان علي (رضى) استعمل على البحرين ابا قتادة الانصارى ثم عزله وولى مكانه النعمان بن عجلان الزرقى .

الفصل العاشر

في عمال الحسن بن علي (رضى) على البحرين

ذكر العلامة الشيخ يوسف البحرانى في كشكوله حكاية وقد تقدم ذكرها في الكلام على قرية الدراز جاء فيها ان زيد بن صوحان العبدي استعمله الحسن بن علي رضى على البحرين وبقي على عمله الى ان تولى الخلافة عبدالملك بن مروان وقد كان لحق به اخوه صعصعة بن صوحان بعد تنازل الحسن رضى عن الخلافة في صلحه مع معاوية لكلام احفظ قلب معاوية عليه فامر باخراجه من الكوفة فلحق بالبحرين وقد عصت البحرين على عبدالملك فجرد عليها جيشا جرار وبعد وقائع ومعا مع استنفدت جيش عبدالملك تغلب عليهم باستمالة اشرارهم على اخيارهم، فتم له ما اراد وانتقم منهم اشد انتقام فقتل زيد وصعصعة ابني صوحان، ويوجد بالبحرين لها قبرين معروفين يزاران ويتبرك بهما

وتقدم لها الذنور والمنسوب منها لزيد موقعه بقرية المالكية والمنسوب لصعصعة موقعه بقرية
عسكر : الا ان التاريخ يناقض ما تقدم حيث ذكر التاريخ ان زيد قتل في حرب الجمل
في البصرة مع امير المؤمنين ولما وقف امير المؤمنين (رضى) على مصرعه ترحم له واثنا عليه
ولا نعلم اي الخبرين اصح ما اقترن بوجود الاثر ام الخبر بغير اثر و ان كان الخبر اصح
سندا واضبط مصدرا والله اعلم .

الفصل الحادى عشر

في ولاة معاوية

وعبدالمك بن مروان على البحرين

ذكر ابن الامير في تاريخه ان زياد ولى البصرة وخراسان وسجستان و الهند والبحرين وعمان
لمعاوية سنة ٤٥ هـ: وفي خلافة عبدالمك بن مروان استعمل الحجاج حسان بن سعيد
عاملا على البحرين .

الفصل الثانى عشر

نجده بن عامر الحنفى

يستولى على البحرين سنة ٦٧ هـ

في سنة ٦٧ سار نجدة بن عامر الحنفى الخارجى في زهاء ثلاثة آلاف من اصحابه الى
البحرين فقالت الازد «ازد البحرين» نجدة احب الينامن ولاتنا لان ينكر الجور وولاتنا
يجوزونه فغزموا على مسالته واجتمعت عبدالقيس ومن بالبحرين غير الازد على محاربه فقال
بعض الازد نجدة اقرب اليكم منه الينا لانكم كلكم من ربيعة فلا تجاربه وقال بعضهم
لا ندع نجدة وهو حرورى مارق تجرى علينا احكامه فالتقوا بالقطيف فانهمزت عبد
القيس وقتل منهم جمع كثير.

وسبى نجدة من قدر عليه من اهل القطيف فقال الشاعر:

نصحت لعبد القيس يوم قطيفها وما نفع نصيح قسبل لا يتقبل

فلما قدم مصعب بن الزبير الى البصرة سنة ٦٩ هـ بعث عبدالله بن عمير الليثى الاعور
في اربعة عشر الفا فجاء هذا بعساكره الى القطيف فجعل يقول اثبت نجده فاننا لا نضر
فقدم ونجده بالقطيف فاتى نجده عسكر ابى عمير وهو غافل فقاتلهم طويلا وافترقوا
واصبح ابن عمير فهاله ما رأى في عسكره من القتل والجرحى وحمل عليهم نجده فلم
يلبثوا ان انهزموا وتشتت شملهم فلم يبق عليهم نجده وغنم ما في عسكرهم واصاب
جوارى فيهن ام ولد لابن عمير فعرض عليها ان يرسلها الى مولاهما فقالت لا حاجة بى
الى من فر عني وتركتني : وبعث نجده ايضا بعد هزيمة ابن عمير جيشا الى عمان فيابعه
اهلها واستعمل عليهم عطية بن الاسود الحنفى وقد غلب عليها عباد بن عبدالله وهو شيخ
كبير وابناه سعيد وسليمان يعشران السفن ويحييان البلاد، فلما اتاهم عطية قاتلوه فقتل عباد
واستولى عطية على البلاد فاقام بها اشهرا ثم خرج منها واستخلف رجلا يكنى ابا القاسم
فقتله سعيد وسليمان ابناء عباد واهل عمان ثم خالف عطية نجده . ثم بعث نجده الى
البوادرى بعد هزيمة ابن عمير ايضا من ياخذ من اهلها الصدقة فقاتل اصحابه بنى تميم
بكاظمة واعان اهل طويلع بنى تميم فقتلوا من الخوارج رجلا فارسا لندته الى اهل طويلع

من اغار عليهم وقتل منهم نيما وثلاثين رجلا وسبى ثم انه دعاهم بعد ذلك فاجابوه فاخذ منهم الصدقة ثم سار نجدة الى صنعاء في خوف من الجيش فبايعه اهلها ووطنوا ان وراءه جيشا كثيرا فلما لم يروا مددا ياتيه ندموا على بيعته وبلغه ذلك فقال ان شئتم اقلتكم بيعتكم وجعلتكم في حل منها وقتلتكم فقالوا لا تستقبل ببيعتنا . فبعث الى مخالفيها فاخذ منهم الصدقة . وبعث نجده ابا فديك الى حضرموت فجبي صدقات اهلها وحج نجده سنة ٧٨ هـ وقيل سنة ٦٩ وهو في ثمانى مائة وستين رجلا وقيل الفين وستائة رجل وصالح ابن الزبير على ان يصل كل واحد باصحابه ويقف بهم ويكف بعضهم عن بعض فلما صدر نجده عن الحج سار الى المدينة فتاهب اهلها لقتاله وتقلد عبدالله بن عمر سيفا فلما كان نجده بنخل اخبر بليس ابن عمر السلاح فرجع الى الطائف واصاب بتسا لعبد الله بن عمر بن عثمان واتاه عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي فبايعه عن قومه ولم يدخل نجده الطائف واستعمل الحاروق وهو حراق على الطائف وتباله والسرأة واستعمل سعد الطلائع على ما يلي نجران ورجع نجد الى البحرين فقطع الميرة عن اهل الحرمين منها ومن اليمامة فكتب اليه ابن عباس بما اثر عليه فجعلها نجده لهم ولم يزل عمال نجده على النواحي حتى اختلف عليه اصحابه .

الفصل الثالث عشر

الاختلاف على نجده وقتله وولاية ابي فديك مكانه

ثم ان اصحاب نجده اختلفوا عليه لاشياء نقموها منه فخالف عليه عامة من معه وانحازوا عنه ولوا امرهم ابا فديك عبدالله بن ثور احد بنى قيس بن ثعلبة واستخفى نجده فارسل ابو فديك في طلبه جماعة من اصحابه وقال ان ظفرتم به فجيئوني به وقيل لابي فديك ان لم تقتل نجده تفرق الناس عنك فالح في طلبه فكان يستخفى من مكان الى آخر حتى ادركوه فقتلوه وهو يقول

وان جر مولانا علينا جريرة صبرنا لها ان الكرام الدعائم

ولما قتل نجده سخط لقتله قوم من اصحاب ابي فديك ففارقوه وثار به مسلم بن جبير فضربه اثني عشر ضربة بسكين فقتل مسلم وحمل ابا فديك الى منزله فبرأ وذلك سنة ٧٢ هـ واستتب له الامر وقام باعباء الرياسة خير قيام، وكاتبه الخليفة عبدالملك بن مروان على الطاعة واقتراره على ما بيده من الولايات فابى واستكبر وعصى ونفر فندب الخليفة عبدالملك لقتاله عمر بن عبيد الله بن معمر كما سيأتى بيانه فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الرابع عشر

عبدالملك بن مروان يقتل ابا فديك ويستولى على البحرين

لما ثبت قدم ابي فديك في البحرين وما والاها واطاعه اصحاب نجده بن عامر الخارجي فاستتب له الامر كما يجب :

وفي سنة ٧٢ هـ ارسل خالد بن عبدالله اخاه امية بن عبدالله على جند كثيف فهزمه ابو فديك وسار امية على فرس له حتى دخل البصرة في ثلاثة ايام : وفي سنة ٧٣ هـ اصدر

عبدالمملك بن مروان امره الى عمر بن عبيد الله بن معمر ان يندب الناس من اهل الكوفة والبصرة ويسير الى قتال ابا فديك فصدع بالامر... بهم وانتدب معه عشرة الآف فأخرج لهم ارزاقهم ثم سار بهم وجعل اهل الكوفة على الميمنة وعليهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله واهل البصرة على الميسرة وعليهم عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر وهو ابن اخى عمر وجعل خيله في القلب وساروا حتى انتهوا الى القطيف فالتقوا واصطفوا للقتال فحمل ابو فديك واصحابه حملة رجل واحد فكشفوا ميسرة عمر حتى ابعدوا الى الغيرة بن المهلب ومجاعة بن عبدالرحمن وفرسان الناس فانهم مالوا الى صف اهل الكوفة بالميمنة وجرح عمر بن موسى فلما رأى اهل الميسرة اهل الميمنة لم ينهزموا رجعوا وقتلوا وما عليهم امير لان اميرهم عمر بن موسى كان جريحا فحملوهم «فحملوه» معهم واشتد قتالهم حتى دخلوا عسكر الخوارج وحمل اهل الكوفة من الميمنة ومن معهم من اهل الميسرة حتى استباحوا عسكرهم وقتلوا ابا فديك وداسته الخيل في عدوها وحصرها بالمشقر فنزلوا على الحكيم فقتل منهم نحو ستة الآف واسر نحو ثمانى مائة ووجدوا جارية عبدالله بن امية حيلة من ابى فديك وعادوا الى البصرة وذلك سنة ٧٣ هـ وارسلوا الاسرى الى الشام فاستتابهم عبدالله وعفى عنهم واطلق سبيلهم من الاسر فعادوا حامدين وضم عبدالمملك ولاية البحرين الى اعمال البصرة وكان الولى على البصرة لذلك العهد بشر بن ارمان «ولعل هذه الوقعة هى نفس الوقعة التى يذكر اهل البحرين ان نفس عبدالمملك حضر فيها وان ابطاها وقوادها زيد وصعصعة ابنا صوحان وابراهيم بن مالك الاشتهر وغيرهم وقد تقدم ذكرها فى الكلام على قرية الدراز الا ان ابا فديك لم يكن له ذكر فيها والله اعلم بحقيقة الحال» وولى بشر بن ارمان من قبله على البحرين واعمالها الاشعث بن عبدالله بن الجارود فبقى هذا عاملا بها يقدم الطاعة الى الدولة الاموية حتى سنة ١٠٥ حيث انهزم فيها من امام مسعود بن ابى زبيب العبدي كما سيأتى ذلك فيما يلى انشاء الله تعالى.

الفصل الخامس عشر

استيلاء مسعود بن ابى زبيبة العبدي على البحرين

وفى سنة ١٠٥ هـ خرج مسعود بن ابى زبيبة العبدي فى البحرين فانحازت اليه قبائل ربيعة فحارب الاشعث بن الجارود وضيق عليه الخناق ففارق الاشعث البحرين منهزما هاربا الى البادية وتولى مسعود شئون البحرين سنة ١٣٤ هـ: وسار مسعود الى اليمامة وعليها سفيان بن عمرو العقيلي وواه اياها عمر بن هبيرة فخرج اليه سفيان فاقتلوا بالحضرمة قتالا شديدا فقتل مسعود واقام بامر الخوارج بعده هلال بن مدلج فقاتلهم يومه كله فقتل ناس من الخوارج وقتلت زينب اخت مسعود فلما امسى هلال تفرق عنه اصحابه وبقي فى نفر يسير فدخل قصرا وتحصن به فنصبوا عليه السلايلم وصعدوا اليه فقتلوه واستأمن اصحابه فآمنهم، وقال الفرزدق فى هذا اليوم شعرا.

لعمرى لقد سلت جنينة سلة
سيف ابنت يوم الوغى ان تغيرا
تركن لمسعود وزينب اخسته
رداء وسريا لا من الموت احرا
ارين الحرورين يوم لقاتهم
برقان يوما تجعل الموت اشقرا

وقيل ان مسعودا غلب على البحرين واليمامة تسع عشر سنة حتى قتله سفيان بن عمرو العقيلي سنة ١٣٤ كما تقدم

الفصل السادس عشر

استيلاء سفيان بن عمرو العقيلي على البحرين بعد قتل مسعود بن ابي زبيبة العبدى

لما ان قتل مسعود بن ابي زيد العبدى واكثر رجاله كما تقدم فى الفصل السابق استتب الامر فى البحرين واليهامة لسفيان بن عمرو العقيلي من قبل عمر بن هبيرة وذلك سنة ١٣٤ هـ فلبث هذا اميرا على اليهامة والبحرين مدة لم تتحقق تحديدها ولما مات سفيان بن عمرو العقيلي المذكور ثار اهل البحرين على خلفه فقتلوه وولوا عليهم مكانه سليمان بن حكيم العبدى كما سيأتى بيانه انشاء الله فيما يلى .

الفصل السابع عشر

ولاية سليمان بن حكيم العبدى على البحرين

قام اهل البحرين بالثورة على خلف سفيان بن عمرو العقيلي فقتلوه وولوا عليهم مكانه سليمان بن حكيم العبدى كما اسلفنا ولكننا لم نتحقق الزمن الذى تمت فيه هذه الامور: ولما تربع سليمان بن حكيم العبدى على كرسى امانة البحرين واستتب له الامر فيها ودانت له البلاد برمتها وكان رجلا على الهمة كبير المطامع لم يزل فى تسلطه على امانة البحرين الى سنة ١٥١ هـ حين ولى امور الخلافة ابو جعفر المنصور الخليفة العباسى فولى على البصرة واعمالها عقبة بن سليم الفهري فكانت هذه امراء الاطراف بطلب طاعتهم واذعانهم للخلافة فعصت البحرين عليه واعتزت باميرها حتى آل الامر ان جردوا عليها حملتين برية وبحرية كما سيأتى بيان ذلك فيما يلى انشاء الله تعالى .

الفصل الثامن عشر

استيلاء جعفر المنصور على البحرين وقتل سليمان ابن حكيم العبدى اميرها

وفى سنة ١٥١ هـ جهز ابو جعفر المنصور الخليفة العباسى على جزيرة البحرين جيشا عظيما تحت قيادة اميره عقبة بن سليم الفهري بجنود كثيرة واستعداد كامل فدخلوا البحرين بحملتين برية وبحرية فدافع سليمان بن حكيم العبدى مع اصحابه دفاع الابطال ولكن ابي القضاء ان يساعده فسقط قتلا بعد مدة وجيزة فانكسر اهل البحرين وكثر فيهم القتل والاسر وانتهبت خزائن البلاد واموال الاهالى وسيروا الى دار الخلافة ببغداد وعينوا على البحرين اميرا من قبلهم نافع بن عقبة ولما وصل السبى والاسرى الى بغداد ادخلوهم على الخليفة ابي جعفر المنصور فقتل بعضهم ووهب الباقين لولى عهده المهدي فاطلقهم وكساهم ثم عزل عقبة عن البصرة وابنه نافع عن البحرين لانه لم يستقصى على اهل البحرين وولى عليها عبدالملك بن ضبيان ثم عزل عنها سنة ١٥٧ هـ وولى عليها سعيد بن دعيج ولم تزل تحت حكم الخلافة العباسية يتعاقب عليها ولائهم الى سنة ٢٤٩ هـ حيث استولى عليها صاحب الزنج كما سيأتى بيان ذلك فيما يلى انشاء الله تعالى .

استيلاء صاحب الزنج على البحرين وتفصيل أحواله

وملخص ما كتبه المحققون من المؤرخين كابن خلدون وابن الاثير والطبري وغيرهم: ان رجلا من عبدالقيس من قرية تسمى «ودريفن» من قرى الرى واسمه علي بن عبدالرحيم حدثته نفسه بالتوثب ورأى كثرة خروج الزيدية من الفاطميين فانتحل هذا النسب وادعاه وليس من اهله، ثم سار الى البحرين سنة ٢٤٩هـ فادعى انه علوى بن ولد الحسين بن عبيد الله بن العباسى بن علي بن ابي طالب ودعا الناس الى طاعته فاتبعه كثير من اهل هجر ثم تحول الى الاحساء ونزل على بعض بنى تميم ومعه قواده يحيى بن محمد الازرق البحرانى وسليمان بن جامع وقاتل اهل البحرين فهزموه وافترقت العرب عنه فلحق بالبصرة والفتنة فيها بين البلالية والسعدية وبلغ خبره محمد بن رجاء العامل فطلبه فهرب وحبس ابنه وزوجته وبعض اصحابه ولحق هو ببغداد فانتسب الى عيسى بن زيد بن علي بن الحسين الشهيد ثم اقام بها حولا ثم بلغه ان البلالية والسعدية اخرجوا محمد بن رجاء من البصرة وان اهله خلصوا من الحبس فرجع الى البصرة في رمضان سنة ٢٥٥ ومعه يحيى بن محمد الازرق وسليمان بن جامع واهل بغداد الذين استمالهم جعفر بن محمد الصمد حانى وعلى بن ابان وعبدان غير من سمينا فنزل بظاهر البصرة ووجه دعوته الى العميد من الزنج وفسدهم على مواليهم ورعيتهم في العتق ثم في الملك واتخذ راية رسم فيها ﴿ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الاية﴾ وجاء موالي العميد في طلبهم فامرهم بضربهم وحبسهم ثم اطلقهم وتسايل اليه الزنج واتبعوه وهزم عساكر البصرة والابلة وذهب الى القادسية وجاءت العساكر من بغداد فهزمهم ونهب النواحي وجاء المدد الى البصرة مع جعلان من قواد الترك وقاتلوه فهزمهم ثم ملك الابلة واستباحها وسار الى الاهواز وبها ابراهيم بن المدير على الخراج فافتتحتها واسر ابن المدير سنة ٢٥٦ الى ان فر من محبسهم. بعث المعتمد الخليفة العباسى سعيد بن صالح الحاجب لحرهم سنة ٢٥٧هـ وهو يومئذ عامل البصرة وسار من واسط فهزمه على بن ابان من قواد صاحب الزنج لحرهم هزمه الى البحرين فتحصن بالبصرة وزحف على بن ابان لحصاره حتى نزل على امانه ودخلها واحرق جامعها ونكب عليه صاحب الزنج فصرفه وولى على البصرة مكانه يحيى بن محمد البحرانى، وبعث المعتمد محمد المولد الى البصرة فاخرج عنها الزنج ثم بيتوا محمد بن المولد فهزموه. ثم ساروا الى الاهواز وعليها منصور الخياط فواقع الزنج فغلبوه وكان المعتمد قد استقدم اخاه ابا احمد الموفق من مكة وعقد له على الكوفة والحرمين وطريق مكة واليمن ثم عقد له على بغداد والسواد وواسط وكور دجلة والبصرة والاهواز وامره ان يعقد ليارجوج على البصرة وكور دجلة واليامة والبحرين مكان سعيد بن صالح الذى انهزم فعقد ليارجوج وعقديا رجوج لمنصور بن جعفر وجعله مكان سعيد بن صالح السالف الذكر فانتصر عليه صاحب الزنج ثم قتله، وقيل انه لما تم لصاحب الزنج الانتصار على منصور بن جعفر قائد الخليفة واحتوى على ما في المعسكر من مال ومتاع وسلاح وارسله الى البحرين فقويت شوكته واشتدت شكيمته وازدادت جراته ولما بلغ الخليفة خبر انكسار المنصور ضاقت عليه الارض بما رحبت ودعى باحد رجاله المشهورين المدعو محمد بن ثور «اونور» وولاه امر البحرين وامره باخذ الاهبة والاستعداد لمقاتلة صاحب الزنج واطلق يده في البلاد التى يمر بها وان يفعل ما يراه موافقا للمصلحة فقام محمد واستعد بما قدر عليه وجمع الجموع

واركبها السفن وسار يقصد البحرين بطريق البر فحمل عليها وباد الجزائر وبها بعض من رجاله مقيمين لجمع الخراج وجباية الاموال فقتلهم جميعا واخذ كل ما معهم من مال ونوال وادب كل من على ساكلتهم ثم سار من هناك الى دارين والقطف والاحساء ولم يزل كل محل حله قتل من به من رجال الطاغية وانتهب اموالهم وسبى عيالهم وجمعهم من الاموال وارسلها بطريق البحر الى عاصمة الخلافة بغداد ثم عقد لبعض رجاله بقيادة الجيش ووجهه لمتابعة صاحب الزنج في نواحي الفرات وقد اعرضنا عن تتبع احوال صاحب الزنج لطولها ومن اراد الوقوف عليها فليراجعها في مكانها ونكتفي هنا بايراد خبر انتهاء أمره: امر المعتمد العباسي اخاه الموفق بالمسير الى صاحب الزنج في ربيع سنة ٢٥٨ وعلى مقدمته مفلح فاجفل الزنج عن البصرة وسار قائدهم علي بن ابان فالتقى مفلحا فقتل مفلح وانهم اصحابه ورجع الموفق الى سامرا وكان اصطيخور ولى الاهواز بعد منصور الخياط وجاءه يحيى بن محمد البحراني من قواد الزنج وبلغهم مسير الموفق فانهم يحمي البحراني ورجع في السفن فاخذ وحمل الى سامراء فقتل فبعث صاحب الزنج مكانه علي بن ابان وسليمان الشعراني فملكوا الاهواز من يد اصطيخور سنة ٢٥٩ هـ بعد ان هزموه وهرب في السفن ففرق فسر المعتمد لخرم موسى بن بغا بعد ان عقد له على تلك الاعمال فبعث الى الاهواز عبدالرحمن بن مفلح والى البصرة إسحق بن كيداجق والى باداورد ابراهيم بن سليمان واقاموا في حروبهم مدة سنة ونصفا ثم استعفى موسى بن بغا وولى على تلك الاعمال مكانه مسرور البلخي وجهاز المعتمد اخاه ابا احمد الموفق لخرم بعد ان عهد له بالخلافة ولقبه الناصر لدين الله الموفق وولى على اعمال المشرق كلها الى اخر اصفهان وعلى الحجاز فسار لذلك سنة ٢٦٢ واعترضه يعقوب الصفار يريد بغداد فشغل بحربه وانهم الصفار وانتزع من يده ما كان ملكه في الاهواز وكان مسرور البلخي قد سار الى «الموفق» وحضر معه حرب الصفار فاغتنم صاحب الزنج خلوا تلك النواحي من العسكر وبث سرايه للنهب والتخريب في القادسية وجاءت العساكر من بغداد مع اغرتمش وغشتش فهزهم الزنج وقائدهم سليمان بن جامع وقتل خشتش «او - اغشتش» وكان علي بن ابان من قوادهم قد سار الى الاهواز واميرها يومئذ محمد بن هزارد كركردى فبعث مسرور البلخي احمد بن الينونة للقائهم فغلب اولاه على الاهواز على بن ابان ثم ظاهره محمد بن هزاد حرد والاكراذ فرجع الى السوس . . الى ان قال وبعث ابنه ابا العباس لحرب الخيث بنهر ابي الحصبب واستأمن اليه جماعة من قواده فامنهم وكتب اليه بالدعوة والاعذار وزحف اليه في مدينته المختارة له واطلق السفن في البحر وعبى عساكره وهي نحو من خمسين الفا والزنج في نحو ثلاثمائة الف مقاتل ونصب الآلات وربت المنازل للحصار وبنى المقاعد للقتال واخط مدينة الموقفة لنزوله وكتب بحمل الاموال والميرة اليها فحملت وقطع الميرة عن المختارة وكتب الى البلاد بانشاء السفن والاستكثار منها واقام يحاصرها من شعبان سنة ٢٦٧ الى صفر سنة ٢٧٠ ثم اقتحم عليهم المختارة فملكها وفر الخيث وابنه انكلاي وابن جامع الى معقل اعده واتبعه طائفة من الجند فانقطعوا عنه وامرهم من الغد باتباعه فانهم وقتل من اصحابه واسر ابن جامع ثم قتل صاحب الزنج وجي برأسه ولحق انكلاي بالديناري في خمسة الآف فلحقهم اصحاب الموفق فظفروا بهم واسروهم اجمعين وقيل ان عدد القتلى في تلك الوقائع كان الفى الف وخمسة الف انسان وكان صاحب الزنج رجلا فاضلا فصيحاً بليغاً لبيبا استمال قلوب العبيد بالبصرة ونواحيها فاجمع اليه منهم خلق كثير وناس آخرون من غيرهم وعظم شأنه وقويت شوكته وكان في مبدأ حاله فقيرا لا

يملك سوى ثلاثة اسياف فلما قام بدعوته بلغ الى تلك القوة والثروة التي سلف ذكرها ثم انتهى الى ما تقدم من استبصال شافته .

الفصل العشرون البحرين تغزو عمان

وذلك في عهد ولاية رشيد بن النضر على امانة عمان سنة ٢٧٣ هـ واختلت الامور في عمان وانتشر النظام حتى اضطر اهالي عمان لمراجعة الخليفة المعتضد العباسي وكان رجل اسمه عزان الخروسي حاول ان يحكم بالقهر والعسف فلم يتسق له الامر وصار الناس فوضى فذهب اثنان من الاهالي الى البحرين يتكلمان مع محمد بن تور عامل الخليفة على البحرين في الاستيلاء على عمان وازالة الفوضى التي فيها وقد قصد احدهما بغداد لمخاطبة الديوان في هذا الامر فاصدر الخليفة امره الى محمد بن تور عامله على البحرين بالزحف على عمان فسافر هذا بجموع وافرة ففتح نزوه عاصمة عمان وقتل عزان وفر كثير من الاهالي الى البصرة والى شيراز والى هرمز: ثم ثار بمحمد بن تور بعض القبائل وتكاثروا عليه فترك مقره ولحق بالساحل الى ان ادركته نجدة عظيمة من مرتدفة مضر فتمكن من قمع الثورة وارهب الحد في الاهالي وقطع الايدي وسلم الاذان وعطل قنى المياه التي يشرب منها الخلق واحرق الكتب وعمل بالاهالي العمانيين، ولكن ذلك كله لم يفده شيئا اذ ما كاد يرجع الى البحرين محل عمالته حتى ثار الاهالي ثانية وقتلوا العامل الذي استعمله على عمان وذهب دمه هدرا لان الخلافة عدلت عن ولاية عمان: وما برحت البحرين تحت حكم الخلافة العباسية حتى ظهر القرمطي وانتزعها منهم كما سيأتى بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الواحد والعشرون ابتداء امر القرامطة بالبحرين

كان في سنة ٢٨١ هـ قد جاء الى القطيف رجل يسمى بيحي بن المهدي وزعم انه رسول من المهدي وانه قد قرب خروجه وقصد من اهل القطيف علي بن المعل بن حمدان الرباديني وكان متغاليا في التشيع فجمع الشيعة واقراءهم كتاب المهدي ليشيع الخبر في سائر قرى البحرين فاجابوا كلهم وفيهم ابو سعيد الجنابي وكان من عظمائهم ثم غاب عنهم يحيى بن المهدي مدة ورجع بكتاب المهدي يشكرهم على اجابتهم وامرهم ان يدفعوا اليه خمس اموالهم فدفعوا واقام يتردد في قبائل قيس: ونقل انه في احد الايام كان يحيى مدعوا عند ابي سعيد الجنابي وكان لابي سعيد خادما يدعى ابراهيم له زوجة جميلة فلما فرغوا من الطعام خرج ابو سعيد من بيته وامر زوجة الخادم بخدمة ضيفه واکرامه فقبل انه لما خلى بها راودها عن نفسها فابت عليه واخبرت زوجها بذلك فصعب عليه واغضبته فاخبر مولاه ابا سعيد بالخبر فاراد كتم الخبر وتلافى الامر بالتي هي احسن ولكن الخادم ابي السكوت فشكى امره الى محمد بن تور امير البلاد فقبض الامير على يحيى وجلبده وحلق لحيته وطرحه في السجن وطلب ابا سعيد ففر الى البادية فتأمر بعض الخوثة ومن لهم هوى في دعوة يحيى من رجال الامير على اخراج يحيى من السجن وبالفعل اخرجوه من السجن ليلا واطلقوا سراحه فلحق بابي سعيد وتلاحق بهم من على دعوتهم من القرامطة واجتمع

عليهم خلق كثير فاغاروا على القرى والسواد وانتهبوا الاموال وقتلوا من لم يكن على طاعتهم ثم غاروا على القطيف فقتلوا بها جمعا كبيرا وفشى امر ابي سعيد بعد ذلك قال ابن مقرب «٧٣»

ثم اظهر ابو سعيد الجنابي الدعوة بالبحرين سنة ٢٨٣هـ واجتمع اليه القرامطة والاعراب وقتل واستباح وسار من القطيف طالبا البصرة وبلغت النفقة فيه اربعة عشر الف دينار ثم قرب ابو سعيد من نواحي البصرة وبعث المعتضد العباسي اليهم المدد مع عباس بن غمر الغنوي وعزله عن فارس واقطعه اليامة والبحرين وضم اليه الفين من مقاتلة وسار الى البصرة واكثر من الحشد جندا ومتطوعه فسار ولقى ابا سعيد الجنابي ورجع من كان معه من بني ضبة الى البصرة ثم كان اللقاء فهزمه الجنابي واسره واحتوى على معسكره وحرق الاسرى بالنار وذلك في شعبان من هذه السنة٧٤» وكتب الخليفة الى ابن بانو احد رجال ابن تور وكان مقبيا بالجزائر «البحرين» وامره باستلام زمام السلطة بالبحرين فصدع ابن بانو بالامر وقام حالا وجمع من قدر عليه من الرجال وركب السفن وكبس حصنا في هجره زاد ومال ومتاع للقرامطة وعيال لابي سعيد فنهب الاموال وقتل الرجال وهرب بعض من قرابة ابي سعيد الى القطيف فتابعهم ابن بانو اليها وقتل كل قرمطي فيها ومن جملتهم ولداً لابي سعيد وهو ولي عهده وارسل ما انتهبه الى عاصمة الخلافة وبعد ان ارجف بغاراته الاقطار والممالك عاد بعد مدة الى البحرين ومعه من الغنائم والاموال ما تنوء بحمله الجمال يصحبه من العساكر مالا يعد ولا يحصى فلما بلغ ابن بانو امير البحرين خبير رجوع ابا سعيد اليها ولى هاربا من وجهه وترك عمله واخذ معه من المال ما خف حمله وغلا ثمنه. فراسله الخليفة يدعوه الى الطاعة والدخول في الجماعة وعلى ان يقره على ما بيده من البلاد فابى وامتنع واصر على العناد فارسل الخليفة الجنود والعساكر لقتاله فبدها وشردها واعتقل في اسره قادتها وسرايتها فلم يجراً بعد ذلك احد على الاقدام لمقاتلته: وفي سنة ٣٠١ بينها كان ابا سعيد الجنابي يغتسل في الحمام خانه بعض خدمه وكان صقلي الاصل فقتله شر قتله وبعد قتله خرج من الحمام ودعا احد قواد ابي سعيد المشهورين قائلاً له ان سيدى يستدعيك فاسرع هذا لحفته مليا الطلب ودخل الحمام اعزلاً فلاقني فيه ما لقي سيده وقد قتل ذلك الخادم اربعة او خمسة من كبار رجال ابي سعيد بهذه الحيلة ثم تنبها الى غدره فقتلوه: وكان ابو سعيد الجنابي عهد لابنه الاكبر سعيد بالامر بعده فلم يستقم له الامر وثار به اخوه الاصغر ابو طاهر سليمان فقتله وقام بامرهم ويابيه العقدانية وجاءه كتاب عبيد الله المهدي بالولاية وفي سنة ٣١٤ وقع بين العقدانية واهل البحرين خلاف فخرج ابو طاهر وبنى مدينة الاحساء وسماها المؤمنية فلم تعرف الا بهذا الاسم وبنى بها قصره واصحابه حوله وفي سنة ٣١٥ هـ استولى على عيان فهرب واليها في البحر الى فارس: وزحف سنة ٣١٦ هـ الى الفرات وعاث في بلاده وهدد بغداد والكوفة وسار الى الانبار والى الرحبة واستباحها ودوخ بلاد الجزيرة بسراياه. وسار الى هشت والكوفة وقاتل الرقة فامتنت عليه وفرض الاتاوة على اعراب الجزيرة يحملونها الى هجر وفي سنة ٣١٧ هـ هجم على مكة المشرفة وقتل كثيرا من الحاج ومن اهلها ونهب اموالهم جميعا وقلع باب البيت والميزاب وقسم كسوة البيت في اصحابه واقتلع الحجر الاسود وانصرف به واراد ان يجول الحج الى هجر فلم يفلح ولبث الحجر الاسود عنده مدة سنة: واقام ابو طاهر القرمطي بالبحرين وهو يتعاهد العراق والشام بالغزو والغارات حتى ضربت له الاتاوة ببغداد ودمشق على بني طفح ثم هلك ابو طاهر سنة ٣٣٢هـ لاحدى

٧٣ - ديوان ابن مقرب.
٧٤ - ابي لا اخشى ان تلاقوا مثلها/ لاقا بنو العياش والعران.
كروها الجلاء من الديار فاهلكوا/ بالسيف عن عرض وبالتيار.

يعني العياش بن سعيد رئيس بن عمار كان منزله بالجبل بالشيعان من جبال الاحساء وهو في وسطها تحف به اثارها وبساتينها. والعران رئيس بن مالك وهو العريان بن ابراهيم بن الزحاف بن العريان بن مورق بن رجا بن بشر بن صهيان بن الحارث بن وهب بن خصبه بن كعب بن عامر بن معاوية بن عبدالله بن مالك بن عامر بن الحارث. وذلك عبد القيس حين اختلفت كلمتهم وكثرت بينهم الحروب ضعفوا وهنوا فوثب القرمطي ابو سعيد الحسن بن بهرام بن بهرشت على القطيف وهو يومئذ ضامن مكوسها وكانت رئاسته القطيف يومئذ وملكها لبني خزيمه وكان الامير فيهم لبني ابي الحسن على بن سيار بن سلم بن يحيى بن اسلم بن مدحور بن صمصمة بن مالك بن عمرو بن حاشن بن سعد بن كلب وجمع جمعا عظيما من اهلها ومن البادية ومن اهل عيارة وحارب بهم في القطيف حتى تمت له الغلبة على ابي الحسن على بن سيار المذكور وقومه حتى ملكها بعد حرق الزرار. وهي يومئذ مدينة ودار ملكته يا وسار الى الاحساء ولم يكن العياش والعرينان المذكوران ومن يتعلق بها الانتقال منها لما لها فيها من عرض وغفار فلم يتفلقوا فحاربه ابو سعيد القرمطي حتى قهرهم وملك الاحساء وحين استتب له الملك فيها جمع بها بنى عبد القيس في عله من الاحساء بنى الرصاة واضرمها عليهم نارا واعد لهم الرجال بالسلاح فمن فر منها قتلوه ومن بقى اهلكته النار فهلك منهم يومئذ بالحرق والقتل عدد لا يحصى وفيهم من جلة الفرسان خلق كثير.

وثلاثين سنة من ملكه ومات عن عشرة من الولد كبيرهم سابور وولى اخوه الاكبر احمد بن الحسن واختلف بعض العقديانية عليه ومالوا الى ولاية سابور بن ابي طاهر وكاتبوا القائم في ذلك فجاء جوابه بولاية احمد وان يكون الولد سابور ولى عهده فاستقر احمد في الولاية عليهم وكنوه بالمنصور وهو رد الحجر الاسود الى مكانه سنة . ثم قبض سابور على عمه ابي منصور فاعتقله بموافقة اخوته له على ذلك في سنة ٢٥٨ هـ ثم ثار بهم اخوه واخرجه من الاعتقال وقتل سابور ونفى اخوته واشياعهم الى جزيرة اوال «البحرين» ثم هلك ابو منصور سنة ٢٥٩ هـ يقال مسموما على يد شيعة سابور وولى ابنه ابو على الحسن بن احمد ويلقب الاعصم فطالت مدته وعظمت وقائعه في اطراف العراق والشام ثم الى مصر وحارب جوهر قائد المعز فغدر به اصحابه فرجع الى الشام واسخط عمله المعز ملك افريقية فكتب بعزله على القرامطة وتولية ابناء ابي طاهر فبلغ ابناء ابي طاهر وذلك فخرجوا من الجزائر «البحرين» ثائرين ونهبوا الاحياء وعاثوا فسادا في البلاد فكتب لهم الخليفة الطائع العباسي يامرهم بلزوم السكينة وتجنب الاضرار بالناس والرجوع الى الجزائر «البحرين» وهو يقطعها لهم فاطاعوه ورجعوا الى اوال وجرت للاعصم امور وقتن ونفى جمعا كثيرا من ولد ابي طاهر يقال اجتمع منهم بجزيرة اوال نحو من ثلاثمائة وحج هذا الاعصم بنفسه ولم يتعرض للحجاج واخيرا ادت تلك الامور والفتن الى قتله وكان عالما ادبيا ليبيا ذكروا انه قال لكاتبه كشاجم ذات ليلة ما يحضرك في هذه الشموع فقال انها نحضر مجلس السيد اعزه الله لنسمع كلامه ونستفيد من اده فقال على البديهة شعرا

ومجدولة مثل صدر القنساء	تعرف وباطنها مكتسى
لها مقلة هي روح لها	وتاج على هيئة البرنس
اذ غارلتها الصباح حركت	لسانا من الذهب الاملس
اذا مارنت لنعاس عرا	وقطعت من الرأس المتفس
وتنتج في وقت تلقيحها	ضياء يجلى دجى الخندس
فتحن من النور في اسعد	وتلك من النار في اتحس

وبعد موته ثار الشقاق بين القرامطة ولعب السيف بينهم مدة مديدة حتى افناهم وبيددهم وشردهم في الامصار ولم يبق منهم الا جعفر واسحاق ابني الاعصم فمازالا متنازعين متكافحين مدة ثلاثين سنة ضعف في اثنائها شأن البحرين وشتت شملها وانفراط عقد نظامها وتكاثرت فيها الاعراب ذوى المطامع المختلفة والغايات المتضاربة فقد ذكر اهل السير والمؤرخون ان القبائل العربية قد كثرت في ذاك بالبحرين وكل منها له شأن وغرض يرمى اليه ويتحين الفرص للحصول عليه واكثر القبائل واطهرها واقواها ثلاث بنو ثعلبة وبنو عقيل من بنى عامر بن صعصعة وبنو سليم واطهرهم بنو ثعلبة وهم الطامحون الى الملك والرئاسة ورئيسهم يومئذ الاصفر بنى ابي الحسن الثعلبي وهو الذى اوقع باسحاق وجعفر ابني ابي على الحسن بن احمد القرمطي وقتل القرامطة واحتوى على ملكهم كما سيأتى بيان ذلك فيما يلى انشاء الله تعالى .

اما مبادئ القرامطة الدينية فتكاد تكون اسماعيلية أو فاطمية وهي فرقة من فرق الشيعة قد تفردوا باشياء متقدمة وامور مبتدعة وقاموا باعمال فظة بشعة كتعرضهم لقتل حجاج بيت الله الحرام وهدمهم الكعبة قبله الاسلام واخذهم الحجر الاسود وعزمهم على تحويل الحج الى هجر وامثال ذلك من قتل النفوس البريئة . فانها كلها اعمال كفرية بربرية نعوذ بالله من فاعليها كائننا من كان ونبرأ الى الله منهم في الدنيا والاخرة .

كان كاتب القرامطة ابو الفتح الحسين بن عمود المعروف بكشاجم من اعلام الشعراء والكتاب وهو بغدادى المولد واشتهر بخدمة القرامطة فيما ذكره البيهقى فكتب لهم بعده ابنه ابو الفتح نصر ولقبه كشاجم مثل ابيه وكان كاتباً للاعصم .

الفصل الثانى والعشرون

الاصفر بن ابى الحسن الثعلبى يستولى على البحرين

كان باعمال البحرين خلق كثير من العرب وكان القرامطة يستجدونهم على اعدائهم ويستعينون بهم فى حروبهم وربما يحاربونهم ويقاطعونهم فى بعض الاوقات وكان اعظم قبائلهم هناك بنو ثعلبة وبنو عقيل وبنو سليم كما قدمنا وظهرهم فى الكثرة والعزة بنو ثعلبة ولما فشلت دولة القرامطة بالبحرين واستحكمت العداوة بينهم وبين بنى بويه بعد انقراض ملك بنى الجناى وعظم اختلافهم عند القائم بدعوة العباسية وكان خليفة القرامطة دعاه الى اذهاب دولتهم فاجابه وداخل بنى مكرم رؤساء عمان فى مثل ذلك فاجابوه واستولى بنو مكرم على عمان ثم غص بنو ثعلبة بسليم واستعانوا عليهم ببني عقيل وطردهم من البحرين فساروا الى مصر ومنها كان دخولهم الى افريقية سنة ٣٧٨هـ ثم عادت ثعلبة وحليفاتها عقيل لمكافحة من بقى من القرامطة ورئيسها يومئذ الاصفر بن ابى حسن الثعلبى فواقع هذا باسحق وجعفر بقية القرامطة ومن يلوذ بهم وقتلهم جميعا فى سنة ٣٩٨هـ واستولى على ما يملكون فارتفع شأن بنو ثعلبة وقوى ساعدتهم فاثاروا على بنى عقيل حربا شعواء وقرروا اخراجهم من البحرين ليصفو لهم الجو وحدهم ومازالوا يحاربونهم حتى طردوهم الى العراق فملكوا الكوفة والبلاد العراقية وانفرد بنو ثعلبة بالملك والسلطة ودانت لهم بلاد البحرين وامتد ملك الاصفر بن ابى الحسن الثعلبى وطالت به وتغلب على الجزيرة والموصل وحارب بنى عقيل سنة ٤٣٨هـ برأس عين من بلاد الجزيرة وغص بشأنه نصير دوله بن مرمان صاحب ميافارقين وديار بكر فقام له وجمع له الملوك من كل ناحية فهزمه واعتقله وأطلقه ومات سنة ٤٣٨هـ وبقي الملك متوارثا فى بنيه بالبحرين فلم تحسن سيرتهم ولم تلتئم احوالهم فiazالوا فى قتال ونضال حتى ضعفت شوكتهم وتفرقت كلمتهم وفى هذا الاثناء عاد بعض من خلفات قرامطة العراق من بنى عقيل الى البحرين بعد ان غلبهم على ما بأيديهم من البلاد اولياء الدولة السلجوقية فرجعوا مواطنهم الاولى بالبحرين فوجدوا بنى ثعلبة قد ادركهم الهرم وضعف امرهم فاغتموا هذه الفرصة واستولوا على بعض القرى و البلاد ورئيسهم احمد بن مسعد والثعلابة لا تبدى ولا تعيد حيث قد سقطت هيبتهم واصبحوا غرضا يرمى ولقمة سائغة لكل آكل اذ كثرت القبائل النهاية فى البحرين وقاست سكان المدن الامرين فانحد القرامطة بعتيق وحدان وعولوا على استرجاع الفاتت بتأسيس دولة قرمطية ثانية فاكثروا الغارات على السواد والقرى واستقل محمد بن يوسف الزجاج مع ولده العوام بامارة جزائر البحرين وكذلك فعل يحيى بن عباس فى القطيف وسياتى ذلك فيما يلى انشاء الله تعالى .

الفصل الثالث والعشرون

استيلاء ابو البهلول على جزيرة البحرين

ابو البهلول هو العوام بن محمد بن يوسف بن الزجاج وكان ضامنا خراج جزيرة «اول» البحرين من القرامطة وكان ذلك فى دور ضعف امر القرامطة كما سبق ذكره واشتغالهم

بمحاربة العيونيين في الاحساء حيث قاموا عليهم وابن عباس في القطيف والخليفة في العراق فاغتنم ابو البهلول هذه الفرصة وطرد عمال القرامطة من جزيرة البحرين وخطب له فيها بالامر فجهز عليه القرامطة جيشا من عبدالقيس واطمعوهم في استرجاع جزيرة البحرين على ان يولوهم حكمها واركيوهم البحر فاتوا جميعا الى الموضع المعروف بكسكوس «جسجوس»، وكان الرئيس على جميع الجيش رجل يقال له بشر بن مفلح احد العيونيين فسار اليهم ابو البهلول بجيشه والتقى بهم في الموضع الآنف فكانت الدائرة لابي البهلول على جيش القرامطة المختلط وغلبت قوته قوتهم فانهمزموا وارجعين عن جزيرة البحرين فاستقل ابو البهلول بها وعظم امره وخطب له فيها بالامارة الى ان غلبه عليها يحيى بن العياش كما سيأتى بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الرابع والعشرون

استيلاء يحيى بن العياش على جزيرة البحرين

كان يحيى بن العياش اغتنم فرصة انشغال القرامطة في محاربتهم الاخيرة مع العيونيين وابى البهلول وابن ارتق قائد جيوش العراق وهم اذ ذلك في دور ضعف شامل فقام بدوره على القرامطة وحاربهم فغلبهم على القطيف فلما تم له النصر واستتب له الامر وعظم شأنه في الاستيلاء على البحرين بانتزاعها من ابي البهلول فقصدتها بجيش عظيم وبعد قتال شديد انتصر على ابي البهلول واستولى على البحرين وصار حكمه عليها وعلى القطيف الى ان مات وهما تحت ملكه وبعد موته خلفه على القطيف ابنه ذكرى بن يحيى بن عياش وعلى جزيرة البحرين اخوه الحسن بن يحيى بن عياش فطمع ذكرى في جزيرة البحرين فاستولى عليها بعد ان قتل اخاه الحسن وكان لذكرى المذكور وزير من اهل جزيرة البحرين يسمى العكروت صاحب رأى وسياسة وحيل ودهاء وشجاعة وشدة باس وحزم فاغرى سيده ذكرى بمحاربة العيونيين واطمعه في الاستيلاء على ملكهم الاحساء فوافق على ذلك فكان كالباحث عن حثفه بظلفة وانقراض دولته كما سيأتى بيانه فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الخامس والعشرون

استيلاء العيونيين على البحرين وقتل ابن العياش

لما عزم ذكرى بن عياش على غزو الاحساء كما تقدم جهز سرية اليها ولما بلغ قرية من سوادها تسمى ناضرة حل هناك فاغارت خيله فاتى الصريح الى عبدالله بن علي العيونى امير الاحساء فركب وخرج معه من اولاده واولاد اولاده واهل بيته وبني عمه وجنوده واهل بلاده فالتقوا هناك فانهمزت سرية زكري بن يحيى فتبعهم الامير عبدالله العيونى حتى وصل القطيف وهو يستأصل الخيل شيئا فشيئا فظن زكري ان القطيف لا تمتعه فقر الى البحرين فتبعه الفضل بن الامير عبدالله فقاتله بمن معه وقتل وزيره العكروت قتله الفضل بن عبدالله فلما قتل العكروت فت في عضد زكري بن العياش فانهمز حيشد وركب البحر الى العقير واجتمع بقوم من البادية فاقام معهم اياما حتى حشد حشدا كبيرا وجند جنودا من العرب واغار على القطيف فلقبه الامير عبدالله بن علي العيونى فحمل على جموعه فهزمها وقتل زكري بن يحيى بن عياش فانقرضت بقتله دولة بنى العياش وفي ذلك يقول ابن مقرب

ولم ينج ابن عياش بمهجنه
الى مغيرا فوفا جو ناضرة
فراج يطرد طرد الوحش ليس يرى
فانصاع نحو اوال يبنى عصما
فاقحم البحر منا خلفه ملكك
فحاز ملك اوال بعد ما ترك
وصار ملك ابن عياش وملك ابى

استولى العيونيون على جزيرة البحرين بعد ان تم لهم النصر على زكري بن يحيى بن عياش وهزمه وجيشه مرارا عديدة في الناصرة والقطيف وجزيرة البحرين، وقتلوا وزيره العكروت وقتلوه هو، فاستتب لهم الامر والحكم على الاحساء والقطيف والبحرين كما تقدمت الاشارة بذلك، وكان سبب تكوين هذه الدولة العيونية انها كانت مضطهده ايام القرامطة حيث كانت عاصمة ملكهم التي أسسوها مدينة المؤمنين في الاحساء فلما ضعف امر القرامطة وشرعت العرب تحاربهم من كل جانب واستظهر عليهم الاصفري كما تقدم وهو ممن يرى رأى القرامطة على ما يظن واتسع ملكه وقويت شوكته وذلك سنة ٤٣٨هـ وبعده ورث الملك بنوه في البحرين مدة الى ان ضعف امرهم وتلاشوا بما قام به ابوالبهلول وابن عياش كما اسلفناه فقام حينئذ عبدالله بن علي آل ابراهيم العيونى بحارب القرامطة في الاحساء نحو سبع سنين حتى انتزع الدولة منهم وتملك على الاحساء وما والاها ودفع عنها كل طامع فيها وكان جيش الامير عبدالله العيونى لم يتجاوز الاربعمائة رجل وساعده الله على القرامطة ومن وازرهم ومن خلفهم على ملكهم من بنى الاصفري فاستلم ملكهم بعد ان قتل منهم خلقا كثيرا ودفع من وازرهم من اهل اليمن وعمان وكان من جملة من اوقع به منهم بنى عامر بن ربيعة وغنم اموالهم وسبى حريمهم وذاريهم ولم ينج منهم سوى ريشان من رؤسائهم ومها احد بن مسعر وابوفراس فانها هربا على فرسين سابقين حتى بلغا البصرة على غاية الفر وفي ذلك يقول ابن مقرب:

سل القرامط من شظى جماجمهم
من بعد ان جل بالبحرين شأنهم
حتى حيننا على الاسلام وانتدبت
وطالبتنا بنو الاعمام عادتتنا
اذا دعوا آل ابراهيم ظل لهم
فسلم الامر اهل الامر وانتزحوا
واصبحت آل عبدالقيس قد تلجت

فحين تم له النصر واستتب له الامر على الاحساء والقطيف والبحرين ولم يبق له منازع في هذه الجهات وكان من الرجال المعروفين بالدهاء والحزم، وكان يقيم سنة بالقطيف وسنة بالبحرين وولى ابنه الفضل على البحرين واقام هو بالقطيف وكانت مدة ولايته اربعة عشر سنة ولما مات خلف احد عشر ولدا اكبرهم ابنه الحسن فولى الامر بعد ابيه واقام بالقطيف وولى على الاحساء اخاه الفضل وعلى البحرين اخاه ابا مقدم شكر: فكان اول من تامر على جزيرة البحرين من العيونيين الامير الفضل بن عبدالله بن علي العيونى الذى عناه بن مقرب بقوله.

منا الذى قام سلطان العراق له
جلالة والمدى والبعد بينها

بقى الامير الفضل بن عبدالله بن علي آل ابراهيم العيوني . وكان من حديثه ان قوما من التجار عبروا في البحر قاصدين البحرين فانكسرت بهم السفينة وكانوا قريبا من البر فسلموا وغرقت السفينة بها فيها من الاموال وكان مع بعضهم من المال مائة الف دينار او اكثر فبعث الامير الفضل بن يغوص على الاموال فاستخرجوا اكثرها فجمعها الامير وارسل على التجار فسأل كلا عن ماله فاخبروه عددا ووزنا فدفعها اليهم بدون ان ياخذ منها شيئا فصعد صاحب مائة الالف بعد قبض امواله الى العراق فاخرج للبيع في سوق الجواهر مما كان مستخرجا من البحر في ناحية البحرين فعلم السلطان بالجواهر فبعث الى التاجر وقال له احضر لي احسن ما عندك من الجواهر فاتاه بذلك فصار السلطان يدفع للتاجر ثمنا ابخس مما يساوي الجواهر، فضحك التاجر ولم يقطب وجهه، وقال للملك خذ ما تحب من هذا المال بغير قيمة فان هذا كله وغيره هبة لي من رجل عربي فقال الملك ويملك ومن هذا العربي؟ قال هو الامير الفضل بن عبدالله العيوني ملك البحرين وهبته لي هذا انما كان الامر كذا وكذا وقص عليه قصته فامر الملك في الحال بجمام من شراب فاتي به فشربه قائما على ذكرى الامير الفضل وقال ان شربى هذا قائما انما هو اقرار للفضل بن عبدالله العيوني بالفضل على الكل بلا نزاع واتباع من المتاجر كما يقول من غير نقص . وهو الذي اتخذ له حى لا يرخى كما فعل كليب من تاج الى قطر وفيه يقول ابن مقرب (منا الذي حاز من تاج الى قطر) وخير الرمل من مال العدو حى :

ومن قصيدة اخرى له فيه ايضا في هذا المعنى

همام حى البحرين سبعا ومثلها	سنينا وسارت في الفيافي مواكبه
ولم يبرع من تاج الى الرمل مصرم	على عهده الا استيجت حلاتبه
زمان يقول العامرى لمن غدى	يحدثه عنه وذو الحمق غالبه
متى يلتقى من نار برد محمله	واخرى سودى بعيد مذهبه
فلم يستتم القول حتى اذا به	يساثره والدهر جم عجائبه
فقال له الآن التقينا فارعدت	فرائضه والجهل مر عواقبه

ومعنى الأبيات ان الفضل بن عبدالله العيوني كان قد حى من السودة الى الرمل من ان ترعى، فكل من نزل بها من البادية اخذ ماله ونهب محلته، وكان لا يقيم ببلد بل هو مرة بالاحساء ومرة بالقطيف واخرى باوال في الفلاة . وكان اكثر مقامه بالفلاة ليقطع غوائل البوادي عن البحرين . ثم انه اتفق ذات يوم يسير وقد انفرد عن خيله بارض السودة يطلب من يرعاها من العرب ليأخذه، واذا برجل عنده قطعة يرعاها في موضع يسمى ناربردمن جزيرة اوال «البحرين» واذا برجل اخر بازائه يقول له ويحك اما تخاف من الامير الفضل بن عبدالله على مالك ونفسك وانت تعلم ان هذا المكان من حماه فقال

متى يلتقى من نار برد محمله واخرى سودى بعيد مذهبه

رافعا به صوته والكلام كله يسمع الامير الفضل فقال الساعة يا اخا العرب فالتفت فرآه فصحق وكاد ان يقضى عليه من شدة الخوف فطمئنه وقال له اياك ان تعود لمثلها وكان الفضل ملك البحرين اربعة عشر سنة، منهن سبع سنوات بالقطيف ثم انه انتقل الى اوال واتخذها دار الملك ثم لما آل الامر الى الحسن بن عبدالله العيوني السالف الذكر ولى على الاحساء واطرافها الفضل وعلى البحرين ابا مقدم شكر وفي ايامه غزى البحرين حاكم جزيرة قيس كلزار بكلف فارسىه وسياتى بيان ذلك فيما يلى ان شاء الله تعالى .

الفصل السادس والعشرون حاكم جزيرة قيس يغزو البحرين «واقعة سترة»

وذلك ان الملك كلزار بن سعد بن قيصر حاكم جزيرة قيس كان قد طمع في الاستيلاء على جزيرة البحرين فجهز حملته بالمعدات وسار اليها في المراكب حتى بلغ جزيرة اوال (البحرين) فانزلت جنوده من المراكب بجزيرة سترة احدى جزر البحرين، وكان الامير ابا على الحسن بن عبدالله العيوني المسمى بالزبير قد بعث اخاه الامير المقدم شكوحين سمع بتجهيز الملك كلزار العساكر الى جزيرة البحرين وبعث عنده عسكر الى القطيف وامره عليهم فحين انحدرت جموع الملك كلزار في جزيرة سترة مشى عليهم الامير بمن معه فاقتتلوا وحل الامير عليهم حملة مهولة صبروا له فيها ساعة ثم انهزموا فضرب فيهم بالسيف حتى جد الدم على كفه وذراعه وقائم سيفه فبا تخلصت يده الا بعد غسلها بالماء الحار ولم يسلم منهم الا عدة يسيرة شردت الى المراكب فكان عدة القتلى من اصحاب كلزار الفين وثمانمائة قتيلاً واصر يومئذ اخو الملك كلزار واسمه نار سار بن سعد فلما اتى به الى امير اطلقه وسيره الى جزيرة قيس وتعرف هدة الحرب بواقعة سترة وقد اشار اليها ابن مقرب بقوله

ويوم سترة منا كان صاحبه لآقت به سامة والحاسك الرقما

الفين غادر منهم مع ثمان مئى صرعى فكم مرضع من بعدها يتما

ومن الامراء العيونيين ذوى المآثر الامير سنان بن محمد بن الفضل الذى يقول فيها بن المغترب:

منا الذى من نداء مات عامله غما واصبح في الاموات مخترما

وكان من حديثه ان عامله على جزيرة اوال «البحرين» جاء اليه بهال كثير من الذهب واللؤلؤ والجوهر، وكان في المجلس رجل من اهل العراق يعرف بالثعلبي، وكان شاعرا فاضلا ادبيا كاملا، فامر الامير بدفع ذلك المال كله للثعلبي المذكور، فقال له العامل هل تدري بقيمة هذا المال؟ فقال وكم ذلك؟ فعد كثيرا وذكر جوهرة فيه بالف دينار ارفعه اليه فما اراه كثيرا كما تقول ولو كان اكثر من هذا لكان احب اليين، فانشقت مرارة العامل من الغم فبات، والثعلبي هذا هو القائل في ابي سنان بعد موته يرثيه في زمن امانة الامير المنصور بن عبدالله بن على بن عبدالله فخرج لزيارة قبر ابي سنان فحين صار من القبر مد البصر نزل عن فرسه ومشى راجلا حتى بلغ القبر فانكب عليه يبكي وقال:

عزيزا ان اعاتب فيك دهرًا قليلا هم بمعتفـيه

وان القى الملوك واستفـيهـم وان اطأ التراب وانت فيه

ثم خلفه على الملك اخوه ابو فراس غرير بن محمد بن الفضل الذى عناه ابن مقرب بقوله

منا الذى جاد اثارا بها ملكت كفاه لا يد يجرى اولاً رحما

وكان من حديثه ان الثعلبي المتقدم ذكره مدحه ذات يوم بقصيدة فامر له بمفاتيح بيت المال وان يترك له جميع ما فيها وكتب له صكاً بالتصرف في جميع ما يملك الامير فقال

الثعلبي في بعض هذا غنى وسعه فقال له الامير خذہ بارک الله فيه ولا تراجعني في شيء من ذلك، فقبل الارض بين يديه وقال اني اسأل الامير واطلبه بالحاضرين من هؤلاء الاكرمين تمام ما اطلب، فقال وما طلبتك؟ قال ان اخذ من هذا المال الى الف دينار ويكفييني فلزال به حتى اخذ اربعة الاف دينار وشكر له. . . وقد ذكر ابن مقرب في قصيدته الميمية ما يقرب من عشرين اميرا تداولوا ملك الاحساء والقطيف والبحرين من العائلة العيونية امامدة ملكهم على البحرين فهي تنيف على المائتي عام وكان بدأ تسرب الضعف اليها في امارة الامير مقدم بن غرير بن الحسن بن شكر بن علي بن عبدالله فملكها «اي الحساء» بعد ان خرج منها الامير علي بن ماجد وكانت السلطنة قد ضعفت وساء تدبيرها، وذلك لانهم صاروا يقدمون قوما ليسوا من اهل الشرف والامن ارباب الدولة ولا من القرابة لهم، حتى زهد فيهم الصديق وبغضهم ذوا قراباتهم وطمع فيهم العدو وصار العامة تقدم من تريد وتؤخر من تريد من الامراء، وما بلغ من سوء تدبيرهم انه اذا ملك احدهم اخرج جميع اهل الفضل والشرف من البلد فخرجت المملكة من ايدي اهلها بفساد التدبير وصارت للعدو وهم البدو ولم يبق السلطان يقدر على تحصيل المال ليجند به جنودا تمنعه وتحفظه وتدفع عنه بأس رعيته والباغين عليه، فاجتريت الرعية وصار كل له صولة وكل يريد الملك على يديه واعتنوا بذهاب آل ابراهيم وغرير مقدم في البادية ولم يكن يعرف اهل المملكة، فاجاب اهل الخدع والمكر الى ما ارادوه في آل ابراهيم، فقبض على عدة رجال منه، والقاهم في مطامير السجون ونهب ما في خزائنتهم ولما لامه وقبح اعماله ابن عمه الشيخ علي بن مقرب وقال له ما ذنب هؤلاء الرجال الذين قبضت عليهم قال والله ما قبضت عليهم وانما قبض عليهم اصحابي فلان وفلان وعدهم وقال مالي قدره على مخالفتهم فخرج من الاحساء وبعث اليه بقصيدته التونية يلومه فيها: فما برحت دولتهم في ضعف وانحطاط وادركها الهرم واصابها ما اصاب سواها من التواء الامور وفشؤ الفتن فيما بينهم حتى تقلص ظل ملكهم وانفرط عقد امرهم فسبحان من كل يوم هو في شأن ولما وصلوا الى ادنى درجة من الضعف المادي والمعنوي طمع فيهم اعداؤهم الالاء وانتزعوا الملك من ايديهم وهم بنو عامر بن عصفور بن عقيل وذلك في امارة مقدم بن ماجد العيونى اذ هو اخر آل فضل العبادلة العيونيين وسياتي بيان ذلك فيها يلي انشاء الله تعالى.

الفصل السابع والعشرون

استيلاء آل عصفور على البحرين

ولما رأى بنو عامر بن عصفور بن عقيل ما آلت اليه الدولة العيونية من الانحطاط والضعف طمعوا في انتزاع الملك منهم وفي سنة ٦٣٣ هـ قام ابو بكر بن سعد على الامير مقدم بن ماجد العيونى فانترع من ملكه القطيف وجزائر البحرين فاستتب الامر والحكم فيها واشتهرت هذه الحكومة بالجور ولا نعلم السبب الذى من اجله سموا بالجور وفي سنة ٦٥٠ هـ ملكوا الاحساء واطرافها فاجتمع لهم ملك الاحساء والقطيف والبحرين: قال ابن سعيد سألت اهل البحرين حين لقيتهم بالمدينة النبوية سنة ٦٥١ عن البحرين فقالوا الملك فيها لبني عامر بن عوف بن عامر بن عقيل وبنو تغلب من جملة رعاياهم وبنو عصفور منهم اصحاب الاحساء: ولم يطل حكم الجور او آل عصفور على جزائر

البحرين اكثر من خمسين سنة وكان اخر امير منهم في الاحساء هو الامير اجود بن زامل بن اجود بن عزيز بن سالم بن عامر وكان موجودا بها لغاية سنة ٩١٢هـ ويخال لنا ان العاصفة آل عقيل غير الجبور وان الذي غلب على البحرين والقطيف منهم ربما كان اميرا واميرين على الاكثر وان مدتهم لم تبلغ الخمسين عاما اذ قد جاءت رواية تخالف ما سبق فاوردنا هذا التعليل الاحتمالي للتوفيق والله اعلم وسياتي فيما يلي بيان ذلك انشاء الله تعالى .

الفصل الثامن والعشرون

استيلاء ابوبكر الزنكي على البحرين

اختلف في شخصية ابي بكر بن سعد ونسبه ولقبه وفيه رأيان الاول ما تقدم بيانه في الفصل السابق من نسبه لآل عصفور بن عقيل وتلقيبهم بالجبور وصاحب هذا الرأي او من اخذناه عنه حضرة المؤرخ المحقق ناصر بن مبارك الخيري، واما الرأي الثاني وصاحبه حضرة الفضال الشيخ بن نيهان فيقول هو ابوبكر بن سعد بن اتابك بن سنقر بن مودود الزنكي بكاف فارسية، وكانوا كونوا لهم دولة في فارس «شيراز» بعد انقراض الدولة السلجوقية، واصلهم من قبحاق فتحمروا على اخذ مملكة فارس وكان ابتداء حكمهم في فارس سنة ٥٤٣هـ فنقلب عليها المذكورون حتى آلت سنة ٦٢٣ هـ الى ابي بكر بن سعد الزنكي وهو الذي وسع ملك العجم وفي سنة ٦٢٦هـ حارب جزيرة قيس وكان بها بنو قيصر واستولى عليها وفي سنة ٦٣٣هـ مشى بجنده على جزيرة البحرين واخذها وفي سنة ٦٤١هـ استولى على الاحساء والقطيف وفي سنة ٦٥٩هـ توفي ابوبكر وتولى بعده ابنه سعد بن ابي بن بكر سعد ثم توفي بعد ذلك فضعفت دولتهم ٧٥٠هـ

وفي نقل آخر: ان ابا بكر بن سعد الزنكي كان معاصرا لاولئ حركة هولاکو فأهدى الى هولاکو هدايا نفيسة فقبلها وسر بها وعطف على مهديها فاقره على ما بيده من امارات فارس وجزر الخليج والبحرين وانعم عليه بلقب «قتلق» فسلمت هذه الحكومة مما احده هولاکو في غيرها من القتل والنهب والحراب، وذلك لرضاه عن ابي بكر ولموالاة هذا له حيث بعث ابنه سعد على رأس جيش لمساعدة جيش هولاکو على قتال جيش دولة خوارزم شاه وطردها من مملكة ايران، وفي هذه الاثناء مات ابوبكر بن سعد وعهد بالامر لابنه سعد وهو غائب في القتال لم يرجع بعد، ولكن هذا ايضا لما بلغه الامر رجع من جهة القتال وهو متأثر بالجراح فمات في اثناء الطريق قبل وصوله الى مقر حكومته، فولى الامر بعده زوجته ترکان خاتون ريثا يسترشد ابن لسعد كان طفلا، وبعد سنوات قليلة وقع ابن سعد من بنية شاهقة فمات قبل ان يصل الى سن الرشد وبلى الامر، فليث ترکان خاتون في الحكم مدة سنتين ونصف تقريبا (٧٦٠) ثم عرضت امور لهذه الحكومة فقصت ظلها اضربنا عن ذكرها خوف الاطالة وانتقل حكم بلاد البحرين للدولة الفارسية كما سياتي بيان ذلك فيما يلي انشاء الله .

الفصل التاسع والعشرون

استيلاء الدولة الكوركانية الفارسية على البحرين

وسنة ٧٠٠هـ لما تقلص حكم الدولة الزنكية خلفتها على البحرين الدولة الكوركانية الفارسية، فخضعت البحرين لحكومة الشاه محمد خدابنده وبقيت تحت حكم الدولة

الفارسية مدة دولة هولكو واولاده: قام بالملك في فارس جنكيز خان المغولي واستقامت دولتهم في فارس من سنة ٧٣٦هـ الى سنة ٧٩٥هـ ثم انقضوا. وخلفهم على ملكهم تيمورلنك وهلك سنة ٨٠٧هـ فولى الامر بعده حفيده خليل وبعده وقع الاحتلال في هذه الدولة، فكان يتعاقب على جزائر البحرين عمال من فارس ويساعدتهم في مهام ادارة شئون البلاد أمراء من آل عصفور كانوا شديدي الاخلاص والولاء لدولة فارس، واخيرا لما رأيت الدولة شدة اخلاص هؤلاء الامراء لدولتها انتخبت اميرا من كبارها جعلته حاكما على البحرين تحت نظارة نوابها ومراقبة وزرائها واغدقت عليهم نعمه، وجعلت لعلماء هذه الجزيرة ميزة خاصة حيث رفعت مراتبهم واجرت عليهم الجرايات العظيمة واتخذت بعضهم لمناصب القضاء والفتيا في خراسان وشيراز والنجف الاشرف (١٧٧٠) ثم بعد مدة استقل بالبحرين سره للسلطان سر علي بن توران شاه كما سيأتي ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل الثالثون

استيلاء حاكم هرموز على جزيرة البحرين

والى سنة ٨٨٠ هـ كانت (١٧٨١) البحرين والقطيف من جملة املاك «سرة السلطان سر علي بن توران شاه» وكان هذا الامير من الامراء ذوي السلطة في الخليج الفارسي في عهد الدولة الصفوية وحايضا على شبة استقلال وكان من نسل امراء هرموز وفي التاريخ المذكور اضطر لوقوع نفور بينه وبين اخوته لاستقلالهم بهرموز على عقد اتفاق مع امير الاحساء الذي كان يدعى اجود بن زامل بن مرسل بن حسين العامري مؤسس الدولة الاجودية في الاحساء ان يعينه هذا على اخوته في جزيرة هرموز وعلى ان يتنازل له عن القطيف والبحرين بعد استثناء بعض بسايتها فتم الاتفاق بينها على ذلك سنة ٨٨٠هـ وكتب بينها حجة على ما اتفقا عليه (١٧٩٠). هذا نهاية امراء هرموز على البحرين اما بدأ استيلائهم عليها فهو في سنة ٧٣٦ كما تقدم وسيأتي فيما يلي انشاء الله تعالى تنفيذ ما اتفقا عليه.

الفصل الواحد والثلاثون

استيلاء الحكومة الاجودية على البحرين

وفي سنة ٨٨٠هـ قام اجود بن زامل امير الاحساء بتنفيذ ما وقع الاتفاق عليه بينه وبين سره السلطان سر علي شاه المتقدم ذكره في الفصل السابق. لهذا المهم خير قيام وفتح له هرموز وملكه اياها واستلم امارة القطيف والبحرين بموجب الاتفاق وولى على البحرين ولده ولسوء تدبير ابنه مع الرعية وظلمه فان مدة ملكه لم تطل فيها وكان داعيا لهجوم الاباضيين عليها وسيأتي بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل الثاني والثلاثون

استيلاء الاباضيين على البحرين

وفي سنة ٨٩٣ هـ قام الاباضيون بحملة بحرية على البحرين بقيادة سيف بن زامل بن عمان بن نيهان برسم ملك عمان علي بن سليمان بن نيهان، ولما وصل بسفنه انزل جنوده واعانه اهل البحرين على الاستيلاء عليها، ولما تم له النصر واستتب له الامر والحكم هدم حصونها وولى عليها اميرا من قبله يدفع له محاصيلها، وبعد مدة قليلة ولى عليها عمر بن

٧٧ - قتال البحرين.

٧٨ - وفي سنة ٧٣٦هـ ولى البحرين قطب الدين فتنه بن طوران شاه صاحب كرمان وذلك لما خفف امر المغول وسنة ٧٩٥ هـ خضعت البحرين لحكومة الدولة الكوركانية ذرية تيمور لنك. وبقيت تحت ملكهم الى سنة ٨٧٠ هـ فعادت لسطة آل تيمور صاحب كرمان وهرموز.

٧٩ - تاريخ السديدي.

الخطاب بن محمد بن احمد بن شندان بن صلت بعد ان عزل عن امامة عمان وولى الامامه غيره ولى على البحرين فبقيت تحت استيلاء الاباضيين الى انتزعتها من ايديهم الدولة البرتغالية واخرجتهم منها صاغرين ٨٠١، وسياتي بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الثالث والثلاثون

استيلاء الدولة البرتغالية على البحرين

كانت الدولة البرتغالية لهذا العهد هي الدولة الاستعمارية الوحيدة من دول اوروپا وتليها هولندا، وكانت البرتغال صاحبة الحول والطول في العالم البرى والبحرى نظرا لقوتها المعنوية وكثرة اساطيلها البحرية ورغبتها في الفتح والاستعمار وحب السيادة لتوفير ماليتها بنشر تجارتها في مستعمراتها شأن دولة بريطانيا العظمى صاحبة الكلمة العليا في هذا العصر، فكان اسطول البرتغال العظيم لازال يتجول في البحار وينتاب شاسع الاقطار بقيادة اشهر قوادها المعروفين الاميرال (فاسكودى جاما) الذى تمكن في سنة ٨٩٤ هـ سنة ١٤٨٩ م من اجتياز رأس الرجاء الصالح والوصول الى كلكتة بالهند وعقد اتحاد بينه وبين رجالها وعظماؤها وهياً له ولدولته الاسباب لامتلاك الاملاك العظيمة في الهند، وما يجاورها من البلاد الاسيوية، وبعد رجوعه من هناك خلفه في وظيفته «اكميوى» ثم «الدون دى بوكرك» المشهور الذى وسع دائرة المستعمرات البرتغالية وفتح مدينة «كوى» بكاف فارسية من امارة دكن عنوة وجعلها عاصمة المستعمرات الشرقية واناط أمور ادارتها بالقومندان «ترستان دى اكونه» وحمل بعد سنوات قليلة على سيام وغيرها فاختضعها لسلطته ٨١١، وارتد سنة ١٥٠٤ م على خليج فارس فاستولى على مدينة مسقط ثم جزيرة هرموز وشيئا من الموانى الفارسية، ومازال يتقدم بفتوحاته في الخليج حتى وصل الى جزيرة البحرين سنة ٩٢١ هـ سنة م فاعجبه حسن منظرها وبهاء موقعها فقال كلمته المشهورة في سيادة وسياسة الخليج «ان الذى يملك جزائر هرموز والبحرين يملك الخليج الفارسى» فوضع كلمته هذه موضع التنفيذ فطرق البحرين بمركبه الحربى واستولى على الجزيرة برمتها بعد محاربات طفيفة مع سكانها العرب لم تأت بادنى فائدة وذلك سنة ٩٢٥ وبنى فيها القلاع والاستحكامات الضخمة وبعد ان مهد الامور فيها اقام عليها حاكما «الدون ردى بيلى» مع قوة من الجند فاساء السيرة بعد مدة من الزمان وجار وظلم وعسف بالعرب عسفا فانقضوا عليه وتآلبوا على مقاتلته وشق عصى طاعته ورئيسهم يومئذ الشيخ حسين بن سعيد وبعد الجهد الجهد ضيقوا عليه الخناق وحصره في قصره ثم مسكوه بعد ذلك وعذبوه بافظع العذابات واخيرا صلبوه على جذع شجرة حتى مات مصلوبا وذلك في سنة ٩٣٩ هـ سنة ١٥٢١ م ولما علمت حكومة «كوى» بذلك عظم عليها واقامها واقعداها هذا الامر وهمت بالانتقام من العرب وسحب الجنود عليهم لسحقهم فلم يستحسن بعض ذوى الرأى منهم ذلك واشار عليهم بوجوب محاسنة العرب واخذهم بالتى هي احسن استدراجا لرسوخ قدم الحكومة البرتغالية في هذه الاصقاع ولكى بألقوا الحكم الاجنبى عنهم فانصاعت الحكومة لتصيحته وارسلت «الدوم لويس دى فيزس» مندوبا ساميا لدرس الاحوال في جزيرة البحرين والعمل بما يراه صالحا لاصلاح ذات البين والاحتفاظ بناموس الحكومة واطلقت يده في التصرف فوصل هذا الى البحرين ودعى اليه اكابر البلاد ووجوهها ومعهم الشيخ حسين فحضره فسال عن الاسباب التى دعت لقتل الحاكم فاجابوه بان كان يعاملهم به من الجور والقسوة فطيب خواطرهم وعفى عنهم جميعا وبشرهم بان

يولى أمور بلادهم من يحسن معهم السيرة فابوا وطلبوا منه ان يولى عليهم زعيما منهم وذلك نظرا لجهل الولاة الاجانب عوائد الوطنيين واحوالهم . فامتنع من اجابة طلبهم هذا فلم يتنازلوا عنه . ولما رأى اصرارهم أجاهم فيما طلبوا ، ونصب الشيخ حسين بن سعيد اميرا على جزيرة البحرين تحت مراقبته واشرافه على الشئون العامة ، وعادت المياه الى مجاريها وعم الامن والسلام البلاد^{٨٢} : وكان النائب العسكرى فى البحرين للدولة البرتغالية رجلا يدعى «سيمون دى اكونه» ، ولم يكن راضيا بمحاسبة العرب واخذهم باللين بل كان يرى اجبارهم واذلهم وقهرهم . وقضت بعض الظروف على الدولة البرتغالية بدعوة «دى فيزس» الى الهند وارسال خلفا له «داس بروديم كوزيل» . وكان «سيمون دى اكونه» يتحين الفرص للإيقاع بالعرب والانتقام منهم ، فاتخذ فرصة هذا التغيير وخلق بعض الاسباب لتنفيذ مآربه السيئة ضدهم ، فمانعه الولى «كوزيل» فى ذلك فلم يمتنع واصر على رأيه وأحسن العرب بذلك ، فوقعت الوحشة بين الطرفين . ولما رأى «كوزيل» ان زميله مصر على الوقية والغدر بالاهاى وان نصحه له لم يجهد شيئا ترك منصبه وسافر من البحرين تاركا هذا يعمل ما يريد ويتحمل وحده تبعه ما يجرى . فعندها خلا الجو «لدى اكونه» فاقام الحرب على الوطنيين فقابلوه بالمثل واشتعلت بين الفريقين نيران الفتنة والمحنة وكثر القتل فى الطرفين وضيق اللعين «دى اكونه» الخناق على العرب وظفر بامرهم الشيخ حسين فقتله وكاد ان يخضع العرب ويتنقم منهم جميعا فباغته تفشى مرض الطاعون فى عساكره فتوقف عن الحرب ومات من عسكره خلق كثير ثم اصيب هو بالطاعون فهلك وخلفه على الولاية ابن عم له واستمر القتال بينهم حتى غلب العرب على امرهم وخضعوا للفضاء وسلموا للقدر . وهكذا خضعت البحرين للحكم البرتغالي المطلق . وتوحد هؤلاء بحكم البلاد لايتنازعهم عليها منازع فرتبوا امورها واصلحوا شئونها وكلما من شأنه ان يعود عليهم بالدخل الوافر والخير الكثير وحسنوا حالة مفاص اللؤلؤ وسهلوا اسباب اخراجه ورتبوا اوزانه وقدروها واصلحوا الاراضى وشجعوا الزراعة فزرعوا فيها القطن والحنطة والشعير والرزوشادوا فيها القصور العالية والحدائق الغناء الناضرة وجلبوا اليها انواع الفواكه والازهار وغير ذلك^{٨٣} ، وبالجملة فقد ادخلوا على البحرين حالة لم تعهدها من سياسية وادارية وعمران : وقال بعض الفضلاء ان حالة الحكومة فى البحرين على عهد البرتغاليين : انهم كانوا ينصبون لها حكاما من المسلمين الاعاجم السنين والحاكم يتخذ له وزيراً من جنسه ليكون ادعى الى عمران البلاد ووافق لنظام السياسة البرتغالية وذلك انه بصفة كونه مسلماً لا تنفر منه نفوس شيعة اهل البحرين وبصفة كونه اعجمياً فجنسيته تمنعه من الانحياز الى جانب الاهالى لكونهم عربا وبصبغته المذهبية يؤمن منه الميل الى جانب الدولة الصفوية التى كانت شديدة التمسك بمذهبها الشيعى . بيد ان البلاد كانت قد انسلخت منذ عهد يسير، فبناء على هذا الاساس السياسى اختارت ان يكون حاكم البلاد بهذه الصفة فى جميع ادوار استيلائها عليها وبالرغم على ذلك هذه السياسة ان تسير على خط مستقيم فقد حدثت فتنه مذهبية اثارت خواطر الاهالى فى حيرة عمياء وذلك بدفينة تعصيه شغاء اشتعلت نارها فى القلوب، دسيسة طوية الحاكم المنصوب حدابه جهله الى فعلها فقيض الله لبعض الصلحاء من الاهالى توقيع من الجانب الاقدس كشف عن حقيقة تلك الحيلة وكسى فاعلها الحزى والعار واستشعر الاهالى بالفرح والاستبشار والقصة طويلة لخصناها ومن اراد الوقوف عليها فليراجعها فى كشكول الشيخ يوسف الاصم^{٨٤} .

- ٨٢ — كتاب بلاد العرب
الجنوبية .
٨٣ — كتاب بلاد العرب
الجنوبية .
٨٤ — كشكول الشيخ يوسف
الاصم .

ويقال ان واردات الحكومة البرتغالية من عشور منتوج قطن البحرين فقط سنويا يبلغ مائة الف جنيه انجليزي عدى رسوم منتوجاتها الاخرى الزراعية والصناعية وغيرها وربما يكون في هذه المبالغ مبالغه فاما ان تكون هي عشور عامة منتوجاتها او يكون المبلغ ليس بالجنيه انها بالتومان الشاهي الذي كان يساوي في ذلك الزمان اربع روبيات انجليزية وعملة اخرى اقل من ذلك : وان ميثاتها في ذلك العهد دائما تراه راسية بجوارها ما ينيف على الالف سفينة شرعية واكثر ما بين تجارية لمسافة الهند وافريقيا وغيرها من البلاد الواقعة على ضفاف الخليج الفارسي وبحر العرب وبين من يروح ويحيىء من مغاصات اللؤلؤ والياها ومازالت البحرين تحت سلطة الحكومة البرتغالية من سنة ٩٢١ او سنة ٩٢٥ ثم اخذ ظل حكمهم في الخليج يتقلص ونجمهم الزاهر في الافول رويدا رويدا يجمد حتى انتهى حكمهم من البحرين في سنة ١٠٣٩ كما سيأتي بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الرابع والثلاثون

دولة ايران تسترجع البحرين من البرتغاليين

لما استولى البرتغاليون على جزيرة هرموز حصنوها وجعلوها مركزا حربيا بنوا فيها القلاع والحصون والمعازل والمعامل الميكانيكية فاصبحت بلاد العجم مهددة بهذا الخطر المحدق حيث امتلك البرتغاليون اكثر جزر الخليج . ولما تولى الشاه عباس الكبير دست الملك سنة هـ عقد اتفاقية مع الشركة الانجليزية الهندية من ضمنه ارسال قائدين انجليزين لتدريب عساكر الشاه عباس وذلك في سنة ١٠٣٢ هـ سنة ١٦٢٤م وبعد ان قاما بيا عهد اليهما من التدريب العسكري خير قيام هاجما جزيرة هرموز وهدما ما بها من القلاع والحصون بضرب المدافع وتدمير ذبلك القائدين الماهرين وتم الاستيلاء على جزيرة هرموز واطرافها بعد ان اصيب احد القائدين بقذيفة قضت عليه ، وكان قبل ذلك بمدة قام اهل البحرين يكاتبون الشاه عباس الكبير خفية ويستنهضونه لتخليصهم من حكم البرتغال فمن ذلك ما حرره الشيخ عبيدال مذكور الى الشاه عباس يستنهض به همته ويحثه على القيام لطرد البرتغال عن ملك آبائه واجداده . ولا يخفى ان عواطف العقائد الدينية هي اقوى رابطة تربط اهالي البحرين لذالك العهد بشاهات الدولة الصفوية قال الشيخ عبيد من كتاب له طويل (الى الملك العظيم ذو القلب الرحيم . اما بعد فكيف رضيت همته العلية وشيمته القدسية بالجلوس في دار اصفهان والاغضاء عن جلب الشقاء على اهل الايمان ام كيف قعدت به همته ورسيت به غيرته عن اقامة اعمدة هذه الحنيفة وتشيد اعلامها الواضحة الجليلة التي هي عين منهاج العزة المحمدية بعد ان صرفت في اظهار نورها الاعمار وركبت في تشييد دعائمها الاهاويل والاضطار فحسبك من تشتت شملها وأضمحلل اثرها واندراس اعلامها كيف لا وقد كانت الافاق بسنى نوركم مشرقة وافئدة الخاضعين بشواقب سياستكم مجددة على الخصوص آبائك الكرام واجدادك العظام حتى صارت الطريقة لا تنسب الا اليهم ولا تعرف الا بهم حتى كأنها صارت مقرونة بهم فبوجودهم ظهرت ويموتهم فقدت ولم يبق مع اطلالها الا عروشا خاوية واثارا متداعية ومع ذلك فقد اكتفينا من عمارها بالخراب ومن مائنها بالسراب . . وهو كتاب طويل لم نقف على بقيته . ولما وصل هذا الكتاب الى الدربار السلطاني نال من الحضرة الشاهانية كل قبول واجلال وعجب الشاه من ذلك الكتاب غاية العجب وتاقت نفسه لمشاهدة محرره واستنطاقه بمحضره فارسل اليه يشكره على اخلاصه لحكومته ومودته لدولته ويشئ على ما

٨٥ - نقلنا عن جريدة مظنرى
البوشهريه سنة ١٣٢٥ هـ.
٨٦ - بلاد العرب الجنوبية.
٨٧ - ١١١٢ هـ.

ابداه من الحمية والغيره ويطلب منه القدوم الى اصفهان والوفود عليه في ذلك المكان فاجاب الشيخ الدعوة وامتنى غارب البحر الى (بوشهر) ومنها واصل السير برا الى عاصمة المملكة الفارسية ولما وصل واستوى بقاء القصر الملوكى احسن الشاه ملتقاها وكرم نزله ومثواه واجازه الجوائز العظيمة وخلع عليه الخلع الجسيمه وانصت لكلامه واطربه نشره ونظامه وشكر غيرته الدينية وحميته الملية وسأله عما يعلمه من حالة الخليج عامة والبحرين خاصة فاخذ يشرح له ما اتاه البرتغال من عظامم الاعمال وما اكتشفوه من المعادن المغربية في جزيرة هرموز وبين له عظيم دخل البحرين وما ادخله عليها الاعداء من التحسين في فنون الزراعة والمغاص وانبه بعد ان كان معظم دخله بيد الاهالى العرب كيف انتقل الى ايدى المتسلطين وبعد ان كانت مصالحه وخيراته تستقر في خزينة الدولة الفارسية امتست تلك المصالح بيدهم وهم لا يستحقونها. والخلاصة انه اسهب في ذكر ذلك ووصفه حتى اثر قوله في الشاه عباس ووعده انه لا بد من انتشارال البحرين من ايدى ممتصبيها^{٨٥}.

وبعد ان قام الشاه عباس باكرام الشيخ عبيد اذن له بالسفر الى بلاده بعد ان اغدق عليه نعمه. ولما استولى الشاه عباس على جزيرة هرموز كما قدمنا ارسل عساكره في المراكب سنة ١٠٣٩ هـ سنة ١٦٢٢م تحت قيادة امام قليخان الى جزيرة البحرين فقاتلهم فيها فقهرهم واسترجع بلاد البحرين منهم واستلم ادارتها وسقط عنها حكم البرتغال وكان ذلك اليوم يوما مشهورا عند العرب الوطنيين ومن ذلك اليوم عادت للدولة الصفوية فولى شئونها الادارية والمملكية سونذك سلطان احد ولاة العجم والامور الملية الشرعية بيد الشيخ عبيد آل مذكور واحسن سونذك سلطان السيرة وعدل في الاحكام واعفى الاهالى من الضرائب المفروضة عليهم سابقا للحكومة البرتغالية. وفي سنة ١٠٤٣ هـ عزل سونذك سلطان عن اإمارة البحرين فتوجه الى ايران وقدم هدايا وتحفا فاخرة للشاه عباس ومن جلتها سيف لتعمور لك فاعجب الشاه بهذا السيف وخلع عليه وكرمه وولاه ولاية البحرين مرة ثانية:

وفي سنة ١٠٥٩ هـ سنة ١٦٤٢م قدمت من الهند حملة برتغالية في اسطول كبير بقصد استرجاع جزيرة هرموز والبحرين فعارضها قرصان البحر من العرب وغيرها فانتهبوها في خليج عمان فارتدت على اعقابها^{٨٦}. فيس البرتغال من استعادة حكمهم في الخليج لاسيا ودولة الانجليز قد اخذ نجم عزما في الظهور وقطعوا الآمال وافسحوا لها طريق المجال. وفي سنة ١٠٦٤ هـ سنة ١٦٤٧م اعتزل سونذك سلطان منصب الحكم فيها فخلفه عليها باباخان سلطان فأنحرف عن خطة سلفه واطلق يد الجور والظلم واجحف بحقوق الرعية فارتفعت اصوات الاهالى بالاستغاثة من ظلمه ولما كثرت الشكايات ضد باباخان سلطان عزله الدولة الفارسية سنة ١٠٧٧ هـ واستبدلته بزمان سلطان بن قزل خان وفي هذا العام توفى الشيخ عبيد آل مذكور فولت الحكومة الشئون الملية ابنه الشيخ على بن الشيخ عبيد آل مذكور ومات زمان سلطان والى البحرين سنة ١٠٩٠ هـ فتولى مكانه مهدي قليخان ومات الشيخ على بن عبيد آل مذكور سنة ١١٠٩ هـ فتولى مكانه الشيخ ناصر بن سيف. ثم عزل عنها مهدي قليخان سنة ١١١٣ هـ وولى مكانه قزاق خان فكان

جائرا ظلوما غشوما وقد نظم فيه احد الادباء بيتين من الشعر فقال
مهدي قلى صرفوه عن بحرینتا
عام الفجور وحكموا قزاقا
ملا الفجاج بيغيه وفجسوره
فلذا أتى تاريخه «قد زاغاً»^{٨٧}

وفي سنة ١١١٢ هجمت قبيلة العتوب على البحرين كما يأتى ذلك في الفصل التالى انشاء الله تعالى^{٨٨}. ثم تغلب على البحرين الشيخ الجبري - سيأتى بيان ذلك فيما يلى انشاء الله تعالى.

لما عدى قزاق الطواره / ولم تغد فيه
صروف الملام / وعاث في الارض ولم تنج
عدوانه من أبناء سام / واما / سلدت
الناس اليه الرماح / ورائته مظفات
السهام / واخترته الدعوات التري
صفت... / وروحه سفت على رغبة /
لخفرسوت لا لمرادى السلام / وهذا
والثاء الذي خلفه / يأتي بعدى وهدي
وانتظام / فضابت الآمال فيه ولا غرو
فدى حسب الالاسى جهام / بجلته
السابق صل وعين / قرب ينجل وهو
سوم الختام. تاريخه ان شئت بيانه عليك
غيا وانظام السلام مفتاح الادب فارسي
انتهى وديا تولى قبله غيره في ذلك الحين
واما هو فميا لا يجهل الشك انه عزل في
سنة ١١٠٦ هـ / كما جاء في النص.

٨٨ - هاشم - الفصل الثالث
والثلاثون في هجوم آل عتبة على البحرين
سنة ١١١٢ هـ فقد وقعت حوادث ووقائع
خطيرة في البحرين من سنة ١١١٢ هـ الى
سنة ١١٢٨ هـ ولم يحدثنا بها المؤرخان
القاضلان الشبان الاديب ناصر الخري
والشيخ خليفة النهان ولو وقفا عليها
لذكرها، وقد حدثنا بها العلامة الشيخ
يوسف المصغوري الدرزي البحراني في
الروضة عن ابيه الشيخ احمد بن ابراهيم
وعن الشيخ عبيد الله بن صالح السامهسي
وكانا معاصرين للحوادث المشار اليها قال
رحم الله: انا مولدى اى الشيخ يوسف
كان في سنة ١١٠٧ هـ في قرية الماحوز
حيث ان الوالد كان ساكنا هنا لازمة
الدروس عند شيخه الشيخ سليمان بن
عبدالله الماحوزى وانا يومئذ ابن خمس
سنين تقريبا ولى هذه السنة صارت
الواقعة بين الفولة والعتوب، عاثوا في
البحرين بالفساد ويد الحاكم قاصرة
عنهم، فكانت شيخ الاسلام الشيخ محمد
بن عبيد الله بن ساجد البلاذى المولى ياتوا
على العتوب وللوالد رحمه الله ابيات في
ذكر هذه الواقعة وتاريخها ولم يجهزنى
منها الا البيت الاخير المتضمن على
التاريخ وهو قوله نصية القبيلة المعتبية
وعام تلك «فتبرها» فاحسبه ١١١٢ :
انتهى ولكنه لم يسلم لنا رؤساء المحازين
وذكرها اجمالاً بل ما برحت نتيجة النصر
لاى جانب حصل بجهرة، والذى نفهمه
من طى عبارته ان البحرين كانت حينئذ
تحت حكم المولة او آل مذكور الذين
كانوا عمالا ولاة للدولة العجم في الطرف
المملكة وان المهاجرين من آل عتبة، وديا
كانوا من اهل قطر إذ ان آل خليفة لم
يتنظروا من الكوفة الى هذه الجهات بعد
كما سيأتى بيان ذلك في عمله انشاءالله
تعالى وان النصر يتم لاهل البحرين
بمعونة اللد الذي طلبه شيخ الاسلام
الشيخ محمد بن آل ماجد المقدم ذكره.

الفصل الخامس والثلاثون

استيلاء الشيخ الجبرى على جزيرة البحرين ثم قتله ورجوع البحرين الى دولة فارس

وفى سنة نيف وعشر بعد الالف ومائة استقل بالبحرين الشيخ الجبرى وهو من بقايا الجبريين الذين كانوا يحكمون الاحساء فانقضت دولتهم من الاحساء سنة ٩٩٩هـ كما تقدم ذكره. ولما استولى الشيخ الجبرى على البحرين جعل مقره المسمى (العمر) وبنى به قلعتين على جبلين متقابلين والبلدة بينهما وكان له وزير يسمى الشيخ فرير بن رحال وسكانه الرفاع الشرقى وبنى به قلعة عظيمة ولتقادم السنين خربت تلك القلعة ولما استولى الخليفون على البحرين سكن الشيخ سلمان بن احمد الرفاع وبنى على اساس تلك القلعة قلعة محكمة البناء وهى باقية الى الان سوى انه جعلها اصغر من الاولى. يقال ان سبب انقراض دولة الشيخ الجبرى من البحرين هو انه كان مغرما بالنساء ولا توصف له امرأة جميلة الا تمكن منها حلالا ام حراما رضا ام قهرا فوافق في بعض الايام ان احد جلسائه وصف له امرأة بالجمال وحسن القد والاعتدال وبعد ان اطب له في وصفها سألها من هي هذه الحسناء قال هى زوجة وزيرك الشيخ فرير فشغف الشيخ الجبرى بها على السماع واحتال على الوزير فوجهه بهدايا الى بعض الامراء كالعادة وبعد مضى الوزير الى الوجه المذكور ارسل الى زوجته امرها ان تهيأ لمجيئه اليها في هذه الليلة وشدد في الطلب فخافت زوجة الوزير من بطش الحاكم الجبرى واجابت طلبه فلما اتى الحاكم الجبرى الى منزلها ليلا احتالت عليه وزفت له جارية من خدمها فبات الحاكم معها حتى اصبح وهو يحسب انه نال بغيته الا انه لم يجدها كما وصفت له ولما قدم الوزير أعلمته زوجته بما جرى وانها خدعت الحاكم بزفاف احدى الخدم اليه فشكرها على امانتها الزوجية. ثم لما حضر الوزير مجلس الحاكم الجبرى وشرعا يلعبان الشطرنج كالعادة انقلب الوزير فارنجل الشيخ الجبرى هذين البيتين النبط فقال

ذئيب سرى في ظلام الليل كل شاتك كل اللحم والشحم واروى خشاشاته
والصاحب اللى بعد هموى حماماته ان ردت لاماه لا تطرى لياشاته
متعرضا فيها بقصته مع زوجة الوزير فعرف الوزير مرمى كلامه وتألّم من مضمون نظامه ثم انه جد في اللعب حتى غلب الشيخ الجبرى فاطهر السرور واتشد ابياتا منها وهى ايضا من النبط.

يا من جبل للبطوط واصطاد عنقوده هذاك بين الخلائق شاع منقوده

قاصدا بها اجابة الشيخ الجبرى ففهم المعنى وعرف بانه خدع وتحقق ما مر بخاطره حين اضطجاعه تلك الليلة ففتح عليه وسل سيفه وضرب به وزيره فجند له في الحال لان المسألة وافقت المثل (لا حاجة انقضت ولا السر انكتم) فلما شعرت زوجته بقتله وعرفت سببه فرت من البلاد خوفا على نفسها من هذا الطاغية الى دارين وشرعت تدبر للاخذ بثأر زوجها فامرت صايغا ان يصوغ لها صحننا من فضة ويجعل في وسطه نخلة من ذهب في طول ذراع مثمرة تلك النخلة بفاخر اللاك فلما كمل كاحسن ما يكون قدمته هدية للشاه عباس الثاني وحسنت له الاستيلاء على البحرين لما فيها من الغناء وموارد الثروة فاوصت الرسول ان يقول للشاه ينظر الى ارض البحرين و الى شجرها وثمرها وهذه الهدية عنوان لذلك والحال انها من امرأة فطمع الشاه عباس فيها واصدر امره لعامله على

شيراز واسمه «الله ويردى خان» بان يحمل على البحرين ويتزعزعا من ايدى العرب فججز ويردى خان جيشا - عظيما مؤلفا من اهل المحمرة ومن اهل القصبية تحت قيادة حاجبا معين الدين الغالى فلما نزلوا بالبحرين استقبلهم الشيخ الجبرى بجيش مؤلف من آل ابي مهير فتقابل الجيشان وحصلت بينها معركة عظيمة قتل فيها الشيخ الجبرى وتفرق جيشه وهو اخر الحكام الجبريين واستولى الشاه عباس الثانى على البحرين وهكذا سمت مهمة هذه المرأة الفاضلة حتى اخذت بثأرها وانصفت لنفسها ولزوجها ٨٩١هـ. ولما تم لايران فتح البحرين وقتل ذلك الطاغية ولوا عليها اميرا من قبلهم وقتلوا راجعين. ونحو سنة ١١٢٧ هاجمت حكومة عمان البحرين كما سيأتى فى الفصل التالى بيان ذلك انشاء الله تعالى ٩٠هـ.

الفصل السادس والثلاثون

استقلال الشيخ جبارة بالبحرين عن حكومة ايران

فى اواخر ايام الدولة الصفوية ملك جزيرة البحرين الشيخ جبارة الهوي ٩١١هـ وهو من عرب سواحل فارس وسبب ذلك انه لما رأى الفتور فى امر الدولة الصفوية عصى بها تحت يده من المالك ومن ضمنها جزيرة البحرين وادعى الاستقلال بها وبقيت تحت حكمه الى ان قام نادر شاه واستولى على عرش ايران استرجع جزيرة البحرين من الشيخ جبارة وسيأتى بيان ذلك فيما يلى انشاء الله تعالى ٩٢هـ.

الفصل السابع والثلاثون

نادر شاه يسترجع جزيرة البحرين

لما استولى نادر شاه على عرش ايران وتوج فى صفر سنة ١١٤٨هـ وثبت ملكه شرع فى تاديب العمال والامراء العاصين الباغين على بعض اطراف المملكة الفارسية ومن اجل ذلك ارسل عامله ميرزا تقى خان واليا على شيراز وامره بانتزاع جزيرة البحرين من يد الشيخ جبارة فامتثل امره وجهد افواجا من عساكره وقصد بها البحرين وكان الشيخ جبارة غائبا عنها وهو يومئذ فى مكة المشرفة واما نائبه على البحرين فعين راي نزول تقى خان بجيشه لم يستطع ان يثبت للمقاومة ففر هاربا بنفسه فاستولت عساكر نادر شاه على البحرين وذلك سنة ١١٥٠ وفى السنة الثانية هجم على البحرين سلطان مسقط وامام عمان واستولى عليها وسيأتى بيان ذلك فيما يلى انشاء الله تعالى.

الفصل الثامن والثلاثون

سيف بن سلطان الاباضى حاكم مسقط وامام عمان يستولى على البحرين

وفى سنة ١١٥١ هـ غزا البحرين الامير سيف بن سلطان بن سيف بن مالك بن يعرب النهائى حاكم مسقط وامام عمان فى عدة من سفنه الحربية علموه بالجنود والذخائر والعدة الكاملة وحين وصوله البحرين اشغل القتل والنهب فى البلاد مدة ستة ايام ثم ضبطها بعد ذلك وانصرف فى شئونها وحكمها وحكامها فمنهم من قتله ومنهم من فر الى جهات الاحساء والقطيف وبوشهر ومنهم من اسره وأودعه السجون فكان من جملة الاسرى الشيخ ناصر بن سيف مع عدة من المشايخ والعلماء ولم يتحمل الشيخ ناصر ما عاناه من ذل

٩٠ - هاجم القصل الخامس والثلاثون، اهل عمان ياجون البحرين ذكر العلامة الشيخ يوسف العصفورى المتقدم ذكره فى لؤلؤته ضمن تفصيل احواله وفى ترجمة الشيخ عبده صالح الساهيى ما مضمونه: ان ان اتفق الخواجه الى اخذ بلاد البحرين فحصل العقال والزلازل بالثأب الحرب لوكك الانفال وفى اول سنة ودوا لاخلعها قدموا فى غراب اى سفينة واحدة، واتضمت اليهم الاحراب من اعلاه العين والصاب (فقابلهم اهل البحرين وهم بينهم الحرب واشتد الطعن والقرب وانصروا على صدهم وامبحسوا ظاهرين) ورد الله كيدهم فى تحورهم واقتلبوا حاسرين بالحقبة والفشل ولم يتمكنوا من اخلعها (وذلك نحو سنة ١١٢٧ هـ كما سيأتى ترجيحه فى هجومهم الثانى بعد سنة.

٩١ - الفصل السادس والثلاثون فى هجوم العمايون الثانى على البحرين، لما رجع العمايون بالحقبة والفشل منهزمين من البحرين ١١٢٧ هـ تقريبا كما قلتم فى الفصل السابق فابروا يستنهم عاملان على استناب مهاجرة البحرين. عامل اخذ النار وعامل طمع الاستلاء عليها فيازالوا يستعدون ويرتبون القرض حتى اذا حال الحول شحسوا الضن بالسلاح والذخيرة والرجال واقلموا حل جناح الاستعجال كما جاءه فى المصدر السابق للشيخ يوسف تاويل الاحاديث فى لؤلؤته يقوله: ثم بعد سنة قدموا فى سبع برش اى سفن واتضمت اليهم الاحراب وكان قد ارسل الشاه سلطان حسين خانا من اهل رشت مع جملة من السكر كيل وصوهم فاتمدروا عليها ايضا فى جمع غفير وقد كان اهل البحرين قد استعدوا بالاسلحة للحرب وساعدتهم السكر المذكور فوقع الحرب وهم فى السفن قتلتم جمع منهم ورجعوا بالحقبة ايضا فوكسان ذلك فى سنة ١١٢٨هـ وسيأتى الفصل التالى ذكر هجومهم الثالث عليها.

٩٢ - فى استيلاء الخواجه على البحرين. قدمنا فى الفصل السابق كثيرة اهل عمان فى البحرين ورجوعهم بالحقبة والفشل منهزمين الا انهم لم يشنوا عن عزمهم ولم يبدلوا عن طمعهم ولم يؤثر عليهم ما منوا به من الاندحار فى الهجوم الاول والثانى، ولم تخمد جرحهم ولم تفر عزيمتهم وظلوا يستيتون القرض لاخذ النار ونيل الفخار باستيلائهم على الديار كما ذكره الشيخ يوسف المتقدم فى لؤلؤته يقوله: وبعد رجوعهم اى الخواجه فى كسرتهم الثانية، سافر الشيخ عبده الساهيى الى اصفهان لى مقدمة البلدة المذكورة عند الشاه، وقد كان شيخ الاسلام ايضا فى اصفهان اقلها الفرض الا انه لما كانت دولة الشاه المذكورة مديدة رجع بالحقبة عما آمنه وتوطن فى بلدة بيهان لظنه بروجع الخواجه اليها ويعجز البحرين، فاتفق جمى الخواجه مرة ثالثة وافترق لايح فى حصار البلد لتسلطهم على البحر بحيث انها جزيرة ومنع من فيها من الخروج والدخول وانضمت الى اعانتهم ايضا اعلاه الدين من الاحراب وحاصروها مدة مديدة حتى ضعف اهلهما واتسوها فقراء، وكانت واقعة عظمى

الاسر فيات في محبته ولما بلغ مسامع نادر شاه اخبار تعديت حاكم مسقط على البحرين وعبته بالفساد في الخليج اهتم لهذا الامر وسيأتى بيان ذلك مما يلي انشاء الله تعالى ١٩٣٠هـ.

الفصل التاسع والثلاثون

نادر شاه يسترجع البحرين

قدمنا ان الفاتح العظيم نادر شاه اهتم لما اصاب البحرين والخليج الفارسي من تعديت الاباضيين سنة ١١٥١هـ فاصدر اوامره الى ميرزا محمد تقى خان والى شيراز والخليج بالذهاب الى البحرين مع كلب على خان للنظر في احوالها وتأديب المعتدين فصدع الامير المذكور بالامر وجهز عساكره ورجاله وركب السفن من بوشهر قاصدا الى البحرين ولما بلغت اخباره الى الامير سيف بن سلطان ترك البلاد وحمل ما سلبه منها وانهزم الى بلاده على اثر انهزامة وصل ميرزا محمد تقى خان ولما علم بفرار سيف بن سلطان طيب خواطر الاهالى وولى عليها كلب والى خان واقام الشيخ غيث بن ناصر بدلا من الشيخ ناصر وسافر لتتبع آثار الفارين. ومات كلب على خان بعد اربع سنوات من ولايته فلم ترسل الحكومة له بدلا واكتفت باخلاص امراء آل مذكور وزعيمهم الشيخ غيث وسلمته امور الادارة والسياسة ومات الشيخ غيث في اواخر سنة ١١٨٧هـ وتولى منصب الحكم خلفا له الشيخ نصر بن ناصر «١٩٤٠هـ» وفي تلك الايام وصل الى البحرين سياح انجليز حلوا ضيوفا على الشيخ نصر وطلبوا منه الاذن لهم زيارة داخلية جزيرة البحرين والتفرج على آثارها فاذن لهم بذلك. فبلغ الحكومة الفارسية الخبر فكتب وزيرها الداخلى ميرزا مهدي خان مكتوبا لوالى البحرين الشيخ نصر بن ناصر يلومه ويوبخه فيه على صنيعه ما نصه بعد الديقاجة. «انك اجتمعت برجل مسيحي وكلمته في شئون الجزائر والخليج وتزعم انه سياح فسرك بمقولات خطابه ومقولات اياه وذهابه حتى بسطت له بساطا منيعا وشددت له ازرك سريعا ما قرأت قوله تعالى «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصرارى حتى تتبع ملتهم» فان اتبعت هواه بعد ان فهمت فحواه انت اذا من الهالكين ولا تخفض جناحك الا للمتقين والسلام على من اتعظ بمواعظ الله ورحمة الله وبركاته». انتهى الامضاء مهدي، فكان جواب الشيخ نصر ما نصه بعد الديقاجة والسلام. «واما ما ذكرتم في مكاتبي مع المسيحي ومودتي له فمن بلغكم غير مبالغ وانتم تعلمون مواظبتي على حفظ الثغور ودقتي في الامور مشهور غير منكور واما بسط الفرائش واطعام الناس فتلك من شيم الانبياء والسلاطين واميرنا لم يستحسن تركها والسلام». امضاء: عبدكم نصر: فاجابه الوزير يقول «لقد وصلنا كتابك فوجدناه كالخطيب المصقع له عبارات واشارات، تصريحات وتلويحات الا انه لا ينفعنا ولا يتفعل اذا ليس لنا كلام في الاطعام من حيث الحلال والحرام فلهدا موضع آخر من فقه الاحكام وانها كلامنا في علم السياسة وموضوعات الرئاسة فما اشبه حالنا معك بمن قال «اريد السهى فيرىنى القمر» وقد بلغنى ان الرجل المسيحي استجازك في كشف جبلات البحرين وحفر اراضيها «والتقيب عن آثار الاقدمين» وتلاها وان اغضيت طرفي عن ذلك وحملتك على احسن المسالك لعلنا بحسن سيرتك وصفاء سيرتك فاعملوا لما ترونه لكم صلاح وتعقدونه من جادة الفلاح والسلام عليكم: الامضاء مهدي»: فترى مما تقدم ان الشيخ نصر قد تساهل مع الانجليز مساهلة عاتبته عليها حكومته الايرانية وبقيت البحرين من مضافات مملكة فارس الى اواخر الدولة الزندية الفارسية واولائل الدولة الفاجارية فاما الدولة الزندية فهي الطبقة الثامنة من ملوك

داعية دهاء. كما وقع من عظم القتل والسلب والنهب وسفك الدماء. وبعد ان اخذوها فامسوا اهلها وهربت الناس سوا اكابر البلاد منها الى القطيف والى غيرها من الاقطار ومن جعلهم الوالد والشيخ احمد بن ابراهيم السدرازي والمصغوري مع جملة العيال. والاولاد فانه سافر بهم الى القطيف وتركنى في البيت الذى بناه في قرية الشاغورة حيث ان في البيت بعض الخزان المربوط فيها على بعض الاسباب من كتب وصغر وتياج، فانه نقل عنه جملة الى القلعة التى قصدوا الحصار فيها وابقى بعضا في البيت مريوطا عليه في اماكن خفية، فلما ما نقل الى القلعة فانه ذهب بعد اخذهم القلعة، وخرجنا جميعا بمجدد التياب التى علينا ولما سافر الى القطيف بقيت انا في البلد وقد امرنى بالبقاء واما ما يوجد من الكتب التى انتهت في القلعة وتمت استفادها من ابدي الشراة فاستنقلت جملة مما وجدته وارسلت به مع جملة ما في البيت شيئا فشيئا وممرت هذه السنين وسنين الحرب كلها بالمطال ثم اسافر الى القطيف لزيارة الوالد. الخ ما سيأتى في الفصل التالي في محاولة الجسم على استرجاع البحرين.

٩٣ - مفااتيح الادب - فارسي.
٩٤ - الفصل الثامن والثلاثون.
في محاولة الجسم لاسترجاع البحرين.
قدمنا في الفصل السابق ذكر استيلاء الخوارج على البحرين وانتزاعها من الدولة الايرانية الا ان الشيخ يوسف البحراني التقدم مجددا في لؤلؤته بان حكومة ايران حاولت استرجاع البحرين وذلك قوله بعد العبارة المتقدمة في آخر الفصل السالف: ثم اتى سافرت الى القطيف لزيارة الوالد وبقيت شهرين او ثلاثة فضاقت بالوالد الجلوس بالقطيف لكثرة العيال وضعف الحال وقلة ما في اليد فعمز على الرجوع الى البحرين وان كانت في ابدي الخوارج الا ان القضاء والقدر حال بينه وبين ما جرى في باله وخطر، فاتفق ان عسكر المعجم مع جملة من الاعراب جاموا لاستخلاص البحرين من ابدي الخوارج في ضمن تلك الايام فصرنا نرتقب ما يصير من امر ذلك وما يتهدد الحال في هذه الهالكات حتى دارت الدائرة على المعجم فقتلوا جميعا وحرقت البلاد وكان في جملة ما حرق بالنار بيتنا في القرية المتقدمة (الشاغورة) فازداد الوالد من غصته لذلك حيث انه خرج على بناته ملبسا خطيرا وصار هشا سب موتها وطلب به المرض شهرين وتوفى في ٢٢ في شهر صفر ١١٣١هـ.

فارس واولهم كريم خان الزندي الذي حارب البصرة واخذها سنة ١١٨٨هـ واخذ من بعدها بغداداً ثم حاربه الدولة العثمانية وكسرتة مرتين وصارت هاتان الواقعتان سبباً لتقلص حكمهم على البحرين سنة ١١٩٧هـ اذ في هذه السنة قام الشيخ نصر لغزو العرب عتوب آل خليفة بالزيارة لينتقم منهم جزاء ما ارتكبه من تعديهم على جزيرة ستره وقتلهم ونهبهم اهلها فباء بالانكسار وكان اخر عامل لفارس على البحرين وسيأتى بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى١٩٥٠.

هامش ٢: الفصل التاسع والثلاثون. العمج تسترجع البحرين صلحاً نحو ١١٣٢ في اواخر سنة ١١٣٢ هـ حاولت دولة ايران ان تسترجع البحرين بالقوة كما تقدم فها اظلمت وقتل جميع مساكرها التي بهتها ونحو سنة ١١٣٢ تم لها استرجاع البحرين صلحاً كما ذكره الشيخ يوسف المتقدم في لؤلؤته بقوله: وبقيت في القطيف بعد موت الوالد عما يقرب من سنتين . . الى ان قال وانما فيها بين ذلك التردد الى البحرين لاجل مائتا فيها من النخيل لاصلاحها وجميع حواصلها وارجع الى القطيف واشتغل بالدرس الى ان اخذت البحرين من ايدي الخوارج صلحاً بعد دفع مبلغ خطير لامام الخوارج لعجز ملك العمج وضعفه وادبار دولته بسوء تدبيره فرجعت البحرين. انتهى، ويفهم من عبارته ان الصلح تم مع امير البحرين لا مع ايران والله اعلم.

ونحو سنة ١١٣٨ تغلبت اعراب الموقلة على البحرين كما ذكر ذلك الشيخ يوسف البحراني المتقدم في لؤلؤته بقوله: فرجعت الى البحرين اى بعد الصلح المتقدم ذكره وبقيت فيها خمس او ست سنين وانما مشغول بالحصيل درسا ومقابلة عند الشيخ احمد بن عبدالله البلادى مع . . الى ان قال واتفق خراب البلد باستيلاء الاعراب من الموقلة عليها حتى صاروا حكامها لاسباب بطول نشرها بعد استيلاء الاناضلة على ملك الشاه السلطان حسين وقتله: كما ذكر ذلك ايضا الفاضل ابن النهران في تاريخه

بقوله
٩٥ - البحرين لابن نهران.

الباب الثالث في استيلاء آل خليفة على البحرين وفيه فصول

الفصل الاول

في نسب آل خليفة ومبدأ أمرهم ومنازلهم الاولى

ان مؤرخى العرب قد قسموا العرب من حيث الوجود الى قسمين بائدة وغير بائدة فالبائد طسم وجديس وعاد وثمود وجرهم العالقة قد سبق لهذا القسم ذكر في فصول الباب الاول من القسم الثانى . وغير البائدة - قسان ايضا قحطان وهم العرب العرباء وعدنان وهم العرب المتعربة وفيهم الشرف : وتنقسم العدنانية الى شعيبين مضر وربيعة والمضرية مساكنهم بالحجاز وكانت لهم الرئاسة بمكة والحرم : واما ربيعة فكانت مساكنهم بين اليمامة والبحرين والعراق : وتنقسم ربيعة ايضا الى عمارتين بنى كلب وبنى اسد فبنوا اسد ذو وجلد وعدد : قال ابو عبيدة وقد دخل بنو اسد فى عبدالقيس وقد تقدم ذكر هؤلاء ايضا فيما سلف من الفصول اذهم ابطال الرواية فى تاريخ البحرين فى العصور الاولى والاخيرة : وتنقسم بنو اسد ايضا الى بطنين جديلة وعنزة وكانت ديار بنى عنزة عين التمر من بركة العراق على ثلاث مراحل من الانبار ثم انتقلوا منها لاسباب حربية الى جهات خيبر فاقاموا هنالك وورث ديارهم غزبة من طيء وكان مع بنى عنزة احياء من طيء وهم بنو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء وكانوا يتجمعون معهم ويشتون فى بركة نجد وتنقسم بنو عنزة الى افخاذ كثيرة اكبرها جميلة ، وتنقسم بنو جميلة الى فصائل اشهرها بنو عتبة : وتنقسم ايضا بنو عتبة الى عشائر اكبرها آل خليفة وهم المقصودون بهذه التبعة . وقد عظمت هذه العشيرة حتى ساوت الفخيزة . فنسب الشيخ خليفة الذى اشتهر به هذه الفخيزة من عتبة ثم من جميلة ثم من عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان : وفى عابر وهو نبي الله هود يلتقى الحيان قحطان وعدنان : قال الفصاعى فى منظومته «الى عابر القى معدا ويلقانى» لان قضاة من قحطان بن عابر وعدنان يتصل بعابر بن شالغ بن ارفخذ بن سام وهو ابو العرب اجمع البائدة والباقية : ويطلق لفظ بنى عتبة على آل خليفة وآل صباح وآل ابن علي وعلى الجلاممة وما سواهم فالتابعة لهم»^{٩٦}

اما مساكنهم الاولى فالهدار من قرى الافلاج بنواحي نجد اليمامة وتسمى فج الافلاج»^{٩٧} ، لأن أفلاج «اقسام» نجد اليمامة كثيرة واعظمها هذا الفلج لانه اكثرها نخلا ومزارع وسيوح جارية واهله اكثر اهالى الافلاج غنى وتبسط فى المعيشة والرخاء وهم آل جميل المعروف بقيتهم الى يومنا هذا بتلك الديار بالكبراء . وقد اتفق فى اواسط القرن الثانى عشر هجرى وقوع شقاق بين امراء جميلة بحكم سنة تنازع البقاء فنزحوا فى اطراف الجزيرة وبعض من آل جميل حلوا بسيف البحر مما يلى نواحي كاظمة وهو الموضع المعروف بالكويت وهم احمد بن محمد الفيصل ومن يليه من اهله وقرابته وعشيرته ونزلوا بها مطمئنين مسرورين على ان المنية عاجلت الشيخ احمد فانقلت زعامة العشيرة الى ابيه خليفة وفاضل اللذين رزقا بولدين دعى خليفة ولده بمحمد ودعى فاضل ولده بخليفة وبينما كانت الكويت ترتع فى رياض الدعة والامان والعشيرة نمت واعتزت واحترفت الحرف الكثيرة من بركة وبحرية واكثرها شغل باستخراج اللؤلؤ من الخليج الفارسى ، ولكن فى سنة ١١٥٤هـ - غزا طهااسب شاه الفارسى البصرة وتوصل الى الزبير والكويت فانهبها بعد ان حاربها ولما

٩٦ - معجم البلدان .
٩٧ - واثاب عنه على البحرين . مدن .

عابدين خليفة وفاضل ماناهم من التعدي المقوت من العجم انفا الذل وكرها الاقامة في بلاد تانزانيا فيها ايدى الاعاجم فخطرت ببالها الهجرة منها الى سواها من ارض الله الفسيحة وسيأتى بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى

الفصل الثانى

في مهاجرة آل خليفة الى نواحي قطر والزيارة

لما كره آل خليفة الاقامة في بلاد تانزانيا فيها يد التعدي عزموا على الهجرة منها ولما كان فاضل بن احمد الخليفة دائم الاسفار لاسيا في فصل لتعاطى حرفته التجارية في اللؤلؤ زين لاختيه الانتقال الى نواحي قطر ومجاورة آل مسلم امراء تلك الديار وبعد ان قر رأبهم على ذلك هياؤا سفنهم وما يحتاجون اليه وركبوا السفن مع كافة عشيرتهم واقبلوا من الكويت ولما وصلوا اطراف قطر طابت لهم بها السكنى واخذوا يتعاطون مهتهم في الغوص على استخراج اللؤلؤ والمتاجرة به والزعامة على العشيرة لخليفة بن محمد وبعد مدة وجيزة انتقل الشيخان الى دار البقاء اى خليفة وفاضل ابني احمد وتبوا مقامها من العشيرة محمد بن خليفة وابن عمه خليفة بن فاضل وقد رزق كلاهما بعدة اولاد فكان لمحمد بن خليفة خمسة بنين خليفة واحمد وعلى وابراهيم ومقرن وخليفة بن فاضل خمسة اولاد ايضا وهم راشد ومبارك وعلى ومحمد وفيصل وبيا ان العائلة المذكورة تكاثر عددها فقد انقسمت الى قسمين قسم يعرف بال خليفة وهم اولاد خليفة بن احمد بن محمد بن فيصل السالفي الذكر والثانى يعرف بالفاضل اولاد فاضل بن احمد بن محمد بن فيصل المتقدم ذكرهم وكانت الرئاسة في ابناء خليفة بن احمد وكان محمد بن خليفة كريما جوادا حسن السيرة طيب السيرة ومثله كان ابناء عمه وافراد عشيرته فاحبه الناس وقصدوه لنوال مبراته وفائض كرمه واشتهر ذكره في ارجاء قطر ونواحيها واتسعت سلطته ونمت شهرته فقصد جواره كثير من العربان فاساء هذا امراء آل مسلم الذين كانوا لذلك العهد اهل السيادة والحل والعقد في بلاد قطر ولهم عدة من الامراء يقيمون في جهات مختلفة فيها، ولما احس محمد بن خليفة بكدر آل مسلم منه رأى الابتعاد عن جوارهم امثل وكان منذ عهد قريب قد مضى الى الزيارة زائرا ومتاجرا في اللؤلؤ فرغبه اهلها في المقام بينهم ليستفيدوا من ماله ومساعدته فاجابهم الى ذلك فارتحل بعشيرته الى الزيارة سنة ١١٨٢ هـ ولما حل بساحتها جبلت قلوب مجاوريه على حبه وتبجيله حتى آل الامر لسكان الزيارة وهم آل بن على والجلامة والمعادة على تأمره عليهم وبعد اخذ ورد وشروط قبل ذلك : والزيارة اسم موضع على ساحل البحر مقابل لجزيرة البحرين من جهة الجنوب واول من نزها وعمرها الشيخ احمد بن رزق ورغب الناس في سكنائها لما بذله من جوده وعدله بين نزلائه فأتتها العرب من كل فج فاسدل عليهم رداء احسانه حتى تمولوا وصاروا يتجرون في اللؤلؤ، ثم ان محمد بن خليفة عمر نواديا فتوارد اليها الناس من سائر الاطراف من بدو وحضر فعول حينئذ على استيطانها نهائيا والذود عن حاماها بقائم سيفه فبنى بها قلعة محكمة البناء ودعاها قلعة مرير سنة ١١٩٠ هـ . ولبعدها عن البحر اضطر ان يشق لها قناة من البحر اليها وبنى على جانبى القناة الاسوار والحصون لحمايته واخذت السفن تشق فيه ذاهبة آية والخلاصة فقد عمرت بهم الزيارة وازدهت بنوع من الحضارة والعمران وتسابق الناس لسكنائها من البحرين وقطر والكويت وعمان وغيرها وأدى الاتاوة لآل مسلم مدة واخذ يداهنهم ويهاديهم وفي نفسه من ذلك اشياء الى ان توفى سنة ١١٩٣ هـ فخلفه ابنه احمد بن

محمد . وفي ايامه منع تسليم الاتاوة لآل مسلم بعد ان كانوا يتقاضونها منه واعلن استقلاله وسطا على آل مسلم وأحلافهم بحرويه حتى استولى على بعض من ملك آل مسلم وخضع له بعض امراء قطر ولما توطن حكم الشيخ احمد بن محمد الخليفة في الزيارة شرع بعض عشيرته بالاشتغال بالتجارة فكانوا ياتون جزيرة البحرين ويشترون منها اللؤلؤ ويسافرون به الى الهند فيبيعونه ويرجعون الى بلادهم .

الفصل الثالث الاسباب التي مهدت لآل خليفة الاستيلاء على البحرين

كان للشيخ احمد بن محمد الخليفة مملوكا مقدا عنده وعند افراد عائلته يحبه ويعتمد عليه في كثير من مهامه يسمى اساعيل وقيل سالم وكان قد بعثه مع بعض الرجال الى البحرين لقضاء بعض اللوازم ولشراء جذوع النخيل فجاءوا الى جزيرة سترة ولبثوا اياما في قضاء لوازمهم فانفق ان جرى للمملوك ذات يوم مشاجرة مع اهالى سترة فادى ذلك الشجار الى وقوع قتال بين خدم آل خليفة والاهالى كانت نتيجته قتل المملوك واساءة عدة من رجاله ففر بعض اولاده ونعوه لساته آل خليفة بالزيارة فغضب الشيخ احمد الخليفة وشق عليه قتل خادمه واساءة رجاله فارسل بعض اخوته في عدة من الرجال الى «البحرين» للاخذ بالثار واسترجاع المال المنهوب فركبوا في سفينة وتوجهوا الى البحرين وحين وصلهم الى جزيرة ستره التقوا بغرماثهم فقتلوا وزير سترة وجملة من الاهالى وانتهوا ما وصلت ايديهم اليه من الاموال وقتلوا راجعين الى الزيارة ولم يقتل منهم احد: فعظمت المصيبة على اهالى سترة واستغاثوا بحاكمهم الشيخ نصر آل مذكور فأغضبه جرأة اهل الزيارة على بلاده فجعل يستعد للانتقام منهم وسيأتى بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الرابع البحرين تهاجم الزبارة لتأثر منها

لما رأى حاكم البحرين الشيخ نصر آل مذكور ما فعله آل خليفة بستره غضب لهذا الاعتداء فجعل يستعد لقتال آل خليفة وتأديبهم لجرأتهم على عزه وبلاده فجمع ما قدر عليه من الرجال واركبهم السفن وتولى قيادة الجيش بنفسه ليثير النخوة والحماسة فيهم وكان ذلك في بداية سنة ١١٩٧هـ فلما وصلوا بمجموعهم نزلوا بموضع يقال له عشيرق وساروا الى الزبارة فلما وصلوها كانت اخبارهم قد سبقت الى آل خليفة من العيون التي لهم فاستعدوا لهم والتقى الجمعان وكان رئيس جيش الزيارة حاكمها الشيخ احمد بن محمد الخليفة واعانه على اهل البحرين اهل فريجه وهم فخيذه من آل ابن علي فلم يلبث قوم نصر الا ساعة من النهار فانكسر نصر وجموعه وذلك في ١٨ جمادى الثانية سنة ١١٩٧هـ ولما انكسر نصر فر الى البحرين مخذولا واستاذن حكومته ايران في معاودة غزوه وطلب منها المدد والمساعدة فلم تجبه بشيء لمشاغلها بنفسها عن سواها لما منيت به من

الكسرتين اللتين نالتها من الدولة العثمانية كما أسلفنا الاشارة عنها فيما سبق فسار بنفسه الى بوشهر واقام للمخابرة في بوشهر مدة طويلة عدها آل خليفة فرصة كافية لامتلاك البحرين وكانت البحرين بعد خروج نصر منها الى بوشهر ١٩٨١م في حالة فوضى خللها من حاكمها ولما اصابهم من فشل الانكسار فكانت منقسمة على نفسها حزيين لازالا يتشاجران ويتخاصمان وسيأتى نتيجة هذه الفوضى فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الخامس

الحالة في البحرين بعد خروج نصر وفشيلة الانكسار

احدثت كسرة اهل البحرين في الزيارة اثرا سينا من الفشل في اهل البحرين وحالة فوضى وانقسام وقيل ان الشيخ نصر لما فر من الزيارة كان فراه رأسا الى بوشهر ولما رأى اهل البحرين خلوها من حاكمها وكسرتهم المشؤومة بالزيارة وكانهم ادركوا ضعف الدولة الايرانية في ذلك الحين ويتسوا من نجدتها ولهذا الاسباب انقسمت البلاد الى حزيين اهل جد حفص وفيها نائب الحكومة أووزيرها مدن ورئيسها السيد ماجد وغاية هذا الحزب هي لا تخرج من احد الوجهين الاتيين اما ان يكون قد طمع في ان يستقل بحكم البلاد عن حكومة ايران المهزومة فيخلفه على السلطة لنفسه والحاكم يكون السيد ماجد الجدد حفصى واما ان يكون هذا الحزب ثابتا على ولاء الحكومة الايرانية ويريد ان يحافظ على سلطتها ويمثلها في غيابها لموضع وكالته عنها، واما الحزب الثانى فهم اهل بلاد القديم وهؤلاء موقفهم موقف الضد المنافس الحاسد ورئيس هذا الحزب الشيخ احمد بن رقيه والعداوة التى بين اهل البلاد واهل جد حفص لا نعرف اسبابها الاصلية ولا من اي زمن ابتدأت ومع انها الى اليوم باقية لم تزل والعداوة التى بينهما فى اجلى مظاهرها لم تقف عند حد محدود مع رئيسى الحزبين السيد ماجد الجدد حفصى والشيخ احمد بن رقيه البلادى هما ابناء خالة وبينهما قرابة ورهما ملة فلم يمنعهما ذلك من التحاسد والتباغض والتنافس على الرئاسة فهمازالا يتشاجران هذان الحزبان ويتخاصمان على رئاسة البلاد حتى آل بها الملك ان مشى بعضها الى الآخر فتضاربوا بالسيوف وتراشقوا بالنبال فقتل بينهما من قتل وانتهى الامر بالنصر للحزب الجدد حفصى على الحزب البلادى فلم يكن من الحزب الاخير الا الانتقام فانتدب له رسلا واصحبهم بمكاتيب وجههم الى آل خليفة بالزيارة يدعومهم للاستيلاء على البحرين وانهم سيعاونونهم على ذلك فمضت الرسل الى ما وجهوا اليه وسيأتى فيما يلي بيان ما ادت اليه الحال من تلك الاعمال فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل السادس

استيلاء آل خليفة على البحرين

جاء رسل البحرين بالمكاتيب يدعون آل خليفة للاستيلاء على البحرين كما اسلفنا ذلك وقد كان اهل قطر أشاروا على آل خليفة ووجهوا انظارهم باهتمام الفرصة لامتلاك البحرين لخلوها من الرجال وضعف أهلها عن المقاومة وذلك لان أهل قطر كانوا متضايقين من آل خليفة فوجهوا انظارهم الى الاستيلاء على البحرين ليخلصوا من مضايقتهم ومزاحمتهم لهم فى بلادهم بهذه الوسيلة فوفقت مشورتهم وما انضاف اليها من استدعاء اهل البحرين لهم

وكسيرة الحاكم الشيخ نصر آل مذكور وخلو البلاد منه وارتيك امور دولة العجم واختلاف كلمة الاهالي وتفانم الفتن بينهم وكل ذلك هو في مصلحتهم ويسهل لهم سبل الاستيلاء عليها بدون عناء فلما وجدوا ان الفرص سنحت لهم كما قدمنا طمعوا في الاستيلاء عليها ذات النعم الوفيرة والخيرات الكثيرة ومعادن اللؤلؤ الشهيرة ومحاصيل الزراعة والتجارة ذات الموارد الغزيرة فقوى عزمهم على ذلك واعدوا عدتهم بقيادة رئيسهم الكبير الشهم الخطير الشيخ احمد بن محمد آل خليفة فشحنوا السفن بالرجال والعدة والذخيرة والمال واقلعوا قاصدين البحرين ولما وصلوها نزلوا فلم يلقوا مقاومة تذكر وملكوها بكل سهولة بعد ان قتل الامير مدن الجد حفصي نائب الشيخ نصر آل مذكور وتشتت قومه بين قتيل ومنهزم واختلف في السيد ماجد الجد حفصي فقيل قتل وقيل تقحم بفرسه البحر فغرق وقيل فر الى ايران وله نسل بها الى الان واما ابنه فانه خرج ليلا في ثياب النساء الى شيراز ونسله بها: ثم ان الشيخ احمد الخليفة جمع عائلة الشيخ نصر وحرمه وعياله وخدمه واركبهم سفينة خاصة ونقلهم الى بوشهر ١٩٦٠هـ: وقد ارخ بعضهم استيلاء آل خليفة على البحرين التي هي جزيرة اوائل بقوله «احمد صار في اوائل خليفة» سنة ١١٩٧هـ ولما استقر الشيخ احمد بن محمد الخليفة حاكما على البحرين ورتب شئونها على ما احب فجعل على المنامة وما والاها اميرا من قبله في قلعة الديوان التي هي من آثار نادر شاه كما تقدم وعلى المحرق وما والاها اميرا أما هو وافراد عائلته كانوا يقيمون في البحرين صيفا وفي الزبارة شتاء واتخذ له مكانا اقام فيه القصور العالية. واحب بعض العائلات الساكنة في الزبارة الانتقال منها الى البحرين فأذن لهم بذلك فانتقل منهم عدة سكن غالبهم المحرق واطراف الاسياف وهم اصحاب الاعمال البحرية ولم يزل الشيخ احمد الخليفة يصيف في البحرين ويشقى في الزبارة الى ان افلت شمس البحرين فدفن في المنامة بالموضع المعروف بالخضر جنوبى المنامة وذلك سنة ١٢٠٩ هـ فخلفه ابنه الشيخ سلمان .

الفصل السابع

امارة الحاكم الثانى من آل خليفة على البحرين

بعد وفاة الشيخ احمد بن محمد الخليفة سنة ١٢٠٩ هـ كما اسلفنا خلفه على البحرين ابنه الشيخ سلمان وجعل مح سكناه الرفاع ووازره اخوه الشيخ عبدالله وسكناه المحرق. وكان الشيخ سلمان حازما عادلا فاطاعته الرعية ودانت له القبائل وفي سنة ١٢١٢ هـ نقل جميع آل خليفة من الزبارة الى البحرين وانزلهم في موضع يقال له جو وكان السبب في ذلك خشية عليهم من هجمات سعود بن عبدالعزيز الذى استفحل امره في تلك المدة فعزأ بلاد المنتفج وغزا بلاد القرية المسماة بام العباس فقتل منها وعن حوفا خلقا كثيرا ونهب وحرق ثم كر على بادية العراق ثم عطف على الاحساء والقطيف وتملكها وصار يخشى على الزبارة من مهاجته لها فقتل الشيخ سلمان عائلته منها لهذه الاسباب، وفي عهد امارة

٩٩ - وفي خبر آخر. انه لما تم اعتقال الاميرين الشيخ سلمان وعبدالله بنجد ارسل سرا الى ابن اختها الشيخ عبدالرحمن بن راشد الفاضل واوحيا بان يمدد الى اخذ البحرين واخراج ابن عفيهان منها الذى كان قد احطلها لآل سعود فامتثل امر احواله وشرع في التنبير لاخذ البحرين فاطهر بانه متوجه الى الهند للتجارة وركب سفينة المساء «البحارى» وقصد بها مدينة سقط فلم وصلها نزلها (عن تاريخ البحرين لابن نيهان).

الشيخ سلمان هذا هاجم البحرين حاكم مسقط باسطول من السفن الشراعية فاستولى عليها وسيأتى بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الثامن استيلاء امام مسقط وعمان على البحرين

وفي سنة ١٢١٥ هـ بينا الشيخ سلمان واخوه الشيخ عبدالله الخليفة مشتغلين بشؤونهما الداخلية وبترتيب امور مملكتها اذ داهمتها الاخبار بوصول اسطول السيد سلطان بن احمد حاكم مسقط وامام عمان قاصدا غزو بلادها البحرين وانتزاعها من ايديهم فازتربك آل خليفة ازاء هذه اللداهية الدهماء فعولوا على الاستعداد لحربه ونزله ولكنهم رأوا ان اكثر القبائل قد تملكهم الرعب واستولى عليهم الخوف لما هالهم من عظم جيش السيد سلطان فوهنت منهم العزائم وبدا فيهم الفشل والتفاعس لاسيا قبيلة آل بوسميط المشهورة والتي هي اكبر قبيلة يعتمد عليها الحاكم الشيخ سلمان لمثل هذه الازمات وكانت اكثر القبائل جمعا واقوامهم عدة فاستاء من تحاذلها ونحشى ان اجبرها على حمل السلاح ومقابلة الكفاح ان يجيروا بالعصيان ويقع الشقاق في البلد والعدو على الابواب . وفي خبر آخر ولم لم ير فيهم رغبة لدفاع العدو نحشى ان يسلموه اليه اذا اجبرهم على قتاله حيث كان قد اطلع على بعض مكاتبهم لحاكم مسقط يرغبونه في الاستيلاء على بلدتهم ولما ايس من القدرة على الدفاع فضل مسالة السيد سلطان وانتظار الفرص ولما وصل السيد سلطان بجيشه العظيم الجرار ارسل الشيخ سلمان الرسل حاملة رسوم التسليم والعهد على عدم الغدر ففرح السيد سلطان بذلك ونزل من سفينة الحربية الى البر والتقى بامراء آل خليفة وسلموا علي بعضهم البعض وبعده تقرر بينهم الصلح والتسليم على ان تبقى للشيخ سلمان امواله واملاكه وان يتخلى عن البحرين نهائيا ولا يسعى في استرجاعها وان يدفع اخاه الشيخ محمدا بصفة رهينة عند حاكم مسقط بحيث اذا رأى هذا من الشيخ سلمان تحفز للثورة يقتل اخاه الشيخ محمدا فتم الصلح بينهما على ذلك وتعاهدا عليه . وبعد مدة سافر السيد سلطان راجعا الى بلاده بعد ان ترك في البحرين قوة من الجند مع اخيه السيد سعيد «او برواية اخرى - ابنه ماجد» فاقام هذا في موضع يقال له عراد وبنى به قلعة منيعة سميت قلعة عراد وهي باقية الى الان ولما رأى الخليفون تحصن السيد سعيد في القلعة ايسوا من استرجاع البحرين فارتحلوا بعائلاتهم واتباعهم الى الزبارة وكرهم السابق ولبثوا يتحينون الفرص وليبت البحرين في قبضة حكومة السيد سلطان مالك مسقط وامام عمان عاما واحدا وفي سنة ١٢١٦ هـ استنجد الخليفون بحكومة نجد السعودية فانجدهم فاسترجعوا البحرين وسيأتى بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل التاسع آل خليفة يستنجدون آل سعود ويسترجعون البحرين

غلب آل خليفة على امرهم في البحرين ولم يجدوا فرصة اوغره من اميرها السيد سعيد العمانى ليوقعوا به ويستعيدوا مقاليد الحكم على مملكتهم المسلوبة فانتقلوا الى الزبارة وكرهم

السابق كما قدمنا ليتسع لهم مجال الفكر والعمل، ولما حصلوا فيها واستقر بهم المقام بها اجالوا وأشعلوا قبس التفكير فيها ويجب ويلزم لاسترجاع البحرين وبعد تداول الرأي واجالة التفكير وتقليب وجه الحليل وبراها من حيز الفكر الى حيز العمل رأوا انهم لا يمكنهم استرجاع البحرين الا باستنجد حاكم نجد واميرها عبدالعزيز آل سعود فقرر رأيهم على ذلك وفعلا ارسلوا اليه يطلبون منه المدد والنجدة لاسترجاع بلادهم البحرين فاجابهم الى ذلك بعد ان اشترط عليهم مبلغا يدفعونه لخزنته سنويا قبلوا بذلك فجمع لهم جيشا عظيما وسيره بقيادة سليمان بن سيف بن طوق فوصل القائد بالجيش الى الزيارة في جمادى الاولى سنة ١٢١٦هـ فعبروا منها الى البحرين وقاتلوا حامية السيد سلطان فقتلوا منهم قريبا من مائتي مقاتل وفر الباقون وبصحبتهم السيد سعيد اخا سلطان مسقط او - ابنه ماجد - الى مسقط فوصلوها وهم في اسوأ حال، ولما علم السيد سلطان بها كان من نقض العهد عول على الرجوع اليهم ومقاتلتهم وارجاعهم الى حضرة الطاعة وارضامهم على احترام العهد ولكنه اجل ذلك الى فرصة اخرى لداعي بعض الحوادث السياسية الجارية في ملكه: ولما تم استرجاع البحرين لآل خليفة بمدد عبدالعزيز آل سعود امير نجد استمر آل خليفة يدفعون لخزنته الخراج السنوي المشترط عليهم وهم كارهون. ولما مات عبدالعزيز سعود سنة ١٢١٨هـ اغتتم آل خليفة الفرصة فقطعوا ما لنجد عليهم من الخراج السنوي المرسوم ولما قويت شوكة سعود بن عبدالعزيز طالبهم بآداء الخراج فامتنعوا عليه بالمهاطلة فجهز الجنود والعساكر لحرهم ولما وصل سليمان بن سيف بن طوق الى الزيارة هدد امراء آل خليفة ثم آل الامر باعتقالهم في نجد وسياتي بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل العاشر حكومة نجد تعتقل الشيخ سلمان والشيخ عبدالله

كان آل خليفة قد قطعوا آداء الخراج السنوي المفروض عليهم لخزينة حكومة نجد على اثر موت عبدالعزيز آل سعود سنة ١٢١٨هـ كما قدمنا فخلفه على الملك ابنه سعود ولما قويت شوكته طالب آل خليفة بآداء الخراج المذكور فامتنعوا عليه بالمهاطلة فجهز الجنود والعساكر لحرهم وارسلها الى قطر في ثلاث فرق يقود الفرقة الاولى سليمان بن سيف بن طوق والثانية بقيادة محمد بن معقل والثالثة بقيادة عبدالله بن عفيصان فتقدمت الفرقة الاولى حتى وصلت الى الزيارة وطلب قائدها سليمان المذكور مقابلة الشيخ سلمان بن احمد آل خليفة واخاه عبدالله ليتخاير معها في بعض الشئون السياسية التي تعود على الفريقين بالفائدة فامتنعوا اولاً ثم اجابا بعد اخذ الموائيق انه لا يغدر بهم وان نواياهم من طرفهم صالحة فخرجوا لمقابلته فآكرم لملقاهما وبعد الحضور في المجلس العام قرر عليها وجوب السفر الى الدرعية في نجد ومقابلة الامير سعود وأبان لهم ان لم يتخلوا عن البحرين وقطر طوعا ولا فهو مأمور باخراجهم منها عنوة واعلمهم ان معه جنود بصحبة اثنين من القواد على مسافة قريبة يلبون دعوته عند اقل اشارة فلما رأى آل خليفة هذا الغدر وسوء القصد وانهم اصبحوا لاحول لهم ولا قوة عولوا على الذهاب الى نجد وفعلا شدوا مطايا الرحال وهم كارهون وكان بصحبتهم من الرجال خليفة بن مبارك الفاضل وابنه عبدالله بن خليفة وكليب البجاوى وسلمان بن رقية وزير الشيخ سلمان والسيد يوسف بن السيد سلمان وزير

الشيخ عبدالله والسيد عبدالجليل الطباطبائي كاتبهم وشاعرهم وكان خروجهم في اواخر محرم سنة ١٢٢٥هـ وحين وصولهم قابلهم مقابلة عادية ثم امر باعتقال الاميرين سلمان وعبدالله ابنا احمد الخليفة واطلق سراح الباقين وامرهم بالرجوع الى ديارهم . ثم جهز سرية رابعة بقيادة فهد بن سليمان بن عفيصان وامره بالنزول الى البحرين وضبط امورها وسيأتي بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الحادى عشر استيلاء النجديون على البحرين وقطر

قدمنا في الفصل السابق اعتقال الاميرين سلمان وعبدالله آل خليفة بنجد ثم تجهيز السرية الرابعة بقيادة فهد بن سليمان بن عفيصان وامره بالنزول الى البحرين بعد ان سبق ارسال الثلاث الفرق المتقدم ذكرها . فسار فهد بن عفيصان بمن معه حتى قدم الزيارة وكان قد احتلها سليمان بن سيف ومنها عبر الى البحرين فاحتلها وضبط شئونها واستولى على دوائرها وجدد بها بناء قلعة كبيرة لسكنى رجاله وهي القلعة المعروفة بقلعة الديوان التى اسسها نادر شاه سنة : : . وسبق ذكرها وكانت الاهالى لما علمت باعتقال الاميرين سلمان وعبدالله بنجد هاجت واضطربت وعولت على قتال النجديين ولكن عقلاؤهم نصحوهم وسكنوا نائرتهم وامرهم بالتزام السكنون ومراقبة الحوادث والفرص : ولما استتب للنجديين الامر والحكم فى البحرين سنة ١٢٢٥ رتبوا دوائرها وضبطوا شئونها وبقوا لا ينازعهم فيها منازع : وكان بالاتفاق ان الشيخ عبدالرحمن بن راشد الفاضل اثناء هذه الحوادث الجارية متغيبا عن وطنه البحرين فى جهات اليمن والسواحل وفى طريقه الى البحرين مر بمدينة مسقط فبلغه هناك ما جرى فى البحرين وان ابنى عمه معتقلين فى نجد وقد دخلت البحرين والزيارة تحت تصرف سعود بن عبد العزيز النجدى فاغمه هذا الخبر واقفقه وبقى فى هم شاغل يقلب وجوه الامور والوسائل التى يرمى منها الفرج وسيأتى فيما يلي انشاء الله تعالى بقية خبره ونتيجة امره .

الفصل الثانى عشر

آل خليفة يسترجعون البحرين من النجديين

لما مر الشيخ عبدالرحمن بن راشد الفاضل مسقط وبلغه خبر فاجعة قومه وبنى عمه كما اسلفنا ببقى يقلب وجوه الخيل ويستطرق ابوابا للعمل والخروج من هذا الامر الجلل وكان من الرجال المعروفين بعلو الهمة وعظم الجسارة والاندام على جلائل الاعمال ١١٠٥ وبعد اجادة التفكير صمم على مقابلة السيد سعيد بن سلطان حاكم مسقط لاجراخ الرأى من حيز الفكر الى حيز العمل ولما مضى لمقابلته واجتمع به طلب منه النجدة والمدد بالمال وما يقدر عليه من الخبرة والذخيرة واخبره بانه معول على انتزاع البحرين من قبضة مغتصبها وكتب للسيد سعيد صكا وامضاه بامضاه تعهد له فيه عن حكام البحرين انها تكون فى طاعته وان يكون له عليها مبالغاً من المال قدره تسعة آلاف ريال تقدم سنويا لخزنته فسر السيد بذلك ووثق بعبدالرحمن فجهز له المال والذخيرة والسلاح ومدفع كبير ١١٠٥ وشحن كل ذلك فى السفن فاخذ عبدالرحمن جميع ذلك شاكرا للسيد وودعه

١٠٥ - واعدها البيت السيسى
المشهوره وقد آل هذا السيف ليد الشيخ
محمد بن الشيخ عيسى بن عل وهو باقى
لديه الى الآن .
١٠١ - قصد حاكمها الشيخ
جبارة واستأجر منه رجال من عسكروه .

واقلع بالسفن وقصد بها الى جهات سواحل فارس وبذل لرجال السواحل المال حتى تم له تأليف جند قوى منهم كامل العدة و العدد واكثرى عدة من السفن الكبيرة اركبهم بها واقلع من فارس ١١٠٢هـ الى الزبارة رأسا فوصلها ليلا وحين وصوله انزل قواربه ورسله وطلب خليفة بن سلمان وحمد بن عبدالله فاتوه واخبروه بحالهم واخبرهم هو ايضا بانه معول على غزو البحرين ففروحا بذلك وارسلوا في طلب بقية عائلتهم وحاشيتهم ورجالهم فلما وصلوا ولم يتخلف منهم احد صوب مدافعه الى معسكر بن طوق الأنف الذكر ورجال فاصلامه نارا حامية فتجى منهم من فر وله بقية من العمر وقتل بعض وتعطب اكثرهم ثم بعد ذلك انزل بعضا من عسكره فاجهزوا على البقية وشردهم في كل مكان. ثم ابهر منها الى البحرين فوصلها فجر اليوم الثاني ودخل من مضيق القليعة وصوب مدافعه على قلعة الديوان فقوض منها الاركان فارتاع التجديون وتهاربوا منها ونزلت عساكر عبدالرحمن فاحتلوا البلاد واسروا من التجأ وكان عدتهم ثلاثمائة رجل فيهم الامير ابن عفيصان ففرح الاهالي وابتهجوا وابتهاجا عظيما وشكروا عبدالرحمن الفاضل على ما ابداه من الهمة العالية، ولما تم لعبدالرحمن ما قام به في نفسه واستتب له الامر كتب لسعود بن عبدالعزيز كتابا يقول فيه ما معناه. اننا قد استرجعنا والله الحمد البحرين وشنتنا شمل رجالك وقبضنا على ثلاثمائة رجل منهم فيهم امراؤك ولا بد لنا من قتلهم جميعا فان رأيت ان تطلق لنا سراح من عندك اطلقنا سراح من عندنا وكان لنا معك وجهها للصلح ننظر فيه بعد وصول من عندك وان كنت لست بفاعل فافعل بهم ما بدالك ونحن حكمنا ابناءهم بدلا عنهم ومن لدينا من رجالك عندنا باقون وسيعلم الذين ظلموا اي متقلب ينقلبون: ولما علم سكان الزبارة باستيلاء عبدالرحمن الفاضل على البحرين هاجروا من الزبارة ونزلوا بالمحرق من البحرين فرارا من سلطة التجديين: ولما وصل كتاب عبدالرحمن السابق الذكر الى الامير سعود بن عبدالعزيز احضر لديه الاميرين سلمان وعبدالله آل خليفة واخبرهم بما تجدد ثم قال انى اود اطلاقكم على ان تعاهدوني على السمع والطاعة فقالا نعم نعاهدك على انفسنا اذ نخشى ان لا نطاع ولو فعلت ذلك قبل وقوع هذا الامر لكان هناك وجه للقبول ولكننا الان بتنا نخشى عصيان الجماعة ومع ذلك لا ترى منا بعد الا ما يسرك فعاهدهم واطلق سراحهم بعد ان اكرمهم وارسلهم مخضورين الى القطيف فلما وصلوها ركبوا منها الى البحرين فوصلوها سالمين ١١٠٢هـ وبعد وصولها شكرا عبدالرحمن بن راشد الفاضل على جليل مساعيه المشكورة واطلقا رجال سعود من حبسهم واكرمهم بالخلع والهدايا وارسلوهم لصاحبهم بعد ان اوصوهم انهم لا يستطيعون ان يكونوا تحت طاعته فانطلقوا من البحرين ولما وصلوا نجدا اخبروا الامير سعود بما جرى وتم فعظم عليه واهتم له ولكنه نظرا لامور كانت لديه شاغلة واهم من هذه اجل ذلك الى فرصة اخرى وكان حاضر لديه الامير رحمة بن جابر بن عذبي امير الجلاممة تعهد له هذا بشن الغارة على ملك آل خليفة بقطر ومن تحت طاعتهم فيها واقلاق راحة آل خليفة في تلك الجهات بيننا الامام سعود قد انجز مهماته في الجهات الاخرى فاجازه سعود على ذلك وأمدة بعدة من المقاتلة وسيأتى بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل الثالث عشر

رحمة بن جابر يهاجم املاك آل خليفة في قطر

لما تعهد رحمة بن جابر بشن الغارة على آل خليفة في جهات قطر امده سعود بن

١٠٢ - وكان بصحبتهم بعض من نقاة سعود بن عبدالعزيز ارسلهم معهم ليعرفوا رأى الشيخ عبدالرحمن الفاضل هل اخذ البحرين طمعا في الملك لئسه ام اخذها مساعدة لآل خليفة، فلما وصلوا الى البحرين اطهر الشيخ عبدالرحمن لهم الجفاء والغضب وذلك باشارة من آل خليفة الذين رجعوا من نجد ثم ان رجال سعود خاضوا الشيخ عبدالرحمن وقالوا له كيف تنجرى العيال على اخذ البحرين وابالاهم في قبضة الامام فقال لهم دونكم والمعالي قائم حاضرهم تقدم لهم الشيخ خليفة بن الشيخ سلمان وهو اكبر الاولاد وقال لهم نحن اخترنا البحرين لانفسنا ولا حاجة لنا بأبائنا فلنا قد يتسا منهم وسبنا باسائهم فغضب للذك، رجال سعود وقالوا كسل ذلك من الشيخ عبدالرحمن وخاطبوه بقولهم لو كان يمكن للخطف والحافر ان يهأ البحرين لشرناها حصاة حصاة فاجابهم الشيخ عبدالرحمن وقال لهم اذا وصلتم عند امامكم فقولوا لو يمكن قيس «الجابري» ان يهأ هل البحرية ليجعلنا عليها ساقاها ولما تركناه بنام بها ليلة سوداء (عند تاريخ البحرين لابن نهان).

١٠٣ - سكن بها وابتنى بها قلعة في حالة بو ماهر.

عبدالعزیز بعدد من الرجال كما مر وأمر عليهم إبراهيم بن عفيصان فسار هذا بمن معه الى قطر وجعل وجهته الخويلة التي كان يحكمها الامير ابو حسان من قبل آل خليفة ولما علم ابو حسان بوصول رحمة ومن معه من عساكر نجد ورأى انه لا قبل لديهم ارسل الى البحرين يخبر آل خليفة بذلك ويطلب نجدتهم فانجدوه بجملة من الرجال المشهورين بالحرب والنزال فلما حصلوا عنده والتقى الجمعان وتقاتل الفريقان وثبت الشجاع وفر الجبان انكسرت عساكر نجد شر كسرة وفر رحمة وابن عفيصان في جملة المهزيمين وتابعوا السير عائدين الى نجد مخذولين . وحين علم الامير سعود بذلك ثار ثائره وقامت قيامته وصمم على غزو البحرين وسيأتى بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الرابع عشر حملة النجديين على البحرين

لما رجع كل المهزومين الى نجد وثار ثائر الامير سعود بن عبدالعزیز كما اسلفنا اهتم لتجديد الحملة فجمع عساكره واجناده وزودها بالسلاح الكامل والذخائر الوافرة وجعلها تحت قيادة الامير رحمة أيضا وإبراهيم بن عفيصان المقدم ذكرهما وأمرهما بمنازلة البحرين راسا فسار هذا الجند بقواده يجوب فيافي القفار ويعتسف السهول والأوعار حتى وصل باطراف قطر ونزل الى السيف بمكان ربيجة ولما رأى اهالى قطر تلك العساكر الجرارة داخلهم الخوف والفرع وتبع اكثرهم النجديين فلما رأى الامير ابو حسان ذلك وعلم ان العساكر النجدية قد وصلت بجموع كثيرة ترك مقر إمارته وحمل نفسه على سفينة ووجهته البحرين وحين وصوله اليها اخبر آل خليفة بالحملة التي دهمتهم من عدوهم فنادى منادى آل خليفة في البحرين بالاستعداد لدفع العدو المقبل فهتم القبائل المعروفة للاجابهة وتجهزوا بعدتهم وعديدهم واصلحوا شأن اسطولهم الشراعى حامى حوى حوزتهم وبلغ منهم الحراس أشده وتمتوا ملاقاته العدو في الحال اذ ثارت في قلوبهم الاحقاد من رحمة ودسائسه فعولوا على تقليص اظافر هذا الاسد الشرس بضرب هذه القوة ضربة تكون القاضية ولما تكامل عددهم وتجهزوا بكل ما يحتاجون اليه تولى قيادة الاسطول الشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة الماهر في القيادة البحرية والحدع الحربية وأبحروا من البحرين في منتصف شهر ربيع الاول سنة ١٢٢٦ هـ وكان رحمة واميره ابن عفيصان لما وصلوا اطراف قطر كما قدمنا اقاموا يجمعون السفن من النواحي القطرية ومن المعجيز فلما تكامل لديهم العدد الكافي اقلعوا قاصدين البحرين وهم يمتنون انفسهم بالاستيلاء عليها والتمتع بخيراتها . ولكن دون ذلك قول الشاعر

ودون ما يعمت هند وجارتها هند السيوف وحرب دونها الحرب

فالتقى الجمعان باسطولها على بعد بضعة اميال من الخوير مقابل خكيكيه وأول ما ظهر للعدو من اسطول البحرين (الطويلة) وكانت سفينة هائلة عظيمة الحجم وهى التى تقل القائد الشيخ عبدالله الخليفة فلما رآها رحمة بن جابر تقاتل شرا فارعبه منظرها المعتم فقال بس الغزوة غزوتنا وان الطويلة هائلة وما اخوفنى على هذه السفن الصغيرة من الدمار ولكن ليقتضى الله امرا كان مفعولا فاساء هذا الكلام الامير ابراهيم بن عفيصان فقال لقد داخلك الخوف يارحمة قبل وقوع الحرب وكانى بك اول هارب من وجه العدو فما اضعف قلبك فقال رحمة يا هذا دع كثرة الكلام فوالله كانى ارى جيشنا وقد ذهب بين غريق

وجريح وعائمه وطريح ولتمرن عليك ساعة وددت فيها انك لم تخلق فاستخف ابن عفيصان بقوله وبني رجاله للقاء فازدحم الجمعان وتهاجم الاسطولان وشبت نيران الحرب والطعان وحى اوارها واشتد الكر والفر ولكن اسطول البحرين تفوق وسطا على اسطول نجد واتلف معظمه وأرسل أكثر ركابه الى قاع البحر وجعلهم طعاما وغذاء مريشا لعالم الحيتان فكانت بطونها لهم قبورا وكثر القتل بين الطرفين وعظم النزال وبعد جهد جهيد انكسر اسطول رحمة ومن معه وولى الادبار هاربا ملتجأ للشواطىء وانتصر اهل البحرين انتصارا عظيما وخدمهم السعد فكلل مفارقهم بتيجان العز والمجد وأبوا بالنصر والظفر وانخذل رحمة وقطعت يمينه بضربة فيصل واصيبت عينه فاعورت فعاد هاربا الى البر على زورق صغير واما ابن عفيصان فانه لما رأى الغلبة وان جل اسطوله حل به الفناء والدمار عول على الهرب والفرار فاصابت سفينه قنبلة من قنابل الطويلة فانقلب الى البحر وكاد يجل به المنون ويتغذا به النون لولا ان تداركه بعض البحارة الاقوياء فسبحوا به فوصل على آخر نفس ولما أب اليه رشده اقام يجمع من سلم من رجاله ليعود بهم الى نجد فاشلا مخذولا وقد فارق رحمة ومن معه من الانتصار الى جهة اخرى : ثم ان الشيخ عبدالله آل خليفة بعد الواقعة جعل يتفقد اسطوله ورجاله فرأى انه قد خسر جانبا من الاسطول وعدة من الرجال المشاهير منهم ابنيه احمد وراشد وابا حسان امير الحويلة وغيرهم فاحتسبهم عند الله وقللوا عائدين الى البحرين يرتلون آيات النصر والظفر . وتعرف هذه الرقعة عند العرب بوقعة «اخكيكبره» نسبة للموضع الذي جرى فيه القتال : وبعد وصولهم الى البحرين اقتسم الاخوين البلاد للشيخ سلمان القسم الغربى والشيخ عبدالله القسم الشرقى فكان هذا الانقسام مبدأ الخلاف والفتن فى داخله البلاد بين آل خليفة جر الى عواقب وخيمة وسيأتى بيان ذلك فيما يلى انشاء الله تعالى .

الفصل الخامس عشر اقتسام الاميرين البلاد وما ترتب عليه من الحوادث

بعد واقعة اخكيكبره الانفة الذكر امن آل خليفة من هجمات امام نجد لاشتغاله بالحجاز وتصدى الدولة العثمانية لتأديبه . وامنوا جانب امام مسقط وعمان وغارات رحمة بن جابر فاقتمس الاخوان البلاد فكان للشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة القسم الشرقى وهو جزيرة المحرق وما يليها^{١٠٢١} وللشيخ سلمان بن احمد آل خليفة القسم الغربى وهو جزيرة المنامة «اوال - البحرين» وما يليها وهو القسم الاكبر^{١٠٢٢} فادى هذا الانقسام الى احتمال كل منها شيئا من الضغائن لآخيه تجسست فى شخصها وتمخضت عن اوتخم العواقب، وفى سنة ١٢٢٣ هـ قد كان توفي اخوهما الشيخ محمد بن احمد آل خليفة الذى كان رهينة عند امام عمان السيد سعيد وبقي رحمة بن جابر بعد كسرته المشنومة فى اخكيكبره واصاباته العديدة حزينا كئيبا حاقدا على اهل البحرين يتربص بهم الدوائر ويتمنى لهم العثرات ويرجو فرصة يحمل بها امراء آل سعود على معاودة الكرة على البحرين فلم تسنح له مثل هذه لاشتغال اولئك حينئذ بتصدى سلاطين آل عثمان لهم بتوجيه الحملة المصرية عليهم فى عقر دورهم فيئس من هذا الجانب فجعل يتلمس المنافذ والعمورات لعله يجد خرقا فيوسعه او منفذا فيلج منه حتى هدها اخيرا حقهده العظيم وغله الكمين الى شبه منفذ يلج منه للانتقام وهو ما سنأتى على بيانه فيما يلى انشاء الله تعالى .

١٠٤ - وسكن السرفاع وبعد استقراره فيه بنى به قلعة عظيمة على اساس قلعة «فرير بن رجال» وزير الشيخ الجبرى المتقدم، فقد كتبوا على احدى مصرعسى بابها «عيسى السعد بقصرك» وحل المصراع الاخر وجاء خير بقصرك» وكلا الجمليتين تشتمل على تاريخ بناء القلعة وهو سنة ١٢٢٧ هـ.

الفصل السادس عشر في اعمال رحمه بن جابر ودسائسه وحر كاته

ان الظفر الذى حازه آل خليفة اشعل نار الحسد والبغضاء فى قلب رحمه حتى تركه لا يقر له قرار ولا يهدأ له بال الا بالايقاع بآل خليفة، ولما كان عاجزا عن مناجزتهم ومقابلتهم عهد الى اخذ ثاره ولكن من طريق المراوغة والختل فارصد سفيته لقطع طرق البحرين بنهب وقتل من يسابلها من الباعة والتجار وربما اغتم الفرصة فنهب بعض اطراف البلد ولما رأى انه لم يظفر بطائل من هذه الحركات جعل يفكر ويتلمس وجوه المكر والغدر حتى وجد له منفذا يلج منه للانتقام من آل خليفة وذلك ان آل خليفة اخيرا امتنعوا من تسليم الخراج الذى تقرر عليهم بواسطة الشيخ عبدالرحمن بن راشد الفاضل سنة ١٢٢٩ كما تقدم فوجه رحمه وجهه شطر الامامة العمانية واناط اماله بالسيد سعيد بن سلطان فاخذ يكاثبه ويمنيه الامانى الكاذبة ويسهل عليه الامور الصعبة ويزين له امتلاك بلاد البحرين ويبين له سنوح الفرصة بسبب مجافاة الشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة مع ابناء اخيه الشيخ سلمان وذلك سنة ١٢٤٠ هـ وقيل بل ذلك كان فى سنة ١٢٣٠ هـ وفى حياة الشيخ سلمان آل خليفة: ومازال يغريه حتى اجابه وجعل يستعد لغزو البحرين وسيأتى بيان ذلك فيما يلى انشاء الله تعالى .

الفصل السابع عشر السيد سعيد بن سلطان يغزو البحرين «وقعة المقطع»

وفى سنة ١٢٣٠ هـ توجه رحمه بن جابر الى مسقط فقابل حاكمها السيد سعيد بن سلطان واطمعه فى اخذ البحرين فمال الى قوله واجاب طلبه وكان ذلك فى سنة ١٢٣٠ هـ فجمع الجموع وركب السفن واصحب معه رحمة بن جابر ومن يعول عليه وسار قاصدا امتلاك جزائر البحرين . ولما بلغت اخباره آل خليفة اجتمع الشيخ سلمان والشيخ عبدالله والحاشية وتشاوروا فى الامر فقرروا الاكتفاء بمن لديهم من الرجال واستعدوا لحرب القادمين عليهم الطامعين فى بلادهم ويثوا العيون والارصاد فى عرض البحر لكيلا يؤخذوا على غرة . فوصل السيد سعيد فى شهر ربيع الثانى سنة ١٢٣٠ هـ ليلا وكان معه الادلاء والخبراء بطرق البحرين فدخلوا قبل الفجر من الطريق الجنوبى فاحتلوا جزيرة (ستره) واستولوا على قلعتها واقام بها ثلاثة ايام ولم يبرز لقتاله احد فظن ذلك لانتخاذهم فقال لرحمة (عتوبك غابوا) اى ماتوا قاصدا بذلك تحقير قبيلة العتوب فغضب رحمه لانه عتبى وقال له اذا اصبحنا ولم تظهر اعلامهم فاعلم بانهم غابوا . وكان رحمه قد بلغه خبر ميبتهم فى موضع يقال له (جد علي) ولما حسرت المياه فى اليوم الرابع عزم السيد سعيد على اقتحام البلاد صباحا ومع طلوع الشمس طلعت عليه الخيل والرجال يقودهم الشيخ خليفة بن سلمان واخوانه فلما ظهرت اعلامهم من بين النخيل قال رحمه للسيد سعيد اولاءهم عتوبى ظهوروا فتوكل على الله وفى الوقت نفسه سمعت المدافع من الطويلة تطلق فترمى بشرر كالفقر واشتعلت نيران الحرب وحى الوطيس واشتد الضرب بين الفريقين واخذ الشهرة فى هذا الشيخ خليفة بن سلمان وفاق على الابطال والاقران وعلا العدو بالسيف والسنان فاسفرت

الواقعة بكسيرة اهل عمان وتبدد جمعهم في كل مكان لاسيا لما علموا بصنيع الشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة في البحر بسفن القوم حيث مال على سفنهم بعارته القوية فدمرها تدميرا فانكسروا شر كسرة وتشتت شملهم وتفرقوا في نواحي الجزيرة ومن كتبت له السلامة وصل بعد الجهد الجهد الى بقية السفن التي سلمت من نيران مدافع الاسطول الخليلي ولما رأى السيد سعيد ما حل برجاله من الفناء والخطب طلب لنفسه النجاة ومن بصحبته من خواصه وحاشيته وطلب عرض البحار وكذلك رحمة بن جابر وولده بشر ومن يلوذ به . وقد قتل السيد سالم بن سلطان اخا السيد سعيد وقتل من اهل البحرين قاسم بن درباس من الشطيب من آل ابن علي والشيخ محمد بن ابراهيم بن محمد آل خليفة واحد اولاد الشيخ عبدالله وتسمى هذه الواقعة وقعة «المقطع» او «دولة الامام في ستره» وذلك سنة ١٢٣٠ واستولى آل خليفة على اسلاهم واسلحتهم وذخيرتهم . والى هذه الواقعة اشار محمد

بن عثيمين في قصيدته التي مدح بها الشيخ محمد بن الشيخ عيسى بن علي بقوله

ويوم اتاهم باللهم يقوده	سعيد بن سلطان على الحرب مجمعا
سفين كملتف الاشياء يسوقه	لمورد حنق لم يجد عنه مرجعا
فناوره قبل الوصول ضراغم	خليفة تستعذب الموت مشرعا
وساقوه كاسامه الطعم عاقبا	على كرهه اضحى له متجرعا
فادبر لا يلوى على ذى قرابة	ومازال مزؤد الفؤاد مروعا
وما كان نحوارا ولا متبلدا	ولكن من لاقى اشد واشجعا

ولما رجع السيد سعيد بعد كسيرته الى مقر دولته مقهورا خدمته المقادير وهيات له ما لم ينله بحملته التي سبق ذكرها وكبدته الخسائر الجمة وذلك بوقوع سفرية اهل البحرين في اسره وسيأتي بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الثامن عشر

وقوع عبدالرحمن الفاضل ومن معه في اسر حاكم مسقط وما ترتب عليه من الصلح

وذلك انه بعد انكسار السيد سعيد بن سلطان في البحرين وفراره فيما سلم من سفنه التي دمرها واغرق معظمها بمن فيها اهل البحرين كما تقدم ذكره . فوصل الى بلاده مكسورا منهزما مقهورا اذ لم ينل من البحرين طائلا ولم يتمكن من اخضاع هذه الشردمة القليلة لسلطوته وهو الذي اخضع معظم بلاد عمان وآسيا في سواحل ايران وافريقيا الشرقية الجنوبية وفوق ذلك انسحقت قوته وكادت نفسه ان ترهق فعظم ذلك عليه فاتفق بعد ثلاثة اشهر من رجوعه ان مر بمسقط الشيخ عبدالرحمن الفاضل على سفنائه المعروفة «الجابري» عائدا من السواحل لا يعلم شيئا مما حدث في بلاده بعد غيابه عنها وكان معه من وجهاء البحرين عدة فيهم محمد بن مقرن الخليفة بسفيته وسيار بن قاسم المعاودة بسفيته «السلطاني» . ومحمد بن صقر المعاودة بسفيته «التوكلي» . وحين واصلهم مسقط التقى السيد سعيد عليهم القبض وسجنهم في قلعة تسمى «برج موزة الجلالي» وكانت فيه اذ ذاك اخته موزة بنت سلطان ثم هم بقتلهم فنهت اخته وابنته على ذلك لانهم في جوارها ولاهم اسارى في يده ولا فخر في قتلهم وقالت له دول على البحرين اى جهاز عليها مرة ثانية وتحذ بنار اخيك . فدوّل على البحرين ولما وصل الى جزيرة «قيس» بلغ خبره آل

خليفة حكام البحرين فتشاور الاميران الشيخ سلمان واخوه الشيخ عبدالله ابنه احمد آل خليفة فاتفقا على مصالحته فارسلا اليه السيد عبدالجليل بن السيد ياسين الطباطبائي وحمد بن عبدالله بن احمد ومعها جماعة من الوجوه فذهبوا اليه في جزيرة «قيس» وعرضوا عليه الصلح فطلب منهم خراجا عظيما سنويا فصالحوه على ما طلب ثم تنازل لهم عن ثلاثة ارباع مطلوبه كرامة لهم: وفي نقل آخر: انه لما سجن المذكورين كان قد اخبرهم بما جرى وقال لهم ان لم يؤد الى بنوا عمكم الخراج والا فلا خلاص لكم من يدي وكتب الحكومة الخليفة بالبحرين يخبرهم بمصير عبدالرحمن الفاضل ومن معه وانه يبقينهم عنده رهنا على طاعتهم له وانهم ان لم يبادروا بتأدية الطاعة وارسال الخراج والا قتلهم انتقاما منهم وكذلك كتب لهم عبدالرحمن الفاضل يخبرهم بما كان من امرهم فلما بلغهم ذلك الخبر تكذبوا جدا ولم يهن عليهم ترك عبدالرحمن ومن معه في قبضة عدوهم وبعد تبادل الرأى بينهم رجحوا فك ابن عمهم ومن معه من اسرهم بدفع المال اللازم وفعلا ارسلوا للسيد سعيد مبلغ ستة عشر الف ريال وكتبوا له عهدا بدفع المبلغ سنويا لخزنته وارسلوا مع الوفد المتقدم ذكرهم فقابل هذا الوفد سفير السيد سعيد في جزيرة «قيس» فدعوا اليه ولما اوصلها السفير الى سلطانه السيد سعيد طابت نفسه وتم الصلح ففك عبدالرحمن ومن معه من حبسهم وانعم عليهم بالخلع والهدايا فعادوا الى بلادهم: وبقي الشيخ سلمان بن احمد حاكما على البحرين الى ان توفي سنة ١٢٣٦هـ في الطاعون الذي حصل بهذا العام ويسمونه «الضرب الاول» وكان شديد الوطء: ولما توفي الشيخ سلمان خلفه على حكم البحرين اخوه الشيخ عبدالله بن الخليفة.

الفصل التاسع عشر

في امارة الشيخ عبدالله: الحاكم الثالث على البحرين من آل خليفة

تولى الملك الشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة بعد وفاة اخيه الشيخ سلمان بن احمد سنة ١٢٣٦ وكان حازما منصفاً فاجتبه الرعية وعاضدها ابناء اخيه الشيخ خليفة والشيخ احمد ابناء الشيخ سلمان: ولما هدا بال آل خليفة من جهة السيد سعيد بن سلطان اخذوا يتنسمون اخبار رحمة بن جابر الذي كان السبب في تلك الغارة الشعواء السابقة الذكر. وكان هذا لما فر مكسورا عبر الى جهات القطيف واستوطن قصر الدمام واخذ يشن الغارة في البرارى والقفار يقطع السبل وينهب اموال الناس وعظم خطبه على اهل البحرين والاحساء وكثرت شروره حتى لم يعد للصبر منزع. وسبأى فيها يلى بيان تصدى حكومتى الاحساء والبحرين لتأديبه والضرب على يده انشاء الله تعالى.

الفصل العشرون

مهاجمة آل خليفة لرحمة بن جابر على الدمام وقتله

بالرغم على ما اصاب رحمة بن جابر من الفشل والاندحار في الوقائع المتقدمة زمن الشيخ

سلمان لم يقنط من اخذ الثأر ولم تقعد همته عن الامل بالفوز ونوال الامنية فاعاد الكرة بقطع طرق امانة البحرين بقتل الانفس وسلب الاموال . ولما عظم خطبه على اهل البحرين واهل الاحساء تخابرت الحكومتان آل خليفة وآل حميد حكام الاحساء بصدد المذكور رحمة واخيراً تقرر بينهما حسم مادته واستتصال شأفته، وقد كان رحمة ذات يوم سنة ١٢٤٢ دخل القطيف بسفينته المسماة «خطروشة» فجرد عليه الشيخ عبدالله آل خليفة السفن مملوءة بالمقاتلة وخرج بنفسه يقودها وبمعيته الشيخ احمد بن سلمان فلما وصلوا ميناء القطيف وجدوا احمد بن عريعر شقيق امير الاحساء في قوة من الرجال قد سبقوهم وقاتلوا رحمة وحصره في جهات الدمام وناوشوه القتال وضيقوا عليه المسالك فأخذ يقاتلهم بشجاعة فائقة ووصل حينئذ اهل البحرين في قوة عظيمة بقيادة الاميرين الشيخ عبدالله بن احمد وابن اخيه احمد بن سلمان فلما رأوا ان الحرب مشتعلة بين رحمة واهل الاحساء نزل عبدالله بن احمد الى البر في شردمة قليلة من الرجال لمساعدة ابن عريعر وترك احمد بن سلمان للمحاربة بحرا والتضييق على رحمة من الجهتين فلما رأى رحمة ان الحرب صارت عليه من الجانبين ترك ابنه بشراً للقتال برا والتقى هو بسفنه احمد بن سلمان بحرا فاشتبك الفريقان ووقع بينهم النزال وعظمت الاهوال من الجانبين بحرا وبراً ولما كانت القوة البحرية بقيادة احمد بن سلمان آل خليفة الذي كان رحمة يرهب جانبه فأنه سطا على سفن رحمة واهلك معظم من فيها من الرجال واسر منهم الجانب الاكبر واجتهد اخيراً في اسر رحمة او قتله وصمم بحملته عليه وضايقه فلما تأكد رحمة ان الدائرة اوشكت ان تدور عليه اطلق لسفينته العنان وفر هاربا من ميدان الطعان فتاثره احمد والح في طلبه حتى ابعده رحمة كثيراً في عرض البحر ولكنه علم اخيراً انه لا مناص له من الوقوع في ايدي اعدائه وتيقن انهم متى قبضوا عليه قتلوه شر قتله واشتموا به عدوه وأنكلوا فيه اهله وكان رحمة قد كف بصره آخر عمره فصار يسأل قومه عن السفن الهاجمة عليه وقائدها فيخبروه وهو يقول هذا لا يجسر على مقابلتنا وهذه ما تلحقنا . هذا واطلاق الرصاص بين الطرفين . حتى اقبلت سفينة فاخبر بان فيها الشيخ احمد بن سلمان فقال هذا يطابقنا ولا بد لان جنبه لم يلامس ناعمات الابدان . اراد بذلك انه لم يتزوج، ومفعول الشباب امضى من حد السنان:

(مهور المعالي اعجزت كل خاطب سوى انها هانت عزم شبان) ولما كادت «الحمرء» وهي سفينة القائد الشيخ احمد بن سلمان ان تلاصق سفينة رحمة اشتد القتال ولما لاصقتها تجالذ الفريقان واشتد بينهم الضرب والطعان، وتقارعا بانواع الاسلحة النارية والبيضاء، وكان عند رحمة ابن له صغير وعبيد «طرار» واقف على رأسه، فجعل يسألها عن الحرب وعمن قتل حتى وصل الخصم «الصارى» اى الدقل ثم الحاشية ثم «النيم» اى سطح مؤخر السفينة وكان حينئذ جالساً في خزانة السفينة فأخذ ابنه ووضع في حجره وعمد الى نار فالقاه في ذخيرة البارود التي كانت تحته، فانفجرت السفينة بهم، وقتل هو وابنه ومن معها متأسياً بقول الزبارة «بيدي لا بيد عمرو» وتسمى هذه الواقعة «ذبيحة ارحمه الجلامه» . وهكذا انتهت حياة رحمة بعد ان قضى معظمها في دس الدسائس وتدبير المكائد للحكومة البحرين واقتلوا راحتهم وكان ذلك سنة ١٢٤٢ هـ وبهذه النتيجة تخلصت البحرين من عدو لدود شديد الخطر عظيم المكر والدهاء حفظ لهم العداوة مدة خمسون عاماً . ثم استولى احمد بن سلمان على ما بقى من سفنه وامواله وطلب رجاله الامان فامنهم على انفسهم واموالهم واستاذنوه العودة الى البحرين فاذن بذلك، واما الشيخ عبدالله بن احمد فانه استولى على الدمام بعد ان شنت رجال رحمة وفر ولده بشر الى جهات بادية الاحساء،

وفي سنة ١٢٤٣هـ توفي الشيخ احمد بن سلمان آل خليفة وعلى اثر موته انتقض صلح آل خليفة مع سلطان مسقط السيد سعيد وامتنعوا عن اداء مبلغ الخراج المقرر دفعه لخزيرته سنوياً فكان ذلك الامتناع داعياً لاشهار السيد سعيد الحرب على البحرين و سيأتي بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الحادي والعشرون

حملة سعيد بن سلطان ملك عمان على البحرين او «وقعة قرزق»

وفي سنة ١٢٤٤هـ بعد مرور سنتين على قتل رحمة بن جابر الجلامه . توجه ابنه بشر الى مسقط لاغراء حاكمها السيد سعيد بن سلطان على مهاجمة البحرين واشهار الحرب على آل خليفة انتقاماً لايه متخذاً امتناع حكومة البحرين عن دفع الخراج المقرر الذى صار عليه الصلح بعد واقعة «سترة» وسيلة لا يغار صدر السيد سعيد فحازت اقواله موقعها من القبول حيث قد اغاظه واغضبه امتناع آل خليفة من اداء الخراج اللازم له عليهم ، فاخذ هذه المرة يستعد لغزو البحرين استعداداً كبيراً فدأب على جمع الرجال والذخيرة والعتاد والمال وترتيب شؤون الحملة مدة شهر كامل حتى انه لم يترك احداً يقدر على حمل السلاح وضمه الى الجيش من جميع جهات عمان وصور وصحار والجبل ومسقط وغيرها، واجتمع لديه من السفن ما يربو على ثلاثائة سفينة فاركب جموعه فيها واقلع قاصداً مهاجمة البحرين بهذه الحملة العظيمة . فلما بلغ آل خليفة في البحرين خبره جمعوا رؤساء القبائل وكبار العشائر وتشاوروا، فمنهم من اقترح باستنجد الاصدقاء والاحلاف والاكثرية ابوا الا الاعتماد بعد الله علي انفسهم لتلا يقال لم يكن لهم كفاية فاستعانوا بغيرهم، فاجمعوا على الرأي الاخير وقر قرارهم عليه واخذوا يجمعون قواهم ويعدون عدتهم ويصلحون شؤون سفنهم ويرتبون اسلحتهم وعمارتهم فاجتمع لديهم من الفرسان ثلاثائة فارس ومن المشاة زهاء ثلاثة آلاف وخمسةائة مقاتل ومائة وستين قطعة من السفن فيها من المقاتلة الف وستائة جندي واناطوا القيادة البرية بالشيخ خليفة بن سلمان والقيادة البحرية بالشيخ عبدالله بن احمد ثم اشتغلوا بتحصين البلاد كالمنامة والمحرق واقاموا على القلاع الرجال بالسلاح الكامل والمؤن والذخيرة . وقسم خليفة جيشة الى ثلاثة اقسام جعل قسماً من داخل الاسوار والقسم الثاني اخفاء في غياض البساتين وقلعة الديوان وهم جل الخيالة وترك القسم الثالث وهو اقل الاقسام منتشرًا حول البلاد خارج الاسوار للمدافعه وهم معظم الرماة واوصى هؤلاء بتسديد الرمي حين مقابلة العدو فاذا دخل عليهم يتقهقرون متخذين خطة الدفاع وسيطعم فيهم لقله عددهم واوصى جميع الرجال بما يلزم في مواقف الحروب ومصادمة الاموال : اما عبدالله بن احمد فقد قسم اسطوله قسمين جعل القسم الاول في «المزروعيه» خوفاً من مباغته العدو للبلاد من تلك الجهات وجعل القسم الثاني في الخور بين المحرق والمنامة ثم جمع كثيراً من السفن الصغيرة وملاها بالحجارة والتراب واخفاها في جزيرة سترة وفي جهات اخرى واوعز لها بما يلزم في حينه : ولما اتموا ترتيب شؤونهم الحربية واستعدادهم وتدابيرهم اقاموا ينتظرون قدوم العدو عليهم الذى وصل بعد ايام واشرعة «قلوع» سفنه قد حجبت الفضاء وتلاحقت سفنه العظيمة بعضها ببعض ومازالت تقترب حتى احتلت مضيق «القلية» وهنا اجتمعت ببعضها - تحيط بمركب

السيد سعيد الكبير المملوء بالالوية والاعلام وحين وصوله اطلق المدافع انذاراً واشعاراً بالحرب. ثم ارسل رسولا بكتاب الى حكومة البحرين يخبرهم فيه بين تسليم الخراج المنوع والرجوع الى طاعته وبذلك تحقن الدماء ويعود عنهم الى بلاده او الحرب فوصل الرسول وقدموه الى «مشهور» وهي سفينة القائد فركبه وعرض الكتاب على الشيخ عبدالله بن احمد فلما وقف على معناه لم يجب بغير الحرب. وحيث شمرت الحرب عن ساعدها وبرزت نايها ومخلاها وبدأت المهاجمات وازدحمت سفن آل بو سعيد عند راس «قرقر» وصدرت الاوامر للعساكر بالنزول فنزلت الكتابات يتلو بعضها بعضا بمحل يقال له «الجفير» وقد امتلأت نخوة وحماة فتصدت لقتالهم شرذمة الرماة التي رتبها الشيخ خليفة لهذا الغرض واوصاها بان تقاثل القوم وهي تتقهقر: فلما رأى آل بو سعيد قلة المدافعين طمعوا فيهم فاطبقوا عليهم من كل ناحية ومكان وتاججت نيران الضرب والطعان فما كان من فرقة الرماة الا التاخر والتقهقر متخذين خطة الدفاع والانسحاب بنظام حسياً رسمه لهم قائدهم الباسل فازداد طمع آل بو سعيد فيهم والهبط نيران الحرب شدة بالحملة عليهم ابتغاء تطويقهم بالالتفاف واستيصالهم من ميدان المصاف فلما توسطوا ساحة بر «الجفير» واتسع المجال للحرب والطعن والضرب ورأى الشيخ خليفة ان ساعة الانجاز قد دنت والفرصة قد سنحت اليهم اشرك بقية جنوده الكامنين خلف الاسوار وفي البساتين بالهجوم على الاعداء والانتصاف منهم فخرجوا من مكانهم مثل الصقور وانقضوا على آل بو سعيد انقضاض البواشق على الحمام وجودوا فيهم الضرب بالحسام الصمصام ثم كرت الفرقة الأولى المدافعة واستبدلت التقهقر بالهجوم فلما شعر هؤلاء بالمكيدة علموا ان الخطب جلل وانهم وقعوا في معضل وانه لا ينجيهم منه الا الثبات لكل هول والصبر على لقاء الخطب المهول فثبتوا في محل الضرب بثبات الرواسى غير ان آل خليفة لم يرعهم ثبات خصمهم فصدموه لونا وناجزوه القتال و صافحوه ببيض الصفاح وسلب الاجال فتزعزع ثبات آل بو سعيد وداخلهم الفزع والهلع فتغيرت مواقفهم وارتيكوا في أمورهم فهال السيد سعيد ذلك الروهن فصاح في رجاله وحمامهم وحرك نخوتهم واجج حماسهم ثم التفت الى جهة البحر فرأى ما يفت في العضد ويقطع عليه خط الرجعة، فزاد ذلك في بلباله وتفاقت اهواله. وذلك انه رأى السفن الخليفة العظيمة قد انقضت على اسطوله تدمره وترسله الى قاع البحر ليسر غوره، فخاف عاقبة الفشل فاهزيمة، فنحي رجاله وثبتهم ولكن أين الثبات وقد انحلت منهم العزائم فلم يجد ذلك فيهم، اذ لم تبق فيهم بقية من القوة للنخوة فاضطر للرجوع الى البحر لحماية اسطوله الذى اشرف على البواد من هجمات الاسطول الخليفي فانكسر جيشه شر كسرة وتشتت عقد نظامهم وانهمزوا يطلبون الشواطىء ابتغاء السلامة من الفناء المحتوم الذى امامهم فتاثرهم جيش البحرين يقتل فيهم قتلاً ذريعاً ففروا لايلوون على شيء، وغرق معظمهم ومن نجي منهم وهو اقل القليل توصل الى السفن وهو على آخر رمق. . وما وقع على الجيش البرى فقد حصل مثله للاسطول و الجيش البحري حيث ان الاسطول السعدي لم يقو على صد هجمات الاسطول الخليفي فانكسر وانهمزت سفنة تطلب طريق النجاة وهناك رأت ان خدعة الشيخ عبدالله قد اوقعتها في الفخ الذى نصبه لصيدها، لان المذكور ساعة التحام القتال واشتعال الفريقان بالنضال أصدر اوامره الى السفن الصغيرة التى شحنها صخوراً بالقاء حملها في المضيق لردم المعبر ليمتنع على العدو المرور منه لو عول على الانهزام. وهكذا كان فان الاعداء لما رأوا أن لا قبل لهم بمحاربة اهل البحرين اقلعوا يطلبون المرور من ذلك المضيق للنجاة

بانفسهم، فراوا ان المرور منه اصبح ممتنعاً بفضل ما القى فيه من الصخور المتراكمة كالجبال فحاروا في أمورهم وخارت عزائمهم وتيقنوا انهم قد احيط بهم لا محالة وان لا سبيل الى نجاتهم. فقاتلوا قتال المستميت ودافعوا عن انفسهم دفاع من لا أمل له في الحياة ولكنه دفاع غير مجد، حيث ان العمارة الخليفية تفوقت عليهم وتلفت اكثر سفنهم وأسرت جانباً عظيماً منها فعوض السيد سعيد اصابه قهراً واسودت الدنيا في عينيه واجهد نفسه في ان يمر من ذلك المضيق وبعد الجهد الجهد تمكن من عبوره في سفينة صغيرة والتحق به يبخته الخاص الراسي على بعد من الميناء فامتطاه وتمكن بنفسه من النجاة ورجال حاشيته ونحواصه وطلب عرض البحار لا يلوى على شيء، وهو يلعن الاطماع التي اوقعته في هذا المازق الذي لم يخلص منه والتي غررت به وبنا موسى. أما بقية جيشة فانهم لما لم يروا لهم مقدرة على القتال ولا مفر ولا ملجأ القوا السلاح وطلبوا الامان فأمنهم الشيخ عبدالله على أرواحهم وسلب ما معهم من مال وسلاح ومؤن وذخيرة، وجمعهم واركبهم فيما يحملهم من السفن وسفرهم الى بلادهم بعد ان اصحبهم بكتاب الى السيد سعيد فحواه إنه بإمكانى لحرقك والايقاع بك ولكنى تركت ذلك حرمة لك واعتباراً لمقامك وها قد علمت ان مشترانا لامارة البحرين كان بضمن غال جداً وهو الدم الزكى ولذلك لا تباع برخيص من مال او نوال بل بدماء تخضب البطاح وضرب يسلب الارواح فنب الى رشدك واكفنا شرك: وعلى هذا الوجه انتهت هذه الواقعة المشؤمة وقد ارضوها بقولهم «بالله سعيد وغلب» سنة ١٢٤٤هـ وتعرف بواقعة «قرقز» نسبة للموضع الذي وقع القتال البحري فيه، وقد قدرت خسائر الطرفين بثلاثة آلاف بين قتل وجريح اكثرهم من آل بو سعيد: وفي نقل آخر ان قتل وغرقى اهل مسقط وعمان يزيدون على ثلاثة آلاف شخص، واما خسارة اهل البحرين فقتيل واحد يقال له ابن عرفه والجرحى كثيرون، ويستشهدون لذلك بقول اهل مسقط انفسهم من قصيدة نبطية:

عجائب يا بنى عتبه عجائب ثلاثة آلاف ما فيهم شايب:

وغنم اهل البحرين منهم مركبا شراعيا كان خاصاً لركوب السيد سعيد. ثم ان بعض صغار آل خليفة تشاجروا على امتلاكه فامر الشيخ عبدالله عليه فاحرق قطعاً للنزاع. وقد حضر هذه الواقعة نصيراً لآل خليفة مزيد بن هذال مع خمسين رجلاً من قومه العمارات، وهذه آخر واقعة جرت بين اهل البحرين وآل بو سعيد وبعدها قطعوا الامل من امتلاك البحرين.

بعد الواقعة المذكورة عاد آل خليفة لما كانوا عليه في سابق عهدهم، الشيخ خليفة بن سلمان واخوانه بالمنامة وتوابعها وسكناهم بالرفاع، والشيخ عبدالله بن احمد واولاده بالمرحوق وتوابعها. ولما كان الشيخ محمد بن عبدالله بن احمد كبير النفس واسع المطامع لم يرق له السكنى بالبحرين تحت سيطرة والده بالمرحوق وكذلك لا يمكنه منازعة خليفة بن سلمان في المنامة، فلذلك ترك البحرين ومعه بعض اخوانه ومن يلوذ به ونزح الى الدمام ويكون له قوة تهاجم القطيف وسياتي بيان ذلك فيما يلي انشاء اله تعالى.

الفصل الثاني والعشرين غزوة سيهات: او واقعة القطيف

بينما في الفصل السابق ان الامير محمد بن الشيخ عبدالله آل خليفة قد نزح الى الدمام.

وهو حصن في جنوب الظهران فسكنه مع حاشيته ومن لاذ به من اعراب البادية. وقدم عليه في هذا الاثناء الامير ماجد آل حميد طريد الاحساء في جمع من عشيرته فتكاثر جمعه وصار له شان يذكر في نواحي القطيف والاحساء وما والاها، واعتز جانبه واصبحت نفسه الكبيرة تمنيه الاماني العظيمة، وبسبب وجود ابن حميد عنده اخذ يزين له ويغريه على غزو الاحساء والقطيف وانتزاعهما من ايدي آل سعود، فوافق ذلك هوى في نفسه وهو يخشى عواقب الاقدام على ذلك لما يعلمه من قوة آل سعود وخطر التعرض لهم، فهازال ابن حميد يحثه ويستحثه ويسهل عليه كل صعب حتى لان جانبه وعول على العمل، وكان الامير يومئذ على القطيف من قبل آل سعود رجل يقال له عبدالله بن غانم وامير سيهات على بن عبدالرحيم فلهذه الاسباب لما عزم الامير محمد بن عبدالرحيم الخليفة على العمل دخل من هذا الباب فكتب امير سيهات على بن عبدالرحيم في صدد ذلك فوجد منه اذانا صاغية وافئدة لخطابه واعية وبمشروعه راضية، فلما تحقق لديه ان اكثر اهل القطيف سيكونون معه لا عليه، بادر بالعمل وجمع جموعه وما قدر عليه وأقتحم سيهات فسلمت له بغير كلفة وخرج اليه اميرها على بن عبدالرحيم مؤدياً له الطاعة. ثم استولوا على عدة من سواد القطيف. فكتب الامير محمد بن عبدالله لوالده بالبحرين يخبره بالخبر ويطلب منه المدد، فخف اليه في عبارته المشهودة يصحبه رجاله وابناؤها وفيهم الشيخ خليفة بن سلمان واولاده واخوانه، وكان الامير محمد بن عبدالله قد استولى على معظم سواد القطيف وآل الامر اخيراً الى حصر العاصمة نفسها. وكانت الاخبار سبقت الى تركي بن عبدالله امير نجد بها جرى في القطيف، فاعد الجنود والجحافل لنجدتها وجعلها تحت قيادة ابنه فيصل بن تركي، فقصدها هذا حثيثا حتى وصل ونزل بالمريقيب وياشر القتال رجاء فك الحصار عن القطيف. وقدم في هذا الاثناء الشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة بمن معه وحين وصولهم باثروا القتال وحصروا المدينة بحراً، واول اعماله انه ارسل جيشاً للاستيلاء على دارين فسلمت اليه والى تاروت ففتحها، والتقى الجيشان تحت اسوار القطيف، اما السفن البحرية فانها باشرت الاستيلاء على السفن التي في ميناء القطيف، وما يذكر ويحمر انه كان بالاتفاق يوجد لاهل الكويت عدة سفن في مواني القطيف ودارين جاؤها لاختذ المؤنة فاستولى عليها اهل البحرين لظنهم انها من سفن القطيف، فاستاء الكويتيون لذلك وارسلوا يستنجدون باصحابهم في عرض البحر فجاتهم السفن من كل حذب ينسلون رافعين اعلام الحرب ومنذرين بالخطب نجدة لاصحابهم وقدمت النذر على الشيخ عبدالله تخبره بذلك ففك الحصار البحري عن المدينة وياحر مستعداً للتمتق القادمين، ويقدم الجميع الخليفة بن سلمان في رجال النجدة على سفينته المذكورة يتبعه بقية السفن والتقى الجمعان قرب الجميلية وهو لسان في البحر فترأسقوا بموامل المران وحمي خليفة رجاله ولما تلاصقت السفن ببعضها واحتكت جوانبها القيت من الجانبين الكلابيل وربطت بالخيال والسلاسل، فعمل بينهم العضب المهند، وحاول الكويتيون الثبات امام حملات آل خليفة ورجالهم فلم يستطيعوا فالتقوا بانفسهم في البحر وتعلقوا باذيال النجاة وعلموا انهم مغلوبون على امرهم، ففروا مكسورين مشتتين من عشرة وعشرين، واستولى آل خليفة على ما في السفن الباقية من مال ومتاع ولؤلؤ وسلاح، فكانت هذه الغنيمة سبباً للفتنة والشحناء والشقاق بين آل خليفة انفسهم على

قسمتها اذا دعا ابناء الشيخ عبدالله آل خليفة بان لهم الحق في اخذ اكثرها، وادعى خليفة وابناؤه ان هذا الحق لهم وحدهم لكونهم اول من هاجم الجمع وياشر القتال ورجاله اكثر الرجال سطوة ونكاية في العدو فعظمت بينهم المنازعة واشتد اللجب ثم تداعوا الى الانصاف والتحكيم وفوضوا الامر لأبيهم الكبير الشيخ عبدالله وكان هذا مقيا في سفينة «الطويلة» في «الجزيرة» فجاؤا اليه وعرضوا امرهم عليه وطلبوا منه الانصاف فحكم بمعظم الغنيمة لأولاده واحفاده ورجالهم وانفض المجلس على ذلك فانكمد خليفة بن سلمان وزاد به القهر فحم من يومه ومات في ليلته سنة ١٢٤٩ هـ على سفينة فاقلع به ابناؤه وعادوا به الى البحرين ودفنوه بالمنامه . وهذه الحادثة هي مبدأ اساس الفتن والشر الذي جرى بعد بين آل عبدالله وآل سلمان : ودام حصار القطيف اربعون يوما، وبعدها فكر اهلها بسؤ العاقبة وعلموا انهم مهددون بشر عظيم اذا فتحت بلدتهم عنوة حيث يكونون طعمة وسلباً للجيشين المدافع والمهاجم، هذا من جهة ومن جهة اخرى ان تقليدهم مذهب الشيعة قد عرضهم لاضطهاد امراء نجد الوهابيين وتأكدوا عدل آل خليفة وحلمهم فراسلوا الشيخ عبدالله آل خليفة وعرضوا عليه تسليم البلد على ان يؤمنهم على انفسهم وأموالهم فرضى بذلك، ووفي لهم به واستولى على البلد ومع ذلك فقد دام القتال مدة غير قصيرة حتى جاء فيصلاً الخبر بقتل ابيه غدرًا بيد ابن إخته مشارى بن عبدالرحمن آل سعود وكان ذلك في اواخر سنة ١٢٤٩ هـ فرحل الى الاحساء ومنها توجه الى الرياض حيث حاصر قاتل ابيه فيها فاشتد بينها القتال اياما ثم ان فيصلاً عرض على ابن عمته الامان على ان يخرج من البلدة فابى وثبت يقاتل حتى كانت سنة ١٢٥٠ هـ فوثب جمع من محبي فيصل وفتحوا له الباب سراً فدخل البلدة وحاصر مشارى في بيته فدافع عن نفسه دفاع الابطال حتى قتل وكان قتله بعد مضي اربعون يوماً على قتل تركى بن عبدالله؛ وكان الشيخ عبدالله آل خليفة قد اكتفى بما فتحه من القطيف ورحل عنها الى البحرين بعد رحيل فيصل إذ لم يبلغه مقتل تركى والقتال بين ابنه وابن اخته فاخبره بعض ثقافته بالخبر ولامه على قعوده عن القطيف: ولما سلم اهل القطيف للشيخ عبدالله وابنه وصالحوهم على مال دفعوه لهم رجع الشيخ عبدالله الى البحرين وابنه محمد الى الدمام بعدما اخضع معظم القطيف لسلطوته وضرب عليها الخراج تؤدي اليه وتعرف هذه الحرب بوقعة «سيهات» وقد قتل في تلك الحروب خلق كثير وعمن قتل من مشاهير اصحاب فيصل قائد يقال له «البواردى» وهكذا انتهت هذه الحرب التى ملئت من الحوادث والعبر التى صارت في المستقبل سبباً لاستمرار الفتنة والشقاق بين العائلة الخليفية الى مدة من الزمان وآل ذلك النزاع الى ضعف المملكة وضياع سيهات وغيرها وهكذا كل شقاق داخلي يؤول الى خلل خارجي كما قال الله جل وعلا «ولاننازعوا فتقلوا وتذهب ريحكم» وخلف الشيخ خليفة بن سلمان ابنه الاكبر الشيخ محمد بن خليفة.

الفصل الثالث والعشرون

مؤامرة ابناء الشيخ عبدالله

كان للشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة من الولد عشرة اولاد وهم: مبارك وحسن وناصر وحمد وراشد ومحمد واحد وعلى وحمد الثاني وراشد الثاني، وقد سمى الأخيرين باسمي

اخويهما اللذين قتلوا في حروبه، وكانت ام محمد واحمد وعلي من آل ابن علي يرجع نسبهم الى سليم وهم اولوا قوة وبأس شديد، فحاول ابناء اختهم الامارة مغتربين ببأس اخوالهم: وقد تم احمد وعلي ناصر ومبارك بمؤامرة ضد ابيهم فانكشف امرهم وذلك لاسباب عائلية يطول شرحها واضربنا عن ذكرها ولما انكشفت مؤامرتهم واقتضح امرها فخافوا سوء العاقبة فنزحوا الى قطر وجعلوا وجهتهم الحويلة وهي بلدة جنوبي الوكرة حيث يسكنها اخوال علي واحمد فقابلوهم بالاكرام وأوعدهم ان يكونوا لهم مساعدين على ما يرومون، فتحالفوا معهم على غزو البحرين وانتزاعها من والدهم عبدالله بن احمد ثم طلبوا زيادة المدد من اعراب البادية فجاءهم اخلاط كثيرة ترأسهم على بن عبدالله واخذوا يجمعون السفن بها، وسياتي الفصل الاثني تمام خبرهم ومآل ما ادى اليه سؤ تدبيرهم من وقعة الحويلة التي اريقت فيها الدماء.

الفصل الرابع والعشرون وقعة الحويلة بقطر

خرج ابناء الشيخ عبدالله آل خليفة من البحرين الى الحويلة بقطر بعد ان تأمروا على ابيهم ففشلت مؤامرتهم كما قدما. خرجوا مغاضبين اباهم فنزلوا الحويلة وهي قرية في الطرف الشمالي من بر قطر، فاسترضاهم ابوهم وحذرهم من عاقبة الغرور والانشقاق فلم يراعوا منزلته وما اصغفوا لكلمته ولا احترموا أبوته فغاضبه منهم عقوقهم ووقاحتهم فاصدر امره لحفيد اخيه الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان ان يتجهز لقتال اولاده اللذين هموا بانتزاع ملكه وان ياخذ معه من يعتمد عليه من اخوانه وبنيه والعدة الكافية من الرجال والرواح بهم الى قطر، فصعد الشيخ محمد بن خليفة بالامر وجهاز السفن بالرجال والاستعدادات اللازمة لمثل تلك الحال واقبل بمن معه حتى وصل الوكرة، ومن هناك سار بقوة من الرجال بعد ان جعل اخاه على قيادة القوة البحرية وحين التقى بهم وآهم مستعدين، فقاتلهم قتال الابطال وقاد الشيخ علي بن خليفة القوة البحرية وحصر بها الحويلة بحرًا فانكسر آل عبدالله شر كسرة وتشتت شمل رجالهم وقبض على الاخوة علي واحمد وناصر وأمر آل بن علي اخوالهم بالجللاء عن الحويلة فالتمسوا منه ان يتركهم في اوطانهم واعتذروا له من متابعتهم لابناء عمه فابي عليهم ذلك ولم يسمح لهم، فلما رأوا ان التماسهم لم يجدهم وان محمد اذا أصر على امر لا يثنى عنه قوضوا منها رحلهم وحلوا أحاهم وركبوا سفنهم اذ كان قد منعهم من سكنى قطر برمتها فجعلوا وجهتهم جزيرة قيس، وبعد ذلك امر الشيخ بتخريب الحويلة فخربها واصبحت اطلالاً خاوية بعد ان كانت اهلة عامرة بالبنين فسبحان من يدوم ملكه ولا يغيره شيء من عوارض الحداث، وبعد ذلك خير ابناء عمه آل عبدالله بين الرجوع عن عنادهم ولزوم طاعة والدهم ورواحهم الى البحرين وبين البقاء على مغاضبته ومنابدته والجللاء عن قطر والامتناع عن البحرين، فاختراروا الاول فصالحهم ورجع بهم الى البحرين مذعنين لوالدهم نادمين على ما فرط منهم فعفى عنهم وذلك سنة ١٢٥٠هـ وتسمى هذه الوقعة وقعة الحويلة وبسببها رجع الشيخ عبدالله عن الخروج لاستئناف فتح القطيف وآل الامر الى ضياع سيئات وما تم فتحه منها اي من القطيف: وبعد سنوات قليلة وقعت حوادث ذات شأن وسياتي بيانها فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل الخامس والعشرون

حوادث ذات شأن تمخضت عن حروب داخلية

وفي سنة ١٢٥٤هـ نازل الاتراك امارتى الاحساء والقطيف بقيادة خورشيد باشا ففر امير الاحساء عمر بن عفيصان منها الى البحرين ومنها الى الكويت، فارسل خورشيد باشا سفيراً يدعي محمد افندي لمخابرة حكام البحرين في شؤونها فاكرموا وفادته واحسنوا استقباله واطهروا له موالاتهم للدولة العثمانية صاحبة السيادة على الاطراف العربية جميعها فشكرهم وعاد شاكرراً لهم حسن تعلقهم بالسلطنة العثمانية والخلافة الاسلامية، وفي سنة ١٢٥٨هـ ابتدأ الشقاق يتجسم بين العائلة الخليفية وحل بهم الانقسام والفتن الاهلية والحروب الداخلية. وذلك ان الشيخ محمد بن خليفة من حين مات والده هو يرثه بعينه الى التملك على البحرين وكان يخشى كثيراً انه اذا مات الشيخ عبدالله يرث الامر بعده أبناءه العديدون فتكون القاضية على آمال آل سلمان وسببا لاقول نجمهم الزاهر، وكلما تقدم الشيخ عبدالله في السن عظمت مخاوف الشيخ محمد بن خليفة لما يراه من سوء تصرف اولاده واحفاده وكثرة تعدياتهم، فلما كانت سنة ١٢٥٨هـ طلب من عمه الشيخ عبدالله ان يتنازل عن الامارة ويعتزل عنها له لأنه قد طعن في السن واصبح لا قدرة له على صد تعديات اولاده فامتنع الشيخ عبدالله عن اجابة هذا الطلب ووجه محمداً برد طلبه فرد عليه هذا بأن لا اقل من ان يعهد له بولاية العهد رسمياً ويطلق يده في الاخذ على ايدي العابثين، فامتنع ايضا عن هذا وعلم ان سيكون لمحمد مع اولاده شأن يذكر، فاخذ الحذر منه فتمخضت هذه الحوادث عن وقعة تعرف بوقعة «الناصفة» وسناتي على بيانها فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل السادس والعشرون

وقعة الناصفة

وفي سنة ١٢٥٨هـ حدث بين الشيخ عبدالله حاكم البحرين وبين الشيخ محمد بن خليفة حفيد أخيه الشيخ سلمان نزاع شديد على الامارة كما قدمنا وكان الشيخ محمد المذكور قد استعد للامر، فتمكن من حصر الشيخ عبدالله في جزيرة المحرق. وتظاهر بالخروج عليه والامتناع من الخضوع لطاعته فكبر هذا على الشيخ عبدالله فجمع اولاده ومن يعول عليه من الرجال وعبر بهم الى المنامة وتابع المسير الى الرفاع حيث يقم ابناؤه خليفة بن سلمان، فكان الشيخ محمد بن خليفة مستعداً لذلك بمن يثق به من رجاله، والتقى الجمعان بمكان يدعى «الناصفة» بجزيرة سند، فاقتتلوا هناك قتالاً عنيفا كان الفوز فيه حليف محمد بن خليفة وانكسرت جموع الشيخ عبدالله واكثرها تحول الى جانب الشيخ محمد، فلما رأى الشيخ عبدالله ذلك انسحب الى الحورة بالمنامة ومن هناك عبر الى المحرق، فاتبه الشيخ محمد برسول يعرض عليه وجوب مغادرة اولاده للبلاد، فغضب وقال انه لا يريد طرد اولاده ولكنه يريد طرديها انا اترك له الملك غير آسف عليه وشأنه مع اولاده فانهم أكفاء له، وجمع ما قدر على حمله من ماله وأرتحل من البحرين وجعل وجهته الى الدمام فتبعه اولاده ومن يريد صحبته وجعل همه قطع السابلة في البحر على سفن اهل البحرين وقطر: وبعد خروجه صفى الجو للشيخ محمد بن خليفة فتوحد

بحكم البحرين وأستبد به غاية الاستبداد وترك سكنى الرفاع ونزل المحرق وأبقى اخاه الشيخ علي بن خليفة، في المنامة في القصر المعروف ببيت علي بن خليفة، ولما رأى علي بن خليفة ان اخاه مستبداً بالحكم دونه ولا يريد ان يقال لغيره شيخاً اغاظه ذلك واحفظه وعده اهانة كبيرة لنفسه، فاهتم لما يستأصل به هذا الاستبداد ويحفظ لنفسه كرامتها فاسفر اهتمامه وتدييره بوقوع حادث جليل سناتى على بيانه فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل السابع والعشرون

وقعة سوق الخميس

قدمنا في الفصل السابق استبداد الشيخ محمد بن خليفة وشذوذه الذي لم يحتمله أخوه علي بن خليفة وعده اهانة تلحق وتسحق عزة نفسه وكرامته . ولما ساءه ذلك من أخيه كتب الى الشيخ عبدالله بن أحمد في الدمام سرأً وبين له استبداد أخوه بالحكم والامارة دونه وابعاءه عن اشتراكه في ذلك معه ودعاه للقدوم الى البحرين والعمل جميعاً للقبض على أخيه الشيخ محمد بن خليفة والاستيلاء على امارة البحرين واقتسامها بينهما . فلما وصلت مكاتيب الشيخ علي بن خليفة الى الشيخ عبدالله سر بها وفرح فرحاً عظيماً وعد ذلك عناية الالهية به فلم يضع تلك القرصة ولم يتوان عن القيام بما دعى اليه بل حالاً جمع أولاده ورجاله واستلحق مرثاب بني مرة من البدو وحمله على السفن وهجم بهم على البحرين وكان ذلك في جمادي الأولى سنة ١٢٥٨ هـ فبلغ الشيخ محمد بن خليفة خبر غزوة الشيخ عبدالله بن أحمد آل خليفة ووصوله الى البحرين فجمع من قدر عليه من الرجال وعبرهم الى المنامة ومنها سارت الى بلاد القديم لصد هجوم عمه الشيخ عبدالله فالتقيا في الموضع المعروف بسوق «الخميس» فاقتتل الجيشان هناك وشعر حينئذ بمواطأة أخيه الشيخ علي ضده ورأى ان جيشه يجارب بقلوب للحرب فادرك حرج الموقف وانكسر أمام حملات الشيخ عبدالله وقتل من اخوانه راشد ودعيج ابني خليفة فارتد الى المنامة ورأى ان اخاه الشيخ علي ضده وقد تحصن في قصره الألف الذكر وان أكثر الرجال سلمت الى أخيه فعلم ان بقاءه في البحرين أصبح خطراً على حياته فنجى بنفسه ولحق بالقطف ومنها الى نجد حيث اجتمع بامامها عبدالله بن ثنيان فاكرم وفادته وبقي هناك مدة؛ وأرخت هذه الواقعة بقول بعضهم شر نحر شر، أما الشيخ عبدالله فانه بعد ان شنت قوة الشيخ محمد بن خليفة دخل البلد وأقام البدو فيها بمهمة السلب والنهب فتكدر صفاء البحرين وضاق الرعية ذرعاً ففر أكثرهم الى جهات مختلفة ريثما تسكن هذه القلاقل والفتن والسلب والنهب وعاد الشيخ عبدالله لسابق عهده من القبض على زمام الامور والحكم وأسأه الى الشيخ علي بن خليفة وعامله معاملة لم تحظر له على بال وضيق عليه المجال فصح فيه قول من قال

المستجير بعمره عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

فلما رأى الشيخ علي تلك المعاملة من الشيخ عبدالله وأولاده ندم على ما فرط منه في حق أخيه وعلم بأنه أسأه الى نفسه واليه وبقي يقلب وجوه الحيل ويقدح زناد فكره ليجد منفذاً للعمل لتدارك ما فرط وسيأتى فيما يلي نتيجة تدبيره انشاء الله .

الفصل الثامن والعشرون

«موقعة الحنينية»

لما أدرك الشيخ علي بن خليفة خطاه فيما دبره ضد أخيه فجلب بذلك الاساءة الى نفسه واليه وندم غاية الندم ففكر في ان يكفر عما فرط منه بتدارك الأمر ان أمكن وذلك بان يكتب لأخيه سرّاً ويطلبه على ما حصل ويطلب عفوه وصفحته ويدعوه للمجيء الى البحرين لطرده آل عبدالله منها وان يتوجه الى قطر حالاً ويطلب المدد من آل ابن علي ليستعين بهم على استعادة البحرين فضمن له ذلك في رسائله وأرسلها سرّاً لأخيه الشيخ محمد: لما وصلت رسائل الشيخ علي بن خليفة لأخيه تعجب كثيراً من تقلبات الزمان ثم كتب لأخيه يطمنئه ويشره بالقدوم عليه وان يستعد هو أيضاً لذلك: وفي نقل اخر. ان الشيخ علي بن خليفة لم يكن له ضلع مع الشيخ عبدالله ضد اخيه الشيخ محمد، وان الواقعتين السالفتي الذكر «الناصفة وسوق الخميس» على غير ما تقدم، وذلك ان لما حدث من الخلاف بين الشيخ عبدالله وبين الشيخ محمد علي امارة البحرين واستعداد هذا للامر وتظاهرة بعدم الطاعة وحصر الشيخ عبدالله بالبحر المحرق حسبما تقدم ذكره، وكان الشبخان محمد وحمود ابناء سلمان ساكنين في الرفاع وكانا يميلان الى عمهما الشيخ عبدالله وهو يتق بهما، وحينما حوصر في المحرق جهز جيشين ارسل احدهما المؤلف من بنى هاجر الى ابناء اخيه في الرفاع يقوداه الى قتال ابن اخيهما، وقاد الثاني بنفسه متوجها نحو سوق الخميس فلما بلغ الشيخ محمد بن خليفة الخبر جرد جيشاً يصد جيش الشيخ عبدالله عن الوصول الى الرفاع فتواقع الجيشان في الناصفة من جزيرة سند فكانت الدائرة على جيش الشيخ عبدالله فانسحبوا الى الحورة. ولما انكسر جيش الناصفة ورجعوا الى الحورة ساروا منها الى سوق الخميس وانضموا الى الجيش الاخر الذي يقوده الشيخ عبدالله فبرز الشيخ محمد بن خليفة لعم ابيه وتقاتل الجيشان قتالاً شديداً كانت نتيجته انكسار الشيخ محمد بعد ان قتل اخوه دعيج بن خليفة وقتل للشيخ عبدالله حفيده محمد بن مبارك ولما انكسر الشيخ محمد بن خليفة عمد اخاه الشيخ علي بن خليفة بان يجهز سرّاً جيشاً ويتنظر امره فبدأ بتنفيذ ذلك وتوجه هو الى نجد فقابل حاكمها عبدالله بن ثنيان وطلب منه المساعدة فلم يساعده حيث انه حديث عهد بالملك ١١٠٥. فودعه وسار من نجد الى قطر واجتمع بقبيلة النعيم واخذ يجمع جموعه وبعد قبائله وكتب الى عيسى بن طريف في جزيرة قيس رئيس قبيلة آل بن علي يطلب منه النجدة وكذلك الشيخ علي بن خليفة كتب الى ابن طريف المذكور يحثه على اجابة اخيه والقدوم لمعونه وتناسى الاحقاد الماضية، فقدم عيسى بن طريف من جزيرة قيس باهله وعشيرته الى قطر، ولما تكامل جمع الشيخ محمد واجتمع له جيش كبير من قبائل العرب اخصها آل بن علي ورئيسهم عيسى بن طريف والنعيم ورئيسها جبر بن ناصر وآل ابي كوراه ورئيسها محمد بن سعد وقبيلة الجلامه فجهز قبيلة النعيم وبعض من احلافهم وحملهم على السفن وامرهم بالمسير امامه والنزول على المنامة والاجتماع برجال اخيه الشيخ علي، ولما وصل هذا الجيش الى البحرين نزلوا من راس البر وقدموا حيثاً الى الرفاع فالتقى بهم الشيخ علي ومعه جمع عظيم وكان معه سائر آل سلمان واتباعهم ١١٠٦ فسلموا عليه وبشروه بقدوم اخيه على الاثر ولما انضموا الى من معه نزل بهم على ماء يسمى

١١٥ - تاريخ البحرين لابن نيهان.
١٠٦ - ما عدى الشيخ محمد بن سلمان فانه كان مع عهد الشيخ عبدالله.

«الحنينية» وهو اعذب مياه البحرين» فالتقوا هناك بجيش الشيخ عبدالله فتقاتلوا قتالا شديداً حتى انتصر جيش الشيخ علي بن خليفة. ثم تقدم الى الرفاع فاستولى عليها. وعن قتل في هذه المعركة الشيخ محمد بن احمد بن سلمان وسميت هذه الواقعة وقعة «الحنينية» نسبة الى الماء الذى وقعت عليه وكانت في سنة ١٢٥٨هـ. ثم تلتها وقعة «الساجة» وسياتي بيانها فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل التاسع والعشرون

«وقعة الساجة»

بقى الشيخ محمد بن خليفة في قطر مع باقى القوة التى اجتمعت عنده من القبائل المتقدم ذكرها، بعد ان اركب قبيلة النعيم السفن وارسلهم في المقدمة الى البحرين كما سلف ينتظر عودة السفن اليه لتقله بمن معه لانها لم تكن كافية لنقلهم جميعا دفعة واحدة، ولما عادت السفن ركب فيها بمن معه واقبل الى البحرين، فلما وصلها نزل خارجها من الجهة الجنوبية ثم زحف على المنامة فاستولى عليها، وبقى الشيخ عبدالله محصوراً في جزيرة المحرق فعبر عليه الشيخ محمد ونزل على ساحلها عند ينبوع ماء عذب في البحر يسمى «الساجة» وأمر قومه بان يجرقوا سفنهم ويملئوها ماء لئلا يتخذوها ملجأ فتحدثهم انفسهم بالهرب، وبعد انتهاء الواقعة عادوا فاخرجوها، وبعد قتال ضعيف انكسر جيش الشيخ عبدالله ونحمن ببعض عسكره في قلعة «ابى ماهر» الكائنة جنوبي المحرق واعتصم بعض اولاده بقلعة «عراد» فسلمت البلاد الى الشيخ محمد بن خليفة ثم انه انذر الشيخ عبدالله بوجوب مغادرة البلاد وأعلن الامان والاطمئنان في البلاد وكف ايدي البدو عن السلب والنهب، وخرج الناس لاستقباله فرحين مستبشرين بعودته وهناؤه بالنصر والظفر: ولما نزح الشيخ عبدالله من البحرين بمن معه سار منها الى فارس ببلدة تسمى «نابند» ففرق فيها معظم جيشه كل قبيلة في بلدة ونزل هو بمن معه في موضع يدعي «نخل هاشل» من نابند ولم يقتل في هذه الحادثة سوى رجل مجنون يقال له صادق الا انه جرح من الفريقين خلق كثير، وقد اصيب الشيخ يوسف بن محمد بن ابراهيم آل خليفة ثم مات بعد بضعة ايام. وقد أرخ السيد عبدالجليل هذه الحادثة بقوله: ببعض ما جرى في تاريخه «بوقعة البحرين ذاب مال» سنة ١٢٥٨هـ وأرخها غيره بقوله «شر نحوشر» وذلك سنة ١٢٥٨هـ - ١٠٧٠هـ ثم سار بعض اولاد الشيخ عبدالله الى الدمام فسكنوها. ١٠٧٠هـ وسار هو الى انكويت مستنجدا بحكامها آل صباح فلم يتحصل على مطلبه فبارحها الى نجد لمقابلة أميرها للغرض نفسه فلم يتوفق ايضا وفي سنة ١٢٥٦هـ يمّ مسقطا للاستنجاد بسلطانها سعيد فلما وصلها اصيب بحصر البول فمات منه بعد ايام قلائل، وكانت مدة حكمه اثنان وعشرون عاماً. وتعرف هذه الواقعة بوقعة «الساجة» نسبة الى الماء الذي وقعت قريباً منه.

١٠٧ - وجد بخط بعض الافاضل ان تاريخ بعضهم شر نحر شر اى سنة ١٢٥٨هـ هو تاريخ لوقعة الحنين واستيلاء الشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة المتقدمة، وأما هذه الواقعة فجاه تاريخها في النقل المذكور بقول بعضهم «غير والى» اى في سنة ١٢٥٩هـ وهو تاريخ لوقعة محمد بن خليفة.

الفصل الثلاثون

امارة الشيخ محمد بن خليفة وهو الحاكم الرابع من آل خليفة على البحرين

استتب الامر والحكم للشيخ محمد بن خليفة بعد ان تم له النصر وكسر عم ابيه في وقعة المحرق «الساجة» المتقدم ذكرها وذلك سنة ١٢٥٨هـ وافعاله خير شاهد على حزمه واصالة رأيه، ولقد كان شجاعاً شديد البأس، وكان قد جمع بين الحلم والوقار و المهابة والبشاشة . وما ينسب اليه من الدهاء انه وضع في قلعة «ابي ماهر» فوق البرج الغربي من الجهة الجنوبية علماً عثمانياً وعلى البرج الشرقي من الجهة المذكورة ايضا علماً ايرانياً، فكان كلما تحكمت عليه احد الدولتين ادعي النسبة الى الاخرى، وهكذا تخلص من كل نفوذ بمدافعة الواحدة بالآخرى، ولكن نتج من اصطدام نار الحقد في قلوب الانكليز الذين ساء لهم ارتباطه بالدولتين الاسلاميتين، فحركوا عليه العرب وامرائهم ولشدة حزمه لم ينالوا منه شيئاً الا بعد مضي ست وعشرون سنة على حكمه، وكان له من الولد ثمانية عشر ابناً وهم خليفة واحد وعلى وجابر وسلمان وناصر وعبدالرحمن وحمد وعبدالله وراشد وعبدالله

وسلطان وصقر وعبدالعزیز و ابراهيم والشيخ ابراهيم وفارس وعبدالرحمن . ١١٠٨
ولما استقام الامر للشيخ محمد بن خليفة سنة ١٢٥٨هـ كما تقدم عاد الى الاستقلال بادارة شئون امانة البحرين، وجعل اخاه الشيخ على رئيساً لادارة الشؤون الحربية البرية والبحرية بعد ان تعاهدا على الصفاء والاخلاص التام . وانعم على عيسى بن طريف بجزيرة «سترة» يستقل برعيها مكافأة له على مساعدته لهم . وبعد مدة قليلة اظهر عيسى بن طريف رغبته في ولاية قطر وعرض بذلك امام الشيخ محمد بن خليفة فولاه عليها على كره منه ونزولا لازادة اخيه الشيخ على لانه كان غير مطمئن منه ويظن بداشر الظنون ولكن اخوه الشيخ على لازال يلح عليه بتوليته فاجابه لما احب فسار ابن طريف اليها مظهراً الطاعة والاخلاص وكونه عاملاً لآل خليفة ويضمّر في سره خلاف ما يظهر ولما وصل قطر اقام بعشيرة في الدوحة عاصمة قطر يؤدي خراجها وزكاة اموالها الى آل خليفة وكان ذلك في نهاية سنة ١٢٥٩هـ وبعد ان مضي على ولايته خمس سنوات نزع العصيان بشق عصا الطاعة واعلن استقلاله بمقاطعة قطر ومالاه على ذلك قبيلة السودان المشهورة بقطر واخذوا يؤلبون العشائر ويجمعون لهم الانتصار ولكي يشغلوا قلوب آل خليفة ارسل عيسى بن طريف الى اولاد الشيخ عبدالله آل خليفة المقيمين بنواحي الاحساء والقطيف والدمام يطعمهم في الحكم ويستقدمهم لشد ازره في اتمام الامر فاتاه منهم الشيخ مبارك بن عبدالله في جيش من بنى هاجر فاشتد بهم عزمه على مهاجمة البحرين واغاره بقوله له لا يجب ان نكتفي بل يجب الاستيلاء على البحرين ايضا فجمع جموع بنى هاجرو المره وغيرهم فقوى ساعد ابن طريف وصمموا جميعاً على غزو البحرين وانتزاعهم من قبضة آل سلمان وقد قدر المقدرون ان الجموع التي جمعها عيسى بن طريف حيثئذ بلغت سبع الآف مقاتل بين فارس وراجل ولم يشكك في ان البحرين وملحقاتها اصبحت تحت رحمة وسيا تي فيما يلي نتيجة هذه التدابير انشاء الله تعالى .

١٠٨ - ثم اخرجهم فيها فيصل
بن تركي فنزحوا الى القطيف والاحساء .

الفصل الحادي والثلاثون

«وقعة ام سويه» وقتل عيسى بن طريف سنة 1264هـ

لما تمت استعدادات عيسى بن طريف كما قدمنا ارسل الى الشيخ محمد بن خليفة كتاباً ينذره له بارجاع املاك واموال الشيخ مبارك التي في «سرة» والاشق شقاً لا يرفأ» فلما وصل الكتاب الى الشيخ محمد ووقف على معناه علم ان ذلك مقدمة الحرب وقال هذا ظنى فيه لم يخطف، وارسل الكتاب الى اخيه الشيخ علي بن خليفة وهو ذاك بالمنامة يستطلع رأية فاستشاط الشيخ علي غضبا وساءته هذه المظاهرة من خاله، وقال لرسول عيسى بن طريف قل لصاحبك ان الدم هو الذي يرفوا ذلك الشق، ثم تشاور بعد ذلك مع اخيه فقررا وجوب مبادرتهم وحصرهم في قطر قبل خروجهم منها، فنندها استعد الشيخ على وجهاز سفنه البحرية ورجاله الحربيين الذين يعتمد عليهم في مثل هذه الاوقات واركبهم السفن واقلع قاصداً بواغيز قطر حيث وصل الى «الخوير» واقام هناك يترصد خروج ابن طريف ليتصادم معه في البحر، فطال به الانتظار وقلق الشيخ محمد بن خليفة على اخيه ومن معه من الرجال فاعد سفينة وركبها مع خاصته وصفوة حراسه وسار من البحرين الى الزبارة وهناك اخذ ينتسم اخبار المتحاربين فعلم ان اخاه لا يزال منتظراً في «الخوير» او «خويرصان» وابن طريف معسكرا قرب «ام سويه» ينتظر ان تتلاحق به جنوده ويمجد في جمع السفن البحرية، وعلم ان قبيلة النعيم اعتزلت الحرب وحايدت ممتعة عن مناصرة ابن طريف على محمد بن خليفة، ولكن عيسى بن طريف جبرهم على مناصرته والغزو معه وهدد بفنائهم ان عصوا او امره فاجابوه صاغرين . وقيل ان النعيم اجابوه بعد ان ارسل رئيسهم الى الشيخ محمد بن خليفة يستغيث به ويستنجده على عيسى بن طريف وان يجيء الشيخ محمد كان لهذا السبب، ولما احاط الشيخ محمد بن خليفة بتلك الاخبار دعت همته الكبيرة وشجاعته النادرة على اقتحام الاخطار والمغامرة، فاستشار من معه من الرجال فاجابوه انا معك واتبع لك من ظلك وليست حياتنا باعز من حياتك، فشكرهم على هذه المواساة، ثم صبر الى ان جن الليل وذهب يتلصص تحت استار الظلام ورجاله تتبعه بدون خوف ولا وجل حتى اشرف على عساكر ابن طريف فرأها جموعاً كثيرة الا انهم خلبطاً من النعيم والمره والهواجر والمناصرين وغيرهم، فقال لرجاله كائى بهذه الجموع وقد تبعثرت وغداً لا ترون بهذه الارض غير القتلى والجرحى، فامنوا على كلامه ثم يم من دون الجميع الى مضارب النعيم وكانوا نازلين باطراف المعسكر مما يلي الشمال فدخل بين الخيام فشرع به بعض الحراس وصاحوا به فاسكتهم وعرفهم بنفسه ورجاله فبغتوا من هذه المفاجأة وعجبوا من جسارته ومخاطرته وقال له رئيس القبيلة جبر بن ناصر ما الذي اتى بك في مثل هذا الوقت وبهذا الحال، قال اتيت لكي انجز امر عيسى واقتله واشتت شمل رجاله قبل طلوع الفجر فاعزموا بنا وتوكلوا على الله تعالي، فقال جبر هل جنتت يا محمد؟ قال كلا. قال اذا كيف تريد منا ان نخوض معك غمار هذه البحر المتلاطم مع علمك بقتلتنا ومحال ان نغمر بانفسنا معك ونسوقها الى الحتف والتلف، فقال لا بد من ذلك وقد اتيت لهذا الغرض فلا ارجع عنه وما قدر يكون وانى ابشركم بالغنائم الكثيرة التى ستستولون عليها غداً انشاء الله تعالي، فخالفه بعضهم ووافقه آخرون، وكثر بينهم المرحج واللجاج، واخيراً جمعوا كلهم على اجابته لما طلب وقالوا نولكلنا على الله ولا يكون الا ما يريد ويقضى الله أمراً كان مفعولاً وقضوا بقية ليلهم يبيؤن شأنهم ويستعدون وقبل بروز الغزاة من خدرها صاح

صائح النعيم منذر بالحرب وركبت خيالتهم وجردوا سيوفهم واصطفوا طالين القتال وقوم عيسى بن طريف آمنون غير حاسبين لهذا حساب، وبرز الشيخ محمد بن خليفة على سهوة حصانه مجرداً سيفه وسنانه وصاح يطلب عيسى للبراز، وكان هذا جالساً في خيمته يشرب قهوة الصباح لا يعلم شيئاً مما جرى حوله فلما سمع الصباح والزعقات قام خارجاً الى خارج المضرب فرأى العلم الخلفي يرفرف ونحته الشيخ محمد بن خليفة بصيح عليه يطلب مبارزته ويقول انا حاكم البحرين ومن يمني نفسه لحكمها فيلبرز لقتالي لتكون البحرين له بعد ذلك فتعجب عيسى من ذلك واستغرب عظيم جسارته وركوبه متن الاخطار ثم غلبت عليه عزة نفسه من ان يأمر جميع من معه بالحملة وابادة النعيم ومن معهم ورأى من المروءة والشجاعة والشهامة ان يبارزه ليفوز بفخر قتله بذلك على آل عبدالله لوزاعوه على البحرين بعدها، فامر خادمه برد القهوة وتأخيرها الى ان ينجز امر الشيخ محمد ثم يعود الى شربها فائتراً، فركب حصانه وتقدم بمن حوله من خاصته للقتال فلما تقاربا تكافحا وتجاولا والتصفا واقتربا وصبوب محمد رمحه الى خصمه فلم يخطأ فؤاده وإرداه قتيلاً فبال عليه محمد فاحتر رأسه وحمله على رمحه ثم نزع خاتمه من اصبغه وصاح في القبائل المجتمعة وهجم عليهم بمن معه، ولما رأت النعيم كيف قتل عيسى بن طريف داخلتهم نشوة الفرح والسرور واخذتهم الأريحية فحملوا على الاعداء بقلوب ملؤها الرجاء بالنصر والفوز بالظفر. واما بقية البدات المختلطة فانهم لما شاهدوا مقتل عيسى بن طريف ورأوا صورة الشيخ محمد بن خليفة اركنوا الى الفرار فركبتهم النعيم تضرب في اقبعتهم قتلاً وأسرا وسلباً حتى ادبر النهار وفاضوا فوزاً ميبناً واخذوا الاسلاب والحيل واهتبهوا للمسكر برمته بما فيه من مال ونوال وسلاح وكان ذلك في تاسع ذي الحجة سنة ١٢٦٤هـ ولربل الشيخ محمد البشير الى اخيه الشيخ علي بالخوير يبشره بانتصاره وقتل عيسى بن طريف وتشيت شمل رجاله واصحاب الرسول بخاتم القتيل، فلما علم الشيخ علي بذلك اكبر همة اخيه وفرط إقدامه وسر لانتصاره وحزن لقتل خاله، ثم اصدر امره للسفن بالاقلاع الى البحرين بينما هو في اثناء الطريق إذ وافته سفينة خصوصية بها ألوية واعلام كثيرة آتية اليه ولما وصل ربانها بشره بمولود ولد له فكان سروره مزدوجاً لا يحيط به وصف فسجد لله شكراً وسأه عيسى: اما الشيخ محمد بن خليفة فانه بعد ان شنت شمل اعدائه قدم الى البدع ورتب شؤونها وحكم على قبيلة السودان بالجلء عن قطر فخرجوا منها وجعلوا وجهتهم «اشناض». ثم ان الشيخ محمد قسم معظم الغنائم على النعيم ومن ساعدتم وجعل ابن عمه الشيخ احمد بن محمد آل خليفة أميراً على قطر وجعل مقر امارته «البدع» وبعد ان تم له كل امر على ما احب عاد راجعاً الى البحرين رافعاً رايات النصر والظفر، ولما وصلها بلغه خبر ولاده عيسى بن علي فسر بذلك وكان مصدر سروره ان ام الشيخ عيسى كانت سابقاً تحته فاولدها خليفة بن محمد وابنه ثم طلقها وامر اخاه الشيخ علي ان يتزوجها فقال له ولم ذلك قال لاني رأيت رؤيا انها ستلد منك أميرين، فكان كما قال حيث اولدها الشيخ علي وعيسى واحمد: وتسمى هذه الواقعة «وقعة ام سويقه» او «خواب الدوحة الاول» لان الدوحة هي سكنى عيسى بن طريف فكانها خربت بمقتله، وكان عيسى بن طريف المذكور قد فتح «بمباسه» بامر من سلطان مسقط وزنجبار السيد سعيد بن سلطان آل ابي سعيد: ولم تنته الواقعة المذكورة حتى تركت لها اثرراً للمستقبل تمخض عن واقعة «تنورة» التي سناتي على ذكرها مشفوعاً بمقدماتها واسبابها فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل الثاني والثلاثون

بشر بن رحمة وآل عبدالله

يحاولون إغراء أمير نجد بغزو البحرين

وفي سنة ١٢٦٧هـ ظهر على مسرح السياسة بشر بن رحمة بن جابر المتقدم ذكره وأخذ يعيد لحكومة البحرين تمثيل الادوار التي مثلها ابوه من قبله حتى انتهت ادوار روايته بمقتله كما تقدم وفر ابنه هذا من وجه آل خليفة فإزال معلوؤاً حقدأً وغلاً وضغينة عليهم وأول دور مثله حضوره في وقعة سوية السالفة الذكر وكان من اكبر المساعدين لعيسى بن طريف في حملته فلما اخفق سعيه في تلك الحملة ورأى بعينه قتلة عيسى بن طريف وتشتيت شمل اعوانه الذين كان هو احدهم فزادما في قلبه من الضغن وقصر همه في تغليب الوجه الموصلة للانتقام وإبتكار الحيل والغدر والمكر والاغراء حتى آل به تفكيره الخبيث ان يغرى كل من يحمل عداوة لحكومة البحرين آل سلمان فيستعين بهم على نكايتهم ولم يجد اعدى لهم من بنى عمهم آل عبدالله فرأى ان يبدأ بشد اواصر الصداقة معهم ليتسنى له بعد ذلك حملهم على اعادة الكرة على البحرين لاقتلاق راحة حكاهما انتقاماً منهم، وفعلاً توجه الى الدمام ومازال يتقرب من آل عبدالله بالطعن في آل سلمان حتى توثقت بينهم عرى الصداقة والمودة وجعل يغريهم على الانتقام، فوقع اغرائه عندهم موقع الاستحسان وقد كانت وقعة ام سوية قد وقعت موقعاً سيئاً لدى الشيخ مبارك بن عبدالله والذي ازادهم وحرك فيه ثائرة الغضب واخذوا الثار وفاة والده غريباً بمسقط. فاخذ يخطط للخطط ويعد العدد لشفاء غليله من ذلك الحين قبل ان يتأتية بشر ويحرك منه كوامن الاضغان، الا ان قلة اتباعه من جهة وحزم الشيخ محمد بن خليفة من جهة اخرى قد حالوا دون نيل امنيته، فلما كانت سنة ١٢٦٧هـ جاءه بشر بن رحمة كما قدمنا وحرك منه ما لعله سكن، واجتمع بشر والشيخ مبارك واخوانه الخمسة واخذوا جميعاً يدبرون التدابير ويستنبطون وجوه الغدر والحيل للوصول الى حل يبلغهم تحقيق امانهم: لما رأوا انهم ليسوا باكفاء للقيام بما يهمهم وحدهم والعمل على حسابهم، قرروا ان يذهب بشر بن رحمة الى نجد فيحرك من فيصل بن تركي احقاده القديمة على آل خليفة ويغريه على غزو البحرين فسار بشر المذكور الى نجد وتقرب من الامام فيصل، ومازال يبذر بذور الشر ويحرك حفاظ الصدر من فيصل حتى ملأ قلبه غيظاً وتطاير شراره فيضاً من آل خليفة فلما رأى انه كاد ان ينجح في مهمته ابان لفيصل ان آل عبدالله مقيمين في الدمام وانهم حاقدون على محمد بن خليفة وانهم سيكونون للامام اكبر عون ومساعد اذ لا يقل الحديد الا الحديد وهؤلاء بنو عمومهم وابصر الناس بعوراتهم، فاعاد فيصل على ذاكرته ان لحكومته على البحرين ديون قديمة من عهد اجداده، وان آل خليفة منعوها عنهم بسبب مشاغل حكومة نجد الكثيرة في ذلك الحين، ولم يكتفوا بذلك حتى امتدت ايديهم الى تخريب الحويلة وتصرفوا بشؤون قطر وشمخوا على حكومة نجد، حتى لم تعد تحظر لهم على بال او بأبهاؤها: ولما غلا مرجله وكاد يتمزق اهابه صمم العزم على غزو البحرين وارجاعها الى حظيرة طاعته، فجمع من نجد ما قدر عليه من الرجال بكامل العدة والعدد والذخيرة وخرج بهم في منتصف ربيع الاول سنة ١٢٦٧هـ ومازال مجدأً في مسيره حتى وصل «حليوين» وهو ماء بين الاحساء والقطيف فنزل عليه وتلاحقت به عربان البادية من

بنى هاجر والمره والعجمان والمناصير وغيرهم من الطامعين في السلب والنهب واخلاق البدو، وقدم عليه آل عبدالله بن احمد آل خليفة مبارك ومحمد وحسن وراشد واحمد وابنائهم ومن يلوذ بهم، فأجل فيصل مقامهم ورفع رتبتهم ووعدهم انه اذا نزع البحرين من ابناء عمهم ان يهبها لهم ويجعلهم حكامها فشكروا له اهتمامه بهم واخلصوا له الود والالتقياد، ولما تكامل جمعه رحل من «حلوين» ونزل بالقارة ومنها توجه الى قطر فنزل «بعريق سلوه» وحين نزوله ارسل ابنه عبدالله بن فيصل بسرية من المعسكر ليكون طليعة له وامره بحصر قصر «البدع» الذى يقيم فيه الشيخ احمد آل خليفة الحاكم. وكان هذا لما علم بقرب وصول فيصل الى قطر تركها وعاد الى البحرين ليكون مع ابناء عمه فيها: اما اهالى قطر فازتبعوا في امرهم وخافوا سطوة فيصل، فاجتمعوا وارسلوا وفداً منهم اليه يطلبون الامان وعرض الطاعة عليه فلما حصلوا عنده وايدوا رسالتهم اجابهم وامنهم على ارواحهم واموالهم وطلب منهم مبايعته فبايعوه على السمع والطاعة، فلما دخلت قطر في حوزته وبايعه اهلها وقبائلها رحل من «العريق» ونزل بمسيير وهو ماء قرب السيف وارسل احمد السديري في عدة من الخيل وامره بالمحافظة على قطر وان يجهز له ما يتحصل عليه من السفن، فجمع له ما يربو على ثلاثمائة سفينة ثم امر آل عبدالله بالاستعداد للركوب والرواح على المقدمة وسياتى فيما يلي نتيجة ذلك الله تعالى.

الفصل الثالث والثلاثون

حادثة «مسيير» وانتهائها بالصلح مع فيصل بن تركي

لما نزل فيصل بن تركي نجد بعد استيلاؤه على قطر على ماء بقرب السيف يدعي «مسيير» وجهاز حملته البحرية على البحرين وارسل على مقدمتها اولاد عبدالله آل خليفة كما قدما، فبلغ الخبر الامير محمد بن خليفة واخوه على وحين علموا بما تجدد من اصرار فيصل غزو بلادهم وانه استولى على قطر وجلب معه جميع عربان البادية عولواهم ايضا على الحرب والاستعداد للدفاع عن دمارهم وملكهم، فاخذوا في اكمال التجهيزات الحربية وارسلوا الى الشيخ سعيد بن طحون حاكم ابوظبي يطلبون منه النجدة والمساعدة، وقد كان المذكور صديقاً حميماً لهم ذا قوة في المال والرجال فاجاب المذكور طلبهم وفزع اليهم في عدة من السفن مملوءة بالرجال وتولى بنفسه قيادتهم وابحر من بلاده حتى وصل الى سواحل قطر عما يلي البحرين وعقد النية على امر ياتيه لعل الله يجرى الصلاح على يديه وقبل ان يصل البحرين ارسل من عنده رسولاً الى فيصل بن تركي يطلب مواجهته وان يتعهد له بعدم الغدر به فاجابه فيصل لما طلب واعطاه وجهه وامان الله في ذلك فوثق هذا به وقدم عليه في خواص رجاله فالتقى به وبعد اداء مراسيم التحية انتحي الامام فيصل ناحية وكلمه في شؤون الصلح وحقن دماء العباد فامتنع هذا عن الصلح مع آل خليفة واصر على حربهم وقتلهم ففكر عليه سعيد الطلب والحق عليه فيه بعد ان ابان ان الحرب لاثباتي بفائدة تذكر غير سفك الدماء البريئة ومازال به حتى رضى بالصلح وقبل به على شرط ان يدفع له اهل البحرين اموالاً عينها كل سنة كخراج عليهم فتعهد له سعيد بذلك واشترط ان تبقى قطر واعمالها بايدي آل خليفة كما كانت سابقاً فامتنع اولاً ثم بعد لاي اجاب لذلك واوقف مناوآته الحربية فانقلب سعيد من قطر راجعاً الى البحرين وهو يأمل ان لا يلقي صعوبة من آل خليفة فيما ابرمه وان تحقن باسبابه هذه الدماء الموشكة على السفك

بدون ذنب جنته غير اطماع الحكام وانانيتهم، فلما وصل الى البحرين التقاه الشيخان خير ملتقى وشكرا له صنعه وكبير همته وحميته، ولما خلا بهم واطلمهم على ما اتفق عليه مع الامام فيصل من الصلح وما تقرر بينهما من الشرط فاكبرا ذلك وبعد اخذو رد وجدال وتقنيع قبلا ما امره صديقهما الشيخ سعيد كرامة وابطلا الاستعدادات الحربية وارسلوا المال المقرر في الصلح الى الامام فيصل فلما استلمه سحب جيشه من قطر وقوض خيامه وعاد راجعاً من حيث اتى وكفي الله المؤمنين القتال . وانعم آل خليفة على الشيخ سعيد بالهدايا والتحف وشكرا له حسن مساعيه فعاد الى بلاده وهو فرح مسرورا بما تم على يده من الصلح وحقق الدماء: ثم ان الشيخ محمد بن خليفة اعاد ابن عمه احمد بن محمد لمقر ولايته في قطر كما كان عليها سابقاً: اما بشر بن رحمة وآل عبدالله لما رأوا ما تم من الصلح وان نهاية اهتمامهم العظيم ذهب ادراج الرياح وكان هباءً منثوراً ساءهم ذلك وكدرهم وسياتي بيان ما هموا به بعد ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الرابع والثلاثون

«وقعة تنورة»

تم الصلح بين الامام فيصل بن تركي بن سعود وبين الشيخ محمد بن خليفة كما قدمنا فانقض هذا الخبر على بشر بن رحمة وآل عبدالله كانقضاض الصاعقة اذ فشلت به تدابيرهم وضاعت به آمالهم وتعبهم واهتمامهم وذهب كل ذلك ادراج الرياح، فغطمت عليهم خيبتهم وفشلهم وساءهم وكدرهم فاصروا على الانتقام من آل سلمان وان يكافحهم وحدهم معتمدين على انفسهم، فجمع الشيخ مبارك بن عبدالله آل خليفة بقية اخوته وبينهم وقرر معهم جمع اصهارهم بنى هاجر ومن حالقهم ممن يريد الطمع وغزو البحرين وفعلا جمعوا لهم عدة من السفن، وقاموا يملؤها بذخائرهم ومؤنتهم فلما بلغ الشيخ محمداً ذلك اطلع اخاه الشيخ على فقر هذا غزوهم ومحاصرتهم قبل الخروج الى البحرين فجمع رجاله ومن يعتمد عليه واركبهم سفنهم المشهورة في الغزوات البحرية وسيرها الى القطيف برئاسة ابن عمه الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل خليفة فسار هذا على المقدمة وتبعه الشيخ على بعد ذلك في باقى القوة فلما وصل عبدالرحمن القطيف علم ان آل عبدالله جمعوا سفنهم في «راس تنورة» وهو موضع شمالي القطيف، فسار اليهم والتقى بهم في الطريق قرب الراس المذكور وقد ابحروا بعدتهم وعديدهم فالتقى الجمعان وتناشب الفريقان وبعد قتال عنيف امفرت المعركة عن انخذال آل عبدالله وانكسارهم شر كسره وغرق اكثر رجالهم وسفنهم فأبى بالخسائر الجسيمة، وكان من نتيجة اصرارهم على البيغي والعدوان ان قتل في هذه الواقعة الشيخ مبارك واخاه الشيخ راشد وبطل الرواية بشر بن رحمة ورئيس قبيلة بنى هاجر المدعو «مريط» وعاد الباقون ادراجهم يتعثرون باذيال الخيبة والفشل وتجليبوا جلايب الحزن والاسى وتلك عاقبة البيغي والعدوان وان الله لا يصلح عمل المفسدين وكان ذلك سنة ١٢٦٧هـ وتعرف هذه الواقعة بوقعة «تنورة» نسبة للموضع الذى وقعت فيه . وبعدها زاد بآل عبدالله القهر والكمد وشق عليهم موت اخوانهم قتلا على البحرين دون ان يبلغوا وطراً منها فاهتموا لتجديد حملة اخرى عليها وسياتي بيانها فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الخامس والثلاثون

«وقعة الدولاب»

اهتم آل عبدالله بتجديد حملة على البحرين كما قدمنا وهم محمد بن عبدالله وأخواه حسن واحمد وبقية اولادهم واصهارهم من بنى هاجر وجهزوا جيشاً للاستيلاء على البحرين ولكنهم لم يطمعوا بالنصر اذا هاجموا جهراً وفيها الشيخ محمد بن خليفة المشهور بحزمه وعظم شوكته، فقرروا دخولها على حين غفلة من اهلها، فلما جاء فصل الصيف وخرج اهل البحرين للغوص على اللؤلؤ رأوا الفرصة مناسبة فجمعوا سفن قطر وشحنوها بالرجال من بنى هاجر ومن حالفهم وسيروها الى البحرين في سنة ١٢٧٠هـ، وبما انقطعت سفن اهل قطر عن البحرين احس الشيخ علي بن خليفة بالمشكلة، وكان حيثئذ في المنامة واخوه الشيخ محمد في المحرق، فارسل اليه يخبره بانقطاع سفن اهل قطر وانه يخشى ان يكون ذلك للهجوم على البحرين وجعل بينه وبين اخيه الشيخ محمد اشارته اطلاق مدفعين علامة على هجوم الاعداء ولزوم الخروج لقتالهم، فلما كان اليوم الثاني من المخابرة والاتفاق على الاشارة وصلت حملة آل عبدالله الى البحرين فبلغ الشيخ علي خبر وصول العدو الى ملكهم، فدعى كل رجاله ومن عنده لحمل السلاح والاستعداد لطرد الهاجمين عن البلاد واطلق مدفعين اعلاماً لآخيه حسبما اتفقا عليه، و لحسن الحظ ان البحر كان ذلك الوقت في غاية الجزر واول الصباح حيث الغزاة مزمنة على ارسال أشعتها اللجينية على اشرفة سفن العدو لتتم عليها، فركب الشيخ علي وتبعه رجاله للتعقب اعدائهم الذين حين وصولهم تركوا سفنهم دون «القصير» لسبب الجزر ونزلوا منها مشياً على الاقدام شاكين في السلاح فلأذ الشيخ علي بمن معه بدولاب «منى» وهو البستان المعروف بالدولاب الكبيرة قريب «السنابس» واستتر كل رجل منهم بجذع نخلة جعلوها لهم متاريس واخذوا يطلقون النار على الهاجمين بشدة عظيمة واحكام وتسديد فتساقط الهاجمون السذون انتشروا في بطح السيف كتساقط اوراق الشجر في فصل الخريف ١١٠٠هـ، وعمل اطلاق النار بين الطرفين بشدة حتى تضاحى النهار وحيثئذ قدم الشيخ محمد بمن معه من المحرق فانضم اليهم الشيخ علي ورجاله وجددوا الحملة على العدو ففروا مدبرين منهزمين الى سفنهم واهل البحرين في اثرهم حتى قتل من قتل وغرق من غرق وركب السفن من نجى، فكان آل عبدالله في جملة الناجين فابحروا بمن نجى عائدين الى الدمام يجرقون الأرم ساخطين لاعينين للزمان الذي لم يشأ ان يرافقهم في موقعة احدة، وبعد هذه الواقعة رأى الشيخ علي بن خليفة ان يعمل على كسر شوكة آل عبدالله باضعافهم: ثم ان الشيخ محمد بن خليفة اتى على شجاعة اخيه وشدة بأسه وحسن فراسته ورأيه وكان في جيش الشيخ علي الشيخ سالم بن درويش العجمي رئيس قبيلة المنامة واحد شجعان العرب المشهورين. وكان ذلك في سنة ١٢٧٠هـ وتعرف بوقعة الدولاب نسبة للبستان الذي وقعت بقربه. وسياتى بيان ما هم به الشيخ علي من كسر شوكة آل عبدالله فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل السادس والثلاثون

حصار الدمام

بعد وقعة الدولاب السالفة الذكرى رأى الشيخ علي بن خليفة كسر شوكة آل عبدالله

١١٠ - فدعش الهاجمون وبتروا هذه المياعة لا رأوا كثرة الجيش وعظم استعداده بينا كانوا يظنون ان البلد خالية من الرجال واهلها غافلون.

بإضعافهم فسار اليهم في سنة ١٢٧١هـ وحصرهم في الدمام وضيق عليهم الحصار الشديد، وما كان قصده من ذلك إلا كسر شوكتهم وإضعاف قوتهم بتعطيل مصالحهم والا لإعد لهم العدة الكافية لقهروهم وغلبتهم نهائياً. واجتهد آل عبدالله بتجهيز الرجال لحماية البلد فأحاطوها من جهة البحر بالمقاتلة وإبطأهم المعدودين، ولبت الشيخ علي محاصراً لهم نحو احدى عشر شهراً وفي احد الايام ابصر بنظارته ابل آل عبدالله يخرج بها رعاتها ليوردوها من ماء جنوبي البلد، فطلب من اخيه جيشا من الفرسان فلما وصلوا اليه تحت قيادة الشيخ صقر بن محمد بن علي بن محمد آل خليفة امرهم بان يذهبوا بخيلهم في السفن الى جنوب البلدة ويكمنوا هناك الى ورود الابل فيغيروا عليها ويستاقوها الى البحرين فمضوا الى المكان المذكور وكمنوا فيه حتى اذا جاءت الابل انقضوا عليها واقتطعوا منها اربعين ناقة عمانية ورعاتها يستصرخون آل عبدالله، فخرجوا في طلبها وكان الشيخ علي يراقبهم فتقدم بسفنه الى البلد ورماها مظهراً عزمه على دخولها وبلغ الخبر لآل عبدالله فرجعوا مسرعين بجيوشهم الى مقابله، فتقاتل الفريقان قتالاً خفيفاً الى ان ابعدت السفن بالابل متوجهة الى البحرين فكف الشيخ علي عن القتال بعد ان تم له ما اراد من كسب المنعم ففك الحصار ورجع الى البحرين وذلك سنة ١٢٧١هـ وبقي آل عبدالله بعدها مدة لا يفزون ولا يفزون ماعدى بعض مظاهرات بحرية يجرونها في فترات من الوقت لاجل النهب والسلب وقطع السابلية على التجار في عرض البحر الى ان اجلتهم بريطانيا العظمى من الدمام سنة ١٢٧٧هـ وسلطت عليه كرات مدافع بوارجها فدمرته وجعلته اثرأ بعد عين وسياتى بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل السابع والثلاثون

بدأ تدخل الانكليز وضرب اسطولهم للدمام وتخريبه بعد طرد آل عبدالله منه

كانت الدولة الانكليزية قد اخذت على عاتقها حماية الخليج الفارسي وتطهيره من كل من شأنه ان يحول دون تقدم التجارة البريطانية فيه وانتشارها في ضفتيه، وبما ان هذه الحروب والفتن والمظاهرات البحرية الجارية بين حكومة البحرين وجيرانها وعلى الاخص آل عبدالله من شأنها ان تلقى الرعب في قلوب التجار الذين يرتادون البحار بتجارتهم، وتعرقل مساعى الدولة البريطانية فيما تريده من لزوم استتباب الامن لرواج التجارة في الخليج ومصالح سياسية استعمارية توجب عليهم التدخل في كل امر يجرى في المواضع التي يراد استعمارها، وقد دعت الحال الى ارسال مندوب من قبلها في هذا الخصوص وفي سنة ١٢٧٧هـ بادر مأمور بريطانيا العظمى في الخليج على مخاطبة الشيخ محمد بن خليفة في صدد ذلك، وقال له اننا لولا اعتبارنا لمقامك واحترامك وصادقتنا لك لكننا اسأناكم اساءة عظيمة نظراً لما تأتون في الخليج من الحروب والفتن التي هي كثيراً ما تعود على رعايانا بالخرسان وعلى تجارتنا بالنقصان، فالواجب يقضى عليكم بان ترضعوا حدأ لهذه الحركات الحربية وتلزموا جانب الراحة والسكينة والاقمنا نحن بواجبنا كما تقضى علينا بذلك مهمتنا في هذا الخليج. فاستشار الشيخ محمد اخاه الشيخ علي في جواب المامور الانكليزي، وكان الشيخ علي لم يكن مستوحشاً من الانكليز قبل ذلك بل كان يعترف بصداقتهم ويتق باخلاصهم ويقبل هداياهم على عكس اخيه الشيخ محمد الذي لم يكن يود التقرب منهم

وغالباً لم يكن يقبل هداياهم . وكان ينشر علمين على قلعة أبي ماهر في المحرق احدهما ايراني والآخر عثماني وقصد من ذلك مناورة الدول الطامعة في التدخل في بلاد البحرين : واجابه الشيخ علي بان يقترح على المامور الانكليزي بخراب الدمام واخراج آل عبدالله منه وابعادهم عن جوار البحرين وبذلك يستتب الامن في الخليج ، وابان له ان هذه هي الوسيلة الوحيدة لقطع ذابر آل عبدالله وان هذه الفرصة هي خير القرص فلا ينبغي تفريطها ، ومازال به حتى اقنعه بذلك لما يعلمه من عظم اذيتهم من اهل الدمام ، فاجاب المامور الانكليزي بقوله انك تعلم باننا في حركاتنا الحربية كلها مدافعين غير مهاجمين كما يقضى علينا بذلك الواجب الملكي دفاعاً عن حمانا وملكتنا ، وهؤلاء اهل الدمام كلما سنحت لهم فرصة هاجمونا وازعجوننا وسلبونا راحتنا ، واذا كنتم تريدون استيثار الامن والراحة في الخليج فعليكم بهم ونحن لاشأن لنا في ذلك ، فقام المامور الانكليزي من البحرين ومضى لحال سبيله وبعده حضر في اربع بوارج حربية ووقف بها تجاه الدمام وانذر اهله باخلائه نهائياً . ثم بعد ذلك اخذ يمحطه بوابل القنابل النارية حتى جعله اثرأ بعد عين ، وحضر عليهم العودة اليه والسكنى فيه فارتحل منه آل عبدالله مع من يلوذ بهم الى البر ، وزلوا على ماء يقال له «السيل» وذلك سنة ١٢٧٧هـ وهذه اول الاعمال التي قامت بهاالدولة البريطانية لمصلحتها ، فمن اجل البحرين واول خطوة خطتها في سبيل بسط نفوذها وحمايتها عليها . ولما آيس آل عبدالله من نوال البحرين ومنعوا من السكنى في الدمام ويقوا مشتتين ضارين في الصحاري والقفار أذعنوا للصلح مع ابناء عمهم امراء البحرين كما سيأتي بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الثامن والثلاثون

صلح حاكم البحرين

الشيخ محمد بن خليفة مع آل عبدالله آل خليفة

وفي سنة ١٢٨٠هـ لما تيقن آل عبدالله عجزهم وضعفهم عن مقاومة الشيخ محمد بن خليفة ومحاربتة ، وفوق ذلك ما وصلت حالهم اليه بعد الطرد والتشريد والضرب في الصحاري والقفار عقيب اجلائهم من الدمام حسبما تقدم في الفصل السابق اذعنوا حينئذ للصلح ووسطوا حاكم نجد فيصل بن تركى في ذلك ، فعرض المذكور على الشيخ محمد بن خليفة طلبهم الصلح والدخول في الطاعة والجماعة ، فسر الشيخ محمد بذلك واجاههم فيها طلبوا وسمح لهم بالعودة الى البحرين ، ولما جاؤا احسن استقبالهم وبش في وجوههم واکرمهم غاية الاكرام لتتناسى الضغائن والاحقاد ويحل محلها الألفة والوداد فاظهروا له المحبة والخضوع والاحترام وتباشر الناس بالسلم وحقق الدماء . وفي سنة ١٢٨١هـ توجه الشيخ محمد بن خليفة الى مكة المشرفة لاداء فريضة الحج ولما اكمل حجه ورجع بلغه الخبر بان اهل قطر قد اظهروا التمرد والعصيان على اميرهم وعشوا بالامن وشقوا عصا الطاعة فاهتم لهذا الحادث وسيأتي بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل التاسع والثلاثون

عصيان اهل قطر . او . «وقعة الوكره»

لما رجع الشيخ محمد بن خليفة من الحج وبلغه تمرد اهل قطر على عامله الشيخ احمد بن

محمد آل خليفة كما اسلفنا ذلك . ارسل الى عامله المذكور بان يقبض على رئيس قبيلة النعيم تامر بن علي النعيمي ويرسله اليه فلما قبض عليه وجيء به الى البحرين سنة ١٢٨١هـ كبله بالحديد والاغلال وزجه في السجن، وارسل يهددهم بقتله ان لم يذعنوا للطاعة ويخلدوا للسكينة فازدادهاياجهم ونجمهروا بالوكرة وشددوا الحصار على أميرهم الخليفة فيها فلما علم الشيخ محمد بذلك أطلق سراح تامر بن علي وأرسله لهم فهدأت احوالهم نوعاً ما ثم عادوا الى الشغب والتمرد سنة ١٢٨٢هـ بحجة المراعى والكلا ومنع اميرهم احمد لهم عن ارتياد المراعى الخصبه فثاروا واستنجدوا بالشيخ قاسم بن ثاني حاكم قطر فامدهم بجيش من الرجال الاشداء وسار هو معهم للقبض على الشيخ محمد بن احمد وكان اذ ذاك بالوكرة وشددوا الحصار على أميرهم الخليفة فيها فلم علم الشيخ محمد بذلك اطلق سراح تامر بن علي فلجأ الى قلعته فشددوا عليه الحصار فيها حتى قاربوا ان يأسروه وكان منفرداً ولم يكن لديه جنداً يقاتلهم به ، وفي ذات ليلة اخرجه راشد بن مبارك بن خاطر آل بوعينين واعانه على الفرار فتوجه الى «الخوير» وهو موضع في الطرف الشمالى من بر قطر ومن هناك عرض لحاكمه خبر الوقعة وتسمى هذه الحادثة «وقعة الوكرة» نسبة للموضع الذى وقعت فيه ، وقد غرق الشيخ عبدالمحسن بن عبدالعزيز بن علي بن محمد آل خليفة في هذه الحادثة اثناء خروجه من الحصار ليلاً . وحين بلغ الشيخ محمد بن خليفة هذه الحوادث قرر الرواح اليهم لتأديبهم و التنكيل بهم وامر اخاه علياً بالاستعداد للسفر الى قطر لتأديب الثائرين وارجاعهم الى حظيرة الطاعة فصدع الشيخ على بالامر وسياتى بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الاربعون خراب الدوحة الثاني

ولما خاب اهل قطر ولم يظفروا باميرهم الشيخ احمد بن محمد ارسل الشيخ قاسم بن ثاني الى الشيخ محمد بن خليفة كتابا اغلظ له فيه بالكلام وخيره بين ان يعزل عنهم عامله الشيخ احمد بن محمد ويطلق سراح علي بن تامر النعيمي «وقد تقدم انه اطلقه ولكن في هذا الخبر يذكر بقاءه ابن نيهان في تاريخه والاول عن ناصر الخيري» ويعطيهم شروطاً آخر طلبوها منه او يخلعوا طاعته ويدخلوا تحت حكم غيره يشير بذلك الى فيصل بن تركى امير نجد، فغضب الشيخ محمد بن خليفة من فسوة خطابهم ولم يجبههم الا بأن جرد عليهم جيشاً عظيماً تحت قيادة أخيه الشيخ علي بن خليفة . ولما اتم المذكور تجهيزات الجيش وكل ما يلزمه من عدة وعدد وذخيرة ابهر في عمارته البحرية قاصداً ديار قطر لاختضاع المتمردين، ولما بلغ اهل قطر مسيره اليهم اخذوا يجمعون الجموع ويستعدون بحشد البداة المجاورين لهم حتى اصبحوا في قوة عظيمة هائلة جسيمة ولما علم الشيخ علي بن خليفة باستعدادهم الهائل ارسل رسولاً الى الشيخ خليفة بن سعيد حاكم «بوظبي» يطلب منه المساعدة والممدد وكتب الى اخيه الشيخ محمد يخبره بواقعة الحال، فقدم الشيخ محمد بن خليفة بنفسه لقيادة جنوده وانجدهم صاحب «بوظبي» بعدة من الرجال والسفن الحربية في قوة كبيرة، وبعد ان تم اجتماعهم نزلوا في «بوعمران» وبعد ذلك سارت الجيوش رجاله وركبانا قاصدين مقر اجتماع المتمردين فالتقوا بهم في «البدع»، وحوى بين الطرفين وطيس القتال وتضاربوا بالسيف الصقال و تطاعتوا بالرماح الطوال وتصافحوا بالخنجر

وتشابكوا بالأيدي والخصائر، وبعد مدة وجيزة وقع في صفوف التمردين الارتباك فطمع فيهم أعداؤهم وهبوا فيهم الضرب واكثروا القتل والنسب فنتشتوا وأندحروا مدبرين مكسورين فلحقوهم قتلا وأسرا حتى دخلت جيوش آل خليفة البلاد وانتهبوها وسبوا نساءها فلما تمت عليهم الكسرة وشملتهم الذلة، أمر الشيخ محمد برد السبايا والأطفال وأصلح ما فسد وعمر ما خرب من البلاد، وأعاد ابن عمه الشيخ أحمد بن محمد لمحل ولايته، وبعد أن تم ترتيب أمور البلاد عاد راجعاً مع أخيه الشيخ علي وجنوده إلى البحرين رافعاً رايات النصر والظفر يصحب معه جل الأموال المكسوبة وذلك في سنة ١٢٨٣هـ وتعرف هذه الواقعة «بخراب الدوحة الثاني»، وبهذه الوساطة لامت شكيمة القطريين واخلدوا إلى الراحة والسكون الأقبيلة النعيم فانها ابت البقاء على الضيم بعد الذي جرى عليها من الشتات والفناء وذاتت عاقبة العدوان فكرهت الإقامة في ربوع قطر التي اذقتها الهوان وأزمت على الرحيل منها وسيأتى بيان ذلك عنها فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل الحادى والاربعون

«وقعة الحمور»

وقتل عامل آل خليفة على قطر الشيخ أحمد بن محمد

ولما رأَت قبيلة النعيم وبال امرها وذاتت عاقبة نكرها استوحشت الإقامة في منازلها حيث كانت منفردة وخشيت على نفسها أن يصيبها بطش الشيخ محمد بن خليفة فآزمت الرحيل والخروج من قطر، فمتمهم عن الخروج أحمد أميرهم، فلم يمتنعوا واصرروا على وجوب مغادرة قطر، فتهددهم بفنائهم أن هم أقدموا على ذلك فلم يأهبوا بتهديداته وفي ذات ليلة من ليالي سنة ١٢٨٣هـ قوضوا رحالهم وحملوا اثقالهم وساروا تاركين ديارهم غير أسفين عليها. فلم بلغ الشيخ أحمد بن محمد رحيلهم تبعمهم بجيش مؤلف من العجمان ورئيسهم منصور بن محمد الطويل والمناصير وعليها مانع ومحمد بن سالمين ومن ليف بنى هاجر وأدركهم في اليوم الثاني في موقع يسمى (الحمور) وأراد أراجاعهم بالقوة، فامتمتعوا عليه فقاتلهم فقابلوه بالمثل وحصلت بينهما معركة عظيمة قتل فيها الأمير أحمد بن محمد وخليفة بن عبدالرحمن بن عبداللطيف الأجيرب من آل خليفة مع عدة من الرجال فانكسر هؤلاء وعادوا إلى قطر ونعوا الأميرين. وأما النعيم فانهم بعد قتل الأمير وانكسار أصحابه أخذوا ما تمكنوا عليه من الأسلاب والتحقوا بالبادية حيث لاتصل إليهم أيدي آل خليفة. وسميت هذه الحادثة «وقعة الحمور» نسبة إلى الموضع الذي وقعت فيه وذلك في سنة ١٢٨٣هـ.

الفصل الثاني والاربعون

تولية الشيخ محمد بن ثاني على قطر لآل خليفة

وتغلب ابنه الشيخ قاسم على الأمير

وبعد وقعة «الحمور» وقتل الأمير أحمد بن محمد رأى الشيخ محمد بن خليفة أن يولى على قطر الأمير محمد بن ثاني شيخ قبيلة المعاضيد وأوجه وجيه في قطر، ولكن الرجل كان على جانب من الضعف وقصر الرأى وفوق ذلك كان كفيف البصر فغلبه على امره ابنه الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني الذي اجتهد في جلب قلوب الرعية واستمالتهم إليه بما

يظهره لهم من التودد ويبدله لهم من المعروف وحسن المداراة فاحبه الناس وفضلوه على والده للأسباب المذكورة وبشجاعته وكرمه وكتبوا بذلك الى الشيخ محمد بن خليفة فعلم بما ولى من حسن النظر ان قاسماً هذا اذا تولى لا يث ان يتزع الى العصيان، وخشى ان امتنع عن اجابتهم بتولييه ان يعودوا للتمرد ويرائسوا قاسماً عليهم فيحوجونه الى الطلب فقرر طلب قاسم الى البحرين لياخذ عليه العهد والميثاق بدوام الطاعة. وبعد ان تردد قاسم خوفاً من الغدر به اجاب ان لم ير ما يوجب خوفه ولأنه كان حريصاً على ولاية قطر التي تسمو نفسه اليها من مدة مدينة فقدم البحرين في ٢٣ من محرم سنة ١٢٨٤هـ ولما وصل قبض عليه الشيخ محمد بن خليفة والقاء في السجن وظن انه بذلك يقطع دابر الشقاق من قطر ١١١١، وفي نقل اخر: ان اهل قطر بعد الكسرتين اللتين اصابتاهم راسلوا فيصل بن تركى حاكم نجد يستجدونه ويطلبون مساعدته، فجرت بينهم مذاكرة طويلة وبلغ الشيخ محمد بن خليفة خبرهم، فشرع بتجهيز الجيوش ولم يظهر لاحد قصده من ذلك التجمع. ولكن علم الشيخ قاسم بن ثانی انه هو وقومه المقصودون بحشد الجيوش وخاف من عاقبة الامر، فتوجه الى البحرين يلتزم من حاكمها العفو والصفح عما جرى منه من الاغلاط في مخاطبة الشيخ محمد بن خليفة كما اسلفنا في «وقعة خراب الدوحة» فحينما وصلها امر الشيخ محمد بن خليفة بسجنه ١١١٢، كما تقدم وظن انه بذلك يقطع دابر الشقاق من قطر فانفتق عليه منه فتقا يقضي عليه الواجب بملاقاته ونفذ وسياتي بيان ذلك فيما يلي انشا الله تعالى.

الفصل الثالث والابعون «وقعة دامسة»

لما بلغ اهل قطر اعتقال الشيخ قاسم بن محمد بن ثانی في البحرين هاجوا وماجوا واضطربوا اضطراباً عظيماً فقررروا غزو البحرين وفك قاسماً من حبسه بالقوة والاقتدار، وفعلاً حشدوا جمعهم وكان رئيسهم ناصر بن جبر رئيس قبيلة النعيم وعلى بن ايها «جهام» فركبوا السفن واقلعوا قاصدين البحرين وهم يرتجزون بهذين البيتين النبط

حرم عليك الصلح منا مادام قاسم في الحديد
لا بد ما تارد سفننا بالسيف مصقول الحديد

: فلما بلغ الشيخ محمد بن خليفة خبر هياجهم وقدمهم لغزو البحرين جمع رجاله المشهورين واركبهم السفن واقلع بهم في ٧ صفر سنة ١٢٨٤هـ ولم يبعد عن البحرين حتى وصلته عينونه وجواسيسه بخبر القادمين فارسي في «دامسه» وهو موضع في رأس البحرين الشمالي الشرقي ينتظرهم هناك ولما جن الليل اصدر اوامره لجيشه ان لا يسرج احد سراجاً ولا يشعل ناراً ولا يصدر صوتاً واكد عليهم التزام السكون التام، وقبل طلوع الفجر وصل القطريون فارسوا مقابل سفن آل خليفة ينتظرون الصباح وهم لا يعلمون شيئاً عن استعداد آل خليفة وكانت الليلة كثيفة الجلابب دكناء الاهداب وهم في موضعهم لا يعلمون انهم وقعوا بين برائن الاسد فما طلع الفجر الاودوى المدافع قد اصعقهم واخذتهم النيران من كل جانب ومكان فعميت ابصارهم وخاب رجاؤهم وعلموا ان ما ظنوه ارضاً يا بسه ليس الا ارضاً خشبية متحركة مكونة من اسطول عدوهم تحمل بين جوانبها عدة الهلاك والدمم فاخذتهم الخيرة والاضطراب وسدت في وجوههم الاسباب وآل خليفة موالون اطلاق النيران وسفنه الكبرية تحطم كل ما اعترض سبيلها من السفن القطرية التي

معظمها كان من نوع البقاير الحقيرة الصغيرة التي لا تسع الواحدة منهم اكثر من عشرين رجلاً فتحقق لديهم أنهم من الهالكين فعادوا على أعقابهم ناكصين فعملت في أفتيتهم كرات النيرات تتساقط عليهم بشرر كالقصر وتبعهم الشيخ على بن خليفة يتتزع منهم الأرواح ويوزع منهم الأشباح قد أسكرته خمرة الانتصار فلم يع الى نفسه الا وهو على شفير جرف هاو في قلة من الجند والانتصار وسياتي فيها يلي تمة هذه الاخبار انشاء الله تعالى .

الفصل الرابع والاربعون «وقعة الوكرة» وكسرة أهل البحرين

خلفنا الشيخ علي بن خليفة يتبع القطريين المنهزمين قد أسكرته خمرة الانتصار فبقي تابعاهم ولم يع الى نفسه الا وهو امام الوكرة بقطر فانزل بها جنده واقام يقاتلهم قتالاً عنيفاً فلما راوه مصراً على هلاكهم اجتمعوا عليه من كل جهة ومكان والتأموا للدفاع عن كياتهم وقاتلوا قتال المستميتين فانقلب من كان بصحبة الشيخ على من آل بوعينين هارين ونكسوا الاعلام فانكسر اهل البحرين شر كسره وارتدوا الى البحرين يطلبون الالتجاء الى سفنهم ففرق منهم جمع كثير واستأسر القطريون عدة من افراد آل خليفة فيهم الشيخ ابراهيم بن الشيخ على والشيخ خليفة بن الشيخ محمد والشيخ سليمان بن حمود وغيرهم من الرجال اما الشيخ عيسى بن علي فقد كان من جملة الذين انتشلوهم من الغرق اذ كان في اجله تاخير لارادة سابقة وامر لايد بالغه . وبعد الذي جرى علم اكابر قطر وذوي الراى فيها ان الشيخ محمد بن خليفة المعروف بالصرامة في العقوبة لايد ان يتقم منهم على نتيجة اعمالهم ويماقبهم باشد العقابات اذا لم يبادروا باصلاح ما فسد فاجتمع اكابرهم وسرايتهم وانقسموا قسمين قسم دخل على الشيخ ابراهيم بن علي اسيرهم فوقفوا عليه وطلبوا منه الوساطة في الصلح وان يشفع لهم لدى والده في الشيخ قاسم لفكه من حبسه والعتو عن اساءة جهالهم ، والقسم الآخر ذهب الى «الطويلة» «سفينة» لمقابلة الشيخ على ابن خليفة فوقفوا عليه وعلى ابنه عيسى بن علي وطلبوا منها العفو عن اساءة جهالهم والمن عليهم بفك اسيرهم الشيخ قاسم فقبل الشيخ علي بفك الشيخ قاسم وتعهد به وابى الا معاقبة الذين تسبوا في كسر شوكة رجاله اشد عقاب فخافوا من هذا التهديد والوعيد ورجوا الشيخ عيسى بن علي بان يحمل والده على العفو عنهم والصفح ، فتوسط لهم بها فطر عليه من سلامة النية ونقاء القلب والعفو عن المسيء ورجى والده ان يشملهم بعفوه فأجابهم وعفى عنهم بعد ان اشترط عليهم جلاء جميع آل بوعينين عن البحرين فرضوا بذلك وعادوا فاطلقوا الشيخ ابراهيم ومن معه من الرجال فاخذهم الشيخ على وعاد راجعاً الى البحرين وأخبر اخاه الشيخ محمد بن خليفة بها كان فاشد به الغيظ والغضب ولكنه لم يسعه الا اتمام ما بدأ به اخوه فاطلقوا قاسماً من حبسه واخذوا عليه العهود والمواثيق بدوام الطاعة ولزوم الجماعة وخلعوا عليه وسفروه الى وطنه وحل امارته وكان ذلك سنة ١٢٨٤هـ . وبسبب هاتين الواقعتين الاخرتين «وقعة دامسه ووقعة الوكرة» تداخلت الدولة البريطانية وبدأت المشاكل السياسية تتلون تلون الحرباء وسياتي ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الخامس والاربعون

بدأ المشاكل السياسية

وخلع الشيخ محمد بن خليفة عن امارة البحرين

كان الشيخ محمد بن خليفة يسيء الظن بالانكليز الذين كانوا يدأبون في بسط نفوذهم على ضفاف الخليج الفارسي توصلوا الى استعمارهم ويكيدون المكائد السياسية الكثيرة وتخلق الاسباب من لاسبب للتدخل في شؤون امارات هذه النواحي فكان دائماً منهم على خوف ووجل وحذر، وما برحت تزداد مخاوفه ويشدد امتعاضه منهم حينما يراهم يزورون البحرين ويتلفون الى اخيه الشيخ علي بن خليفة ويقدمون له الهدايا والتحف وكان يتقبلها منهم ويكرم مთاهم لسلامة قلبه اما هو «الشيخ محمد» فكان عكس ذلك على خط مستقيم . ولا يخفى ان دولة ايران الشاهانية لازالت ولن تزال تعد جزيرة البحرين جزءاً من مملكتها لايتجزء رغماً عن استقلال امراء آل خليفة بامور إدارتها والتصرف بشؤونها الداخلية والخارجية وكان هؤلاء الامراء يسعون على الدوام في توثيق عرى روابط الود والاخلاص لتلك الدولة خوفاً من تدخل دول اوربا المستعمرة، يدل على ذلك مكاتبتهم لدولة ايران المثبت بعضها لديوان السيد عبدالجليل بن السيد ياسين الطباطبائي كاتب آل خليفة وشاعرهم الخاص خصوصاً لما آلت امارة البحرين الى عهدة الشيخ محمد بن خليفة اذ هو الذي سعى حين تولى على امارة البلاد الى تقوية تلك الصلات والروابط لاسيا حين رأى كثرة احتكاك الدولة البريطانية بالامراء السائدين على امارات الخليج الفارسي حتى انه قبل الحماية الايرانية ورفع علمها ذا الاسد والشمس مع علمه الخليلي على ابراج قلعته «الماهرية» فكان هذا العمل داعياً لاستياء الدولة البريطانية من تلك السياسة التي من شأنها ان تعرقل مساعيها ومصالحها في الخليج، على ان الشيخ محمد لم يكن يثق بقدره الدولة الايرانية على حمايته من حياثل انجلترا وعظيم بطشها وكان ينظر الى الاضطرابات الجارية في ايران بعين الحذر والخوف ويعلم ان هذه الاضطرابات تنذر بمستقبل وخيم، فاتفق في تلك الايام ان قدم الى بغداد مدحت باشا التركي المصلح الكبير المشهور والياً من قبل دولته على العراق وملحقاتها ولم يبق احد لم يعلم ما لهذا الرجل الكبير من الايادي العظيمة على دولته ومحبته لاصلاحها وصلاحها ودأبه على اعلاء شأنها وانهاضها من عثراتها وحفظ كيانها من التدهور والسقوط، فلما وصل بغداد ورأى اختلال نظام الاحوال في ذلك القطر العظيم بسبب تهاون الموظفين السابقين شق عليه ذلك ثم القى نظرة خاصة على البلاد العربية ورأى ان معظم امراؤها قد دانوا للحماية البريطانية والبعض الآخر على وشك، وعلم ان مثل هذا لا يعود على دولته الا بالخسران والاضرار فعزم على ايقاف تلك المسالة عند حدها وصد ذلك التيار السياسي الجارف الذي يهدد العالم العربي الاسلامي بالحراب وينذر بالبيوار لاسيا امراء آل سعود في نجد على أشد الخلاف والحروب قاعدة على ساق وقدم والفتن مستمرة بين سعود وعبدالله الفيصل فخشي ان دامت الامور على هذا المنوال لابد من نشوب محال بالاسد البريطاني في تلك البلاد التي يهم الدولة العثمانية بقاؤها تحت سيطرتها ورأى من المصلحة ان يؤيد عبدالله الفيصل ويأخذ عليه العهود بالاخلاص التام للسلطنة العثمانية وان يبذل جميع الوسائل لمنع تداخل الانكليز في شؤون جزيرة البحرين، ولذلك ركب مدحت باشا المركب «بابل» واصحب معه مركبين آخرين هما «اسكندرية» و «لبنان» واعلن عن عزمه لزيارة البحرين ونجد، ولما

علمت الدولة البريطانية بذلك لم يهن عليها زيارة مدحت للبحرين وتطيرت من ذلك العزم، ولما كان هذا ليس من الرجال الذين تحلب الباهم رؤية الذهب البراق اوعزت الى الكولونل «بيلي» قومندان فرقة الخليج البحرية باتباعه اينما حل، فصدع هذا بالامر وتبع مدحت باشا في اربع بوارج حربية، ولما رأى مدحت ان هذا يتبعه عدل عن الرواح الى البحرين، وارسل قومندان فرقة البصرة البحرية عارف بك الى البحرين لبناء ما يلزم من مستودعات الفحم للسفن العثمانية ومعاينة منابع المياه وغير ذلك من الضروريات، فتوجه عارف بك الى البحرين على «اسكندرية» و «لبنان» ولما وصلها نزل الى البر وقابل حضرة الشيخ محمد بن خليفة فاکرم وقادته وسر به سرورا عظيما وليي كل طلباته وتبرع بالاراضي التي احبها وكتب له حجة بها وسلمها اليه يؤيد هذا الخبر ما اورده «يعقوب صرف» من ان مدحت باشا لما عين والياً على بغداد سنة ١٨٦٩م قام يسعى في مد رواق السلطة العثمانية على خليج فارس حتى وقف باسطوله الصغير امام جزيرة البحرين فضمها الى الاملاك العثمانية. ولكن انكلترا تصدت له فحلت ما ابرم والغت ذلك الضم (١١٣).

فكانت معاملة الشيخ محمد بن خليفة لمدوب تركيا عارف بك مما اساء انكلترا واحفظها عليه فقامت لمحاسنته على اساءته هذه واتخذت لها حجة اخرى لادانته وذلك انه قد كان وقع على اتفاق بينه وبين معتمد انكلترا في «بو شهر» على ان يتنازل عن حقه في تجهيز الجيوش البحرية و ان لا يتخذ سفناً حربية وفي مقابل ذلك يتعهد المعتمد عن دولته برد كل غارة بحرية عن البحرين وهذه المعاهدة او الحماية وليدة المخاطبات السابقة لضرب الدمام. وقد صادف وصول جيش القطريين ليلا فخشى الشيخ محمد بن خليفة من استيلائهم على البحرين اذا لبث بخارج المعتمد وهو في «بوشهر» ويتنظر النجدة منه فواقع بهم كما تقدم فاتخذت انكلترا ذلك ذريعة لا دانته ووسيلة للتداخل في شؤون البحرين الداخلية فقصدها المعتمد لمحاكمة حاكمها الشيخ محمد بن خليفة على مخالفته للاتفاق الآنف الذكر وبلغ الشيخ محمد خبر توجه المعتمد اليه فرأى اولوية الميل الى اللين والمسائلة وسار الى قطر مفوضا اخاه الشيخ علي بمصالحة المعتمد الانكليزي على ما يشاؤون من المال وإن كانوا غير محقين في ادعائهم لانه كان مضطرا الى قتال اهل قطر ولو تريت مدة قصيرة لفقد ملكه وخاطر بنفسه واهله. ولكن الحقيقة ان المسألة ليست مسألة مال ولا كانت لهذه النظرية التي يظنها وليس ذلك الا اثرا لما احدثته زيارة عارف بك مندوب تركيا المتقدم ذكره من الأثر السئ. ولما وصل المعتمد وعلم بخروج الشيخ محمد من البحرين عد خروجه اعترافا بالنكث وفرارا من الجزاء وأمر بارجته الحربية فاطلقت مدافعها على قلعة «أبي ماهر» فقوضتها وحطمت العلمين العثماني والايرواني اللذين هما بيت القصيد ثم احرق ثلاث سفن شراعية حربية للحاكم المذكور وطلب من الشيخ على ان يتولى البحرين بدلا من اخيه الذي سقطت امارته بمخالفة للاتفاق المذكور، وبعد الحاح شديد قبل الشيخ علي بن خليفة بان يتولى الحكم فادى ذلك الخلاف الشديد بين الشيخ علي واخيه الحاكم السابق الشيخ محمد فاضطر هذا سنة ١٢٨٥ لمبارحة البحرين والتوجه الى الكويت فتملك الشيخ علي على البحرين نهائيا.

الفصل السادس والاربعون

امارة الشيخ علي بن خليفة على البحرين وهو الحاكم الخامس من آل خليفة

لما تولى الشيخ علي بن خليفة بن سلمان الحكم على البحرين بعد عزل أخيه الشيخ محمد عنها وذلك سنة ١٢٨٥ كما تقدم وبارحها الشيخ محمد الى الكويت، فكر آل صباح حكام الكويت بعاقبة النزاع بين الشقيقين وسعوا في الصلح بينهما، فأرسل حاكمها الشيخ عبدالله بن صباح كتابا صحبة أخيه الشيخ محمد الى الشيخ علي بن خليفة يحذره فيه من الانشقاق وتفرق الكلمة ويلتمس منه ارجاع الامر الى ما كان عليه وبعد مذاكرة طويلة قبل الشيخ علي بارجاع الحكم لآخيه الحاكم السابق فرجع الشيخ محمد الصباح واخبر اخاه بما تم من الصلح فسر بذلك وعرض على الشيخ محمد بن خليفة التوجه الى دار ملكه وصحبه هو واخوه الشيخ محمد الصباح الى البحرين، ولما قاربوها تقدمهم الشيخ عبدالله الصباح بسفيته ليخبر الشيخ علي بقدمهم لتنظيم حفلة الاستقبال فوجد الشيخ عليا قد رجع عن فكره الاول واصر على ان يستمر حاكما على البحرين حيث لم توافق سياسة بريطانيا على عودة أخيه كما يظهر. وكان ذلك بسمي الاجانب الذين يودون الانشقاق بين الشقيقين ليتسع الخرق على الواقع ويتسنى لهم الصيد في الماء العكر كما يقال:

«فرق تسد» شعر :

لا يحكم الصياد اشباكه الا اذا عكر بطن الغدير

فرجع الشيخ عبدالله الصباح الى الشيخ محمد بن خليفة واخبره بنقض الصلح ليقضى الله امرا كان مفعولا فشكرهما الشيخ محمد علي حسن صنعتهما واقسم عليهما بالرجوع الى بلادهم ونزل هو في دارين لآخذ الابهة وتجهيز الجيوش لاسترجاع حكمه على البحرين وسيأتي نتيجة هذه الحركات فيها يلى انشاء الله تعالى.

الفصل السابع والاربعون

«وقعة الضلع» وعودة الشيخ محمد بن خليفة الى الحكم على البحرين بعد قتل أخيه علي بن خليفة

تركنا الشيخ محمد بن خليفة في دارين لآخذ الابهة وتجهيز الجيوش كما تقدم فتم له تجهيز جيش في دارين من بني هاجر، وكان قد عاهده الشيخ ناصر بن مبارك آل عبدالله على ان يعينه بنفسه وبامواله وسار معه في اتباعه: ولما نزلوا في البر خرج لهم الشيخ علي بن خليفة بجيش عظيم ومعه بقية آل عبدالله بخيلهم ورجلهم وعليهم الشيخ محمد بن عبدالله الا ان الشيخ عليا ارتاب منهم لما بلغه اتفاق اخيهم مع الشيخ محمد بن خليفة فطلب منهم تجديد العهد فعاهدوه على الاخلاص له ثم ان الشيخ علي ارسل الى آل عبدالله ابنة الشيخ ابراهيم به هاجمة جيش أخيه - فآظفروا له الطاعة والامثال، ولما عاد راجعاً الى معسكر ابيه شد عليه الشيخ محمد بن مبارك آل عبدالله ورجل من بني هاجر

فطمعه برمح ارداه قتيلاً عن ظهر فرسه وتظاهر آل عبدالله بعداوة الشيخ علي ومحاربه ثم التقت جيوش الشيخ محمد والشيخ علي وآل عبدالله وتقاتلوا قتالاً شديداً فالتحمت الصفوف واختلطت الرماح بالسيوف ولعبت الاسنة بالتروس ووطئت الخيل بسنابكها الرؤوس فاسفرت الواقعة عن الشيخ علي بن خليفة قتيلاً وجيشه مفلولاً وعاد حكم الشيخ محمد بن خليفة اليه . وكان قد عوقب آل عبدالله على نكثهم بقتل ابن اخيهم الوحيد محمد المعروف بالحجاب خطأً قبيل المعركة ولا يعرف قاتله وكان ممن قتل في هذه المعركة من المشهورين الشيخ خليفة بن علي بن خليفة بن مقرن آل خليفة وسلطان بن عبدالرزاق بن ابراهيم آل خليفة وراشد بن عبدالرحمن بن راشد الفاضل : وكانت هذه الواقعة في ٢١ جمادى الثانية سنة ١٢٨٦هـ وارخوها بقولهم «وي لاوال خربت» ولما استتب الحكم للشيخ محمد بن خليفة جعل يتربص به آل عبدالله ليغلبوه على البحرين وسياتي بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الثامن والاربعون

امارة الشيخ محمد بن خليفة الثانية على البحرين

بعد ان قتل الشيخ علي بن خليفة في واقعة الضلع المتقدمة وتشتت شمل جيشه تم الامر والحكم على البحرين لاختيه الشيخ محمد بن خليفة وحينئذ جعل آل عبدالله يتربصون له ليغلبوه على الحكم ، اذ كان من اقصى آمالهم وامانيهم ان يبلغ الحال بأل سلمان الى ما بلغ اليه من الانشقاق والخلاف ليسترحر القتل بينهم فيقل عددهم ويذهب رجحهم وتنمو بينهم العداوة والضغائن لئلا تتفق كلمتهم ولا يلتم شملهم ليتسنى لهم التغلب عليهم ، وحينما عاد الشيخ محمد و قتل اخوه رأوا الفرصة مناسبة فادعوا انهم هم السبب في انتصار الشيخ محمد بن خليفة وبيأسهم عاد له ملكه ، ثم تجاوزوا ذلك الى الادعاء بانهم احق بالملك منه ومازالوا ينتظرون الغدر به ويتحينون الى ان امكنتهم ذات يوم القبض على الشيخ محمد بن خليفة فسجنوه في قلعة «ابي ماهر» وتولى اخوهم الكبير الشيخ محمد بن عبدالله حكم البلد وتناسوا العمود والمواثيق التي ابرموها مع الشيخ محمد بن خليفة والى ذلك أشار الشيخ ابراهيم بن محمد في مرثيته لابييه حيث يقول :

وصار الامر بعد كما لقوم له حبلوا ولكن لم يطاعوا
وهم نكثوا العمود وهم أضاعوا حقوق الله فاشتكوا وضاعوا

وبعد ذلك توجه الشيخ عيسى بن علي الى قطر ونزل وقبيلة النعيم وتبعه اليها سائر اخوته وبنى عمه الشيخ محمد بن خليفة ما عدى اخيه الشيخ احمد بن علي فانه توجه الى نجد فاقام ضيفاً لدى حاكمها الامير عبدالله بن فيصل ولما رجع من هناك اتاه البشير بارتقاء اخيه الى عرش مملكة البحرين . وسوى الشيخ جابر بن محمد الذي كان قد توجه الى نجد بامر من والده لما كان مقيماً في الكويت ثم عاد من نجد ولما وصل الاحساء بلغه خبر رجوع والده ثم القبض عليه فعاد الى قطر ونزل على ابن الشيخ عيسى بن علي وبقى الجميع هناك ولقوا من الضيق والاضطهاد والتهديد انواعاً واشكالاً وكلها بايجازات من امير البحرين محمد بن عبدالله وسياتي ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل التاسع والاربعون

امارة الشيخ محمد بن عبدالله وهو الحاكم السادس من آل خليفة على البحرين

لما لقي القبض آل عبدالله على الشيخ محمد بن خليفة وسجنوه كما تقدم امروا على البحرين منهم كبيرهم الشيخ محمد بن عبدالله ال خليفة ولما استتب له الامر والنهي بقى لا يهدأ له بال ولا يقر على قرار وهو يعلم ان بنى عمه الشيخ عيسى بن علي ومن يليه في قطر فربها حدثتهم انفسهم بالاتقضاض عليه وسلب ملك البلاد منه، فرأى من الحزم ان يكيد لهم كيذا لا يلتتم بعده لهم امر، فارسل الى رؤساء قبائل قطر يحثهم على محاربة الشيخ عيسى بن علي ومن معه اجمع من اخوانه وبنى عمه، فبقى آل سلمان في اضيقت حال تارة يهددهم الشيخ قاسم بن ثاني واخرى يتوعدهم جبر بن مهنا المسلمى يفعلان كذلك تقرباً الى الشيخ محمد بن عبدالله ورغبة في الحصول على رضاه والتزلف اليه فلبث آل سلمان على هذا الحال يعللون انفسهم بالفرج وبالرضا يتغلبون على الاحوال فكأنهم المعنيون بقول من قال

صبراً على اهلها ولا ضجر فربها فاز الفتى اذا صبر
لكل شيء مدة وتنقضى ما غلب الايام الا من رضي

وعلى كل حال فالغدر مصرعه وخيم. وما ظالم الا سبيلي بظالم. وتملك الشيخ محمد ال عبدالله على البحرين كان غدرًا والجزاء لا بد ان يكون من جنس العمل. ومن غرائب النبوة وصدق الفراسة ما تنبأ لهم به الشيخ محمد بن خليفة لما قبضوا عليه غدرًا وارادوا قتله «لاتعجلوا في قتلي فلن تظل مدة حكمكم اكثر من ثلاثة اشهر» فكان الامر كما تنبأ به وسياتي بيان ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل الخمسون

عزل الشيخين وتسفيرهما عن البحرين

قبل انقضاء ثلاثة اشهر على الحوادث السالفة الذكر قدم السر «بيل» معتمد بريطانيا العظمى من «بوشهر» على بارجة حربية الى البحرين وحين وصوله اليها سأل الشيخ محمد بن عبدالله عن الشيخ محمد بن خليفة فاخبره بان قتل في المعركة. ولما اكثر المعتمد البريطاني البحث الدقيق والسؤال والافحص عن الاحوال تبين له انه محبوس في قلعة «ابى ماهر» فاحاطها بعسكر بارجته واخرج الشيخ محمد بن خليفة من السجن واركبته معه في البارجة ثم امر باخراج جيش آل عبدالله وهم بنو هاجر من البحرين واطلق عدة مدافع من البارجة على دار الحاكم في المنامة فخرجوا منها هارين ومعهم اميرهم الشيخ ناصر بن مبارك ال عبدالله ودام اطلاق المدافع عليهم حتى ابعدوا عنها. ثم ان المعتمد استشار اهل البحرين فيمن يختارون حاكماً عليهم فاجمع الكل على طلب الشيخ عيسى بن علي فكتب اليه المعتمد يستقدمه من قطر. ولما وصل الكتاب اليه وفشء الخبر في قطر جعل اهلها يعرضون عليه سفنهم ومساعدتهم بعد ان كانوا يهدونته باخراجه من بلدهم فشكرهم وابان لهم عدم احتياجه الى شيء من ذلك وركب هو وعشيرته السفن على

بركات الله وتوجه الى البحرين بمن معه من اخوانه وعشيرته وقبيلة النعيم وأتباعهم ولما وصل نزل المحرق. ولما التقى بالمعتمد البريطاني عرض عليه هذا رغبة اهل البحرين في توليه عليهم بعد ان عرض عليه الشروط اللازمة لمصلحة دولته بريطانيا العظمى واتفق معه عليها، حيثنذ قلد امانة البحرين بالتهليل والتهاتف من الجمهور وكان عمر سموه حيثنذ احدى وعشرون سنة. وكان حين اقبل الشيخ عيسى بن علي بموكبه ضاقت الدنيا بما رحبت على الشيخ محمد بن عبدالله فلجأ الى البارجة الانكليزية فرفض المعتمد اولاً قبوله ولكنه افهمه بانه يقتل اذا بقي في البحرين من حيث لا يشعر فقبله وقبل معه حفيد اخيه الشيخ علي بن ناصر بن مبارك ال عبدالله وسارت البارجة بالمذكور وبالشيخ محمد بن خليفة من البحرين الى الهند ومنها الى محل اعتقالهم في «فلفلان» وارج هذه الحادثة اهل مسقط بقولهم «على غيب ومحمد سيب» وذلك سنة ١٢٨٦ وقد اشار الشيخ ابراهيم بن محمد بن خليفة في قصيدته العينية التي رثى بها والده الى سفره بقوله:

وسط بك القضاء وكل امر له احد وغابته انقطع

واسلمك الزمان الى خطوب تذلل لبعض اصغرها السباع

فقابلت الخطوب بصبر حر له قلب لدى الجلى شجاع: فاعتقلوا في فلفلان ومات هناك الشيخ محمد بن عبدالله وبعد وفاته بنحو سنة نقلوا الباقين الى «بهي» من الهند وذلك سنة ١٢٩٤هـ وخيروهم في الموضع الذي يرغبون الإقامة فيه فاختراروا «عدن» فنقلوا اليها وفي سنة ١٢٩٧هـ سمحوا للشيخ علي بن ناصر بالمسير الى «الاحساء» وبقي الى ان توفي وعقبه فيها الى الان. وبقي الشيخ محمد بن خليفة في «عدن» الى سنة ١٣٠٤هـ حيث ورد الى ابناؤه بالبحرين كتاب من راشد بن سلطان آل زايد وهو من وجوه اهل البحرين وكان اذ ذلك في دار «السعادة» يبنثهم فيه بتشفع السلطان عبدالحמיד خان في ابيهم وانه سينقل الى مكة المشرفة وطلب منهم ان يتوجه اقدمهم الى عدن لمساعدة ابيهم على السفر الى مكة المشرفة فتوجه الشيخ ابراهيم بن محمد الى البصرة ومنها الى «عدن» فلم يجد عند حكومتها خبراً عما جاء له فسار الى جده ثم الى مكة ومنها الى الطائف حيث قابل الشريف عون الرفيق بن محمد بن عون والوالي صفوة باشا فارسلا الى «الاستانة» يسترحمان تأكيد الخبر فصدر الامر الى «عدن» باطلاق سراح الشيخ محمد بن خليفة وتوجه نجله الشيخ ابراهيم بعد الحج الى «عدن» فجاء بابيه الى مكة المشرفة سنة ١٣٠٥ فاحسنت الحكومة مقابلته وعينت له راتباً شهرياً ثم رجع ابنه الى البحرين وبقي هو في مكة الى ان توفي بها لثمان خلون من ذى الحجة سنة ١٣٠٧ ولما رجع حجاج البحرين اليها نعوه الى ابناؤه فرثاه ابنه الشيخ ابراهيم بن محمد بقصيدته العينية التي تقدم بعض منها وسناتي عليها في ترجمته في القسم الادبي انشاء الله تعالى.

الفصل الحادى والخمسون

امارة الشيخ عيسى بن علي وهو الحاكم السابع من آل خليفة على البحرين

استولى سمو الشيخ عيسى بن علي بن خليفة بن سلمان بن احمد الفاتح بن محمد بن خليفة على امانة البحرين كما قدمنا وذلك لليلة بقيت من شعبان سنة ١٢٨٦ هـ وكان

حينئذ له من العمر احدى عشرون سنة، فاستلم زمام الملك بيد الحزم والتدبير فدانت له القبائل والعربان ونشر رايات العدل والامان وقمع بسيفه اهل البغي والعدوان واطل بحلمه وكرمه ونداه القاصى والدان وكان معروفاً بالبذل والكرم موصوفاً بالحلم وطول الأناة وصرلا لرحمه وقرابته لا يدخر دونهم شيئاً. وكان متواضعاً رقيق الحاشية سهل الخلق. ولم تطل مدة الحكم لاحد من اسلافه كما طال له اذ كان حكمه على البحرين قد امتد من سنة ١٢٦٨ هـ - ١٨٧٠ م الى سنة: : هـ / م ومن مآثور جوده وكرمه ما أنعم به على القبائل التي كانت معه في قطر من الاموال الجسيمة يوم تقلد الامارة فقد اعطى في جلسته واحدة اربعين رأساً من الخيل الأصايل ووصل بنى عمه بالطرف النفيسة والجواهر واليساتين. وهذه هي السجدة الاولى التي كان يسترسل اليها ويعتمد على ما فيها من قوة البرهان والاقناع حتى انه لم يكن ليرى غير الكرم في بعض الاحايين سبيلا الى توطيد الحكم وتعزيزه، وقلما استبقى من واردات البلاد شيئاً لنفسه بل كان ينفقها كلها منذ كانت تعد بالالوف الى ان صارت تعد الملايين على وفود العرب وافراد عشيرته. اعتمد الشيخ عيسى على الكرم وقلما اعتمد على غيره من مزايا النفس اريد ذلك ان لم يكن ليثق كثيراً بنفسه او يعتمد عليها بل كان في جل اموره وكلا فاذا جرب انسانا ولو تجربة طفيفة اعتمد عليه ووثق به على الدوم، فيصم اذنه عن كل ما فيه ذكر مساوئه او الاشارة اليها وقد نشأ من هذا الضعف خلل في الاحكام وفي جباية الخراج. اما العدل فقد كان معززاً في عهده والحق يقال انه لم يظلم انساناً عرضاً او عمدأ في مدة حكم استمر خمس وخمسين سنة فقد

كان دائماً يتحرى العدل والانصاف ونحو اوائل سنة ١٢٨٧ هـ استجار بحمى عيسى بن علي الامير سعود بن فيصل بن تركى بعد ان حاربه اخوه عبدالله بن فيصل بن تركى واستعان بالاتراك عليه فبقى مشتتاً ففر من نجد الى اليمن ثم الى عمان فالبحرين فحماه الشيخ عيسى وابى ان يسلمه لانه اخيه اذ كان يطلبه اشد الطلب وبسببه وقعت وقعة تسمى «وقعة ربيعج» وسيأتى بيانها فيما يلي انشاء الله تعالى.

الفصل الثاني والخمسون «وقعة ربيجة»

وفي سنة ١٢٨٧ هـ تم الامر في نجد لعبدالله الفيصل بمساعدة الاتراك بعد ان تحارب مع اخيه سعود بن فيصل على ملك ابيها عقيب وفاته، فحصلت بينهما عدة وقائع فانكسر في الاخيرة منها سعود المذكور، وبقي مشتتا من مكان الى مكان ففر الى اليمن ثم الى عمان فالبحرين ولاذ بحمي الشيخ عيسى بن علي فجاهه وابي ان يسلمه الى اخيه اذ كان يطلبه أشد الطلب كما قدمنا، فاغاظ ذلك امير نجد عبدالله بن فيصل من الشيخ عيسى وتكدر ولم يكن يجسر على غزو البحرين لوقوف انكلترا لمن يقصدها بسوء بالمرصاد، فأغرى الشيخ قاسم بن ثاني امير قطر على شق عصى الطاعة والخروج عن سلطة آل خليفة ووعده بالمساعدة وكان الشيخ قاسم نزاع من بداية امره الى الاستقلال، فصادف هذا الاغراء منه هوى في نفسه فكان بمثابة مشجع له فيما كان متردداً فيه فجمع قبائل قطر وذكرها بثارتها القديمة على اهل البحرين ودعاهم الى مساعدته على غزوها وانتزاعها من سلطة آل خليفة بعد ان اطلعهم على ما مناه به امام نجد عبدالله الفيصل من المساعدة له على ذلك، فاجابه بعض القبائل وخالفه آخرون من قبيلة النعيم ومخالفهم، فجمع من اطاعه وضم اليهم اصحاب النجدى وعولسوا على غزو البحرين فلما بلغ ذلك انكلترا اندرت قاسماً وحلفاءه على انهم ان تجاسروا على الدخول في الخليج بقوة حربية كان مصيرهم الى الهلاك فامتنعوا من هذا التهديد الصريح فصبوا جام انتقامهم ازاء هذا الفشل على قبيلة النعيم واحلافهم الموالين لآل خليفة في قطر فاغاروا عليهم وحصلت بينهم معركة شديدة انكسرت فيها قبيلة النعيم ومن معهم فلاذوا بعد كسرتهم الى قلعة «ربيجة» فحاصرهم الشيخ قاسم بمن معه وبلغ الخبر الشيخ عيسى بن علي فاستعد بالرجال وعمارته البحرية المشهورة ليفك الحصار عن رجاله قبيلة النعيم فاعترضته انكلترا فابى الا ان ينجذ رجاله او يفك الشيخ قاسم الحصار عنهم واصر على ذلك فترك وشأنه فسار في اسطوله قاصداً ثغور قطر وارسلت انكلترا رسولاً الى الشيخ قاسم بن ثاني يخبره ان التعرض لشؤون البحرين ليس في شيء من الحكمة وانه سيعود عليه بالضرر فلما وصله الرسول كان قد سبق السيف العذل اذ قد تغلب على المحصورين بعد ان نفذ زادهم وماءهم فاضطروا الى التسليم فانتهب اموالهم واستولى على قلعة «ربيجة» فهبوا فارين بانفسهم الى البحرين فالتقوا بالشيخ عيسى بن علي على ساحل البحر بالسفن مشحونة بالرجال قادمات لنصرتهم ومعه الشيخ احمد بن علي آل خليفة ولكن فاته التدارك بتفرقهم ورجوع الشيخ قاسم بالمغتم الى بلاده فنقلهم معه في السفن الى البحرين وتسمى هذه الحادثة وقعة «ربيجة» وذلك في سنة ١٢٨٧ هـ وقيل سنة ١٢٨٨ هـ حيث ارتحت هكذا «بلبل غدروها» لان اهلها كانوا على غرة فهجم عليهم الشيخ قاسم بن ثاني بمن معه غدراً بدون اشعار فكسرهم، فاحفظ هذا الحادث قلب الشيخ عيسى بن علي على اهل قطر فقرر مقاطعة ابالة قطر ومعاملتها ومنع الاصدار اليها من البحرين. وفي سنة ١٢٨٨ هـ وقع بالبحرين مرض الهيضة المعروف بالوباء الاصفر «كوليره» فهلك من اهل البحرين خلق كثير وفي سنة ١٢٩٠ هـ اصطلح اهل البحرين مع اهل قطر وكان صلحهم على دخل وجرت المعاملات وانتهت المقاطعات وجاء بعض من اهل قطر لسكنى البحرين ونزح اكثر قبيلة النعيم الى قطر مواطنهم الاولى حتى اذ كانت سنة ١٢٩٥ هـ قام الشيخ قاسم يطلب اخذ الزكاة منهم وآل خليفة الامر بحادثة «شد القليعة» الاي بيانه فيها يلي انشاء الله تعالى.

الفصل الثالث والخمسون

« شد القليعة »

نزحت قبيلة النعيم من البحرين الي قطر مواطنهم الاولي عقيب الصلح وذلك بعد سنة ١٢٩٠هـ كما تقدم وفي سنة ١٢٩٥هـ طلب الشيخ قاسم بن ثاني اخذ الزكوة منهم وعن يليهم من المواليين لآل خليفة فابوا وامتنعوا من تسليمها اليه واتخذوا مدينة الزبارة مسكناً لهم فمنعهم الشيخ قاسم من سكنها وشدد عليهم الطلب في زكوة اموالهم ، فاصروا على الالباء فسار اليهم وحاصروهم في قلعتها المسماة بقلعة «مرير» فبلغ الخبر الشيخ عيسى بن علي فانتدب اخاه الشيخ احمد للاستعداد فهياً الاسطول البحري وشحنه برجال الحرب لنجدة رعاياه وقبيلة النعيم المحاصرين في قلعة مرير، وقبل ان يخرج الاسطول من مضيق «القليعة» بادرتهم بارجتين حربيتين لا تكلترا ومنعتهم من المحاربة في البحر وطالت المخابرة بين الطرفين وهم متحيرون يقدمون رجلاً ويؤخرون اخرى نحو خمسة عشر يوماً وفي اثناء هذه المدة شدد الشيخ قاسم بن ثاني الحصار على قبيلة النعيم ومن معهم حتى الجأهم الى ان صالحوه على نصف ما يملكون من الخيل والانعام و الماشية فاخذه منهم وفك الحصار عنهم . فلما بلغ الخبر للشيخ عيسى عطف باسطوله راجعاً الى البحرين متأثراً . وفي سنة ١٢٩٦ توجه الشيخ عيسى بن علي لاداء فريضة الحج وبعد قضاء الحج ضاق به الوقت فلم يتمكن من التشرف بزيارة الرسول ﷺ فرجع الى البحرين . وفي سنة ١٣٠٩هـ وقع الشيخ عيسى بن علي على تعهد الدولة البريطانية وهذه صورته «نحن شيخ البحرين عيسى بن علي نتعهد امام الممثل لبريطانيا العظمي في خليج فارس القائم مقام «تالوت» بان نقوم نحن وورثانا من بعدنا وخلفاؤنا بالتعهدات التالية : (١) اتعهد بان لا اعقد اية معاهدة مع اية دولة كانت وان لا اقوم بمفاوضة ومخابرة غير الدولة البريطانية العظمي : (٢) لا اسمح لأى مندوب لأية دولة اجنبية بالبقاء ضمن البلاد الخاضعة لنفوذى دون موافقة بريطانيا : (٣) اتعهد بعد استثناء الحكومة البريطانية بان لا ابيع ولا اوجر ولا ارض ولا اسمح باشغال قطعة كانت من اراضي هذه الجزيرة لاي كان ولا باية صورة كانت : وقد وقع هذا الاتفاق في اليوم ١٤ من شهر شعبان سنة ١٣٠٩هـ المصادف ١٣ مارس سنة ١٨٩٢م من شيخ البحرين عيسى بن علي والمأمور السياسي في خليج البصرة القائم مقام «تالوت» ونائب الملك في الهند و الوالي العمومي «لو تسدوفن» ثم صدق هذا الاتفاق في ١٥ مايو سنة ١٨٩٢ . . وعلى الاثر رفعت الحكومة البريطانية علمها فوق سماء البحرين : «١١٤٥» انتهى حرفياً ولا تتصور صدور مثل هذه التعهدات والاتفاقات التى سداها ولحمتها السيطرة وسلب الحرية والحقوق والملكية والوطنية عفواً عن رضى واختيار من امرآه هذه الاطراف وغيرها ممن اوقعه سو بخته في طريق احدى الدول العظام وما صدورها منهم الابواسطة مقدرة القوى على الضعيف وهذا ما قضت به طبيعة هذا الكون في جميع اجناس مخلوقاته ومواليده لاختلاف في ذلك بين الانسان والحشرات فستته قضت على الضعيف ان يكون طعمه للقوى وان الحق للقوة : وفي سنة ١٣١٣ جرت الفتنة بين الشيخ خالد بن علي آل خليفة وبين قبيلة آل ابن علي ومصدرها النساء والخدم وانتهت باذلال آل علي وتصغير شأنهم وقتل رئيسهم سلطان بن سلامة وسياً ذلك فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الرابع والخمسون «وقعة: الزبارة»

في سنة: : هاجرت من البحرين قبيلة آل ابن علي لاسباب خلافية وقعت بينها وبين حاكم البحرين الشيخ عيسى بن علي كما اشرنا الى ذلك فيما تقدم فكانت وجهتها ولاية قطر والاتجاه الى الشيخ قاسم بن ثاني لحياه المنيع وقدره الرفيع فاحسن الشيخ المذكور وفادتها واكرم نزلها فطلبت منه الاذن بسكنى مدينة «الزبارة» التابعة لحكومة البحرين فاجابهم الى ذلك واصدر لهم الاذن به فلم يرض ذلك الشيخ عيسى بن علي وكتب الى الشيخ قاسم يمنعه من ذلك ولكن هذا حلهم فيها مراغمة لحكومة البحرين فغضب الشيخ عيسى وتهدد الشيخ قاسم بخراب بلاده جزاء كبرياءه وعناده فخاف الشيخ قاسم وعيد حكومة البحرين لاسيا وظهيرتها الدولة البريطانية فكتب الى متصرف الاحساء ابراهيم فوزي باشا يطلب منه امرأباسكان آل ابن علي مدينة «الزبارة» واخبره انها من توابع وملحقات قطر التابعة للدولة العثمانية وان لاحق لحكومة البحرين عليها فجاء الامر من فوزي باشا بالمصادقة والاذن لآل ابن علي بسكنى «الزبارة» فلما بلغ الشيخ عيسى ذلك رفع الامر الى «الكرنل ولسن» الانجليزي وطلب منه منع الشيخ قاسم بن ثاني فمضي الكرنل ولسن الى قطر لمخاطبة الشيخ قاسم في صدد ذلك ولما وصلها عرض الامر عليه وطلب منه اخراج ال ابن علي من «الزبارة» التي هي تابعة لحكومة البحرين فاجابه الشيخ قاسم ان آل ابن علي دخلوا في حماية الدولة العثمانية وهي التي اذنت لهم بسكنى «الزبارة» لكونها تابعة لقطر وان لاشان لي في ذلك فعاد الكرنل الى «بوشهر» وخاطبته حكومته انكلترا في ذلك فخاطبت هذه حكومة الباب العالي في «الاستانة» وطلبت منها الامر باخراج آل ابن علي من «الزبارة» فاخذ الباب العالي يستفهم من ولاية البصرة عن تلك المقدمات فكان الجواب منها بما يرضى الشيخ قاسم ويزيد العلائق توتراً وطالت المخابرة بين الدولتين مدة طويلة ولما رأت انكلترا ان لا جواب شاف يعتد به من الما بين الهمايونى زودت مأمورها في الخليج باجراء ما هو اللازم . وكان من في الزبارة حينئذ وهم الجلاهمة وآل ابن علي وبنو هاجر النازعين دائماً الى الفتن طمعاً بالسيادة والحكم يتفخون في نار الفتنة - فاضطرت في «الزبارة» ونواحيها وكثرت جموع الشائرين وقد تأهبوا للهجوم على الخليفين في البحرين فرأت الحكومة وجوب اخاد الفتنة ولم تر الى ذلك سبيلاً وواسطة غير الاسطول الذى كان لايزال عندها قسم منه فتشاور آل خليفة وبعد ان قر قرارهم عليه بعثوا يعرضون الامر على الوكيل السياسي لبريطانيا العظمى في «بوشهر» ويستاذنون فيها عزموا عليه من الحملة البحرية فحذرهم الوكيل من نقض الاتفاق الذى يقضى بابطال المحاربات البحرية المتقدم ذكره فطلبوا منه الدفاع عن البلاد الذى يقضى به الاتفاق المذكور فتعلل الوكيل اولاً ثم اشترط في مقابلة الدفاع شروطاً جديدة اي توضحة اخرى منها ان يكون لبريطانيا العظمى وكالة في البحرين ويكون للوكالة حق المشاركة على قضايا الرعايا البريطانية فلم يروا بدا من القبول بهذه الشروط . فابحرت اذ ذاك البوارج الانكليزية وفيها الكرنل ولسن المتقدم ذكره الى قطر وانذر الشيخ قاسم باخلاء الزبارة في مدة ثلاثة ايام ثم عاد راجعاً الى البحرين وفي طريقه اليها التقى بعدة سفن لآل ابن علي تجوب البحر للغوص فاستأسرها وقادها الى البحرين وبلغ آل ابن علي ذلك الخبر فعظم عليهم وصاحوا بالويل والشور وغضب الشيخ قاسم فجمع جموعه في «الزبارة» واستحضر السفن من اطراف قطر لغزو

البحرين فاغتنم الكولونيل المذكور تلك الفرصة وحصر ثغر قطر والزبارة ببارجتين حريبتين واسر جملة من السفن التي رآها هناك ثم اعلن وجوب تسريح هذه الجموع واخلاء الزبارة في مدة ثلاث ساعات وبعدها سلط كرات المدافع ونيران القنابل على «الزبارة» حيث الجموع معسكرة فوق فيها الفناء وعلا ضجيجها وفرت على وجوهها لا تلوى على شيء وفي نفس المدة اخلا آل ابن علي وغيرهم «الزبارة» ولولا هاربن فعادت البوارج الحربية الى البحرين بغنائمها فجعلتها طعمة للثيران ثم هددت قطر وتوعدتها بالخراب ان تعرضت لشؤون البحرين مرة اخرى و غضب الشيخ عيسى بن علي على اهل قطر ومنعهم من دخول البحرين فساءت لذلك احوال اهل قطر لان معاشهم و ارزاقهم من البحرين وبعد سنة سعى المصلحون بالصلح بين الحكومتين وتعاهدتا على الود والصفاء وعدم تعرض احدهما للآخرى واصدر الشيخ عيسى بن علي عفوه عن آل ابن علي واذن بالرجوع لمن يريد منهم الى البحرين وتبادلوا الزيارات وحل بينهم الصفاء محل الجفاء: وصف اديب الفريكة الفاضل للشيخ عيسى بن علي وثقته بصداقه الانكليز وحسن ظنه بسياستهم قال: ومن سجاياه الممتازة فضلا عن الكرم وحب العدل انه كان صادقاً في ولائه وفيما. فقد احسن الظن بالسياسة الانكليزية لاعتقاده ان انكلتر لا تريد الا نشر تجارتها وتعزيزها. ولكنه جهل كما يجهل الكثيرون حتى من الانكليز انفسهم ما كان مطويماً من مقاصد تلك السياسة. حدثني احد الذين كانوا موظفين في الوكالة السياسية في البحرين. قال كان يميئتنا ويخرج من عندنا كثير من الرسائل والبلاغات السرية. ان في دار الوكالة منها ما يملأ بضعة صناديق ويدهش فحواها كثيرين حتى من رجال الحكومة بلندن . . فأمن مناوأتها «الشيخ عيسى» ان اخلاصه لهم وحسن ظنه بهم لمن الفضائل التي قلما نجدها في غير العرب من الشعوب الشرقية. وما كان ذلك الا لانهم ساعدوه في بداية امره ولانه عاهدهم على اشيء منها الاعتراف بالاتفاق السابق بينهم وبين عمه الشيخ محمد ذلك الاتفاق قضى على اسطول البحرين وجعل البلاد متكلة على بريطانيا العظمي في الدفاع عن نفسها. مع ذلك لم يحنث الشيخ عيسى بعهده ولا عقد اتفاقاً سرياً مع دولة اخرى من الدول. كتب اليه مدحت باشا عند ما كان والى بغداد يعرض عليه مساعدة الدولة العثمانية بعقد اتفاق ودي بينه وبينها فذفع الكتاب الى اصدقائه الأنكيز وكتب الى مدحت يقول حسبي بريطانيا العظمي صديقة وخليفة وقد فاوضته كذلك الحكومة الالمانية بواسطة معتمدها التجارى في البحرين فكان جوابه لا اقدم على بريطانيا العظمي احداً ولا اعاون عليها عدواً وكثيراً ما اعترض بعض رجاله على هذه الثقة المطلقة وفيها التغاضي عن المساوى فكان الشيخ يقول ان بريطانيا العظمي اثبت الامم الاوروية في المعاهدات فقد اعترفت باستقلال بلادى وحرية حكومتي ولا اريد اكثر من ذلك فهل قام الانكليز بما توجه عليهم الصداقة بل العهود بينهم وبين شيوخ البحرين قد اعترفت انكلترا باستقلالهم فهل احترمت هذا الاستقلال؟ سالتخذ من تاريخ البحرين في عهد الشيخ عيسى بن علي ثلاث حوادث فيها الجواب على هذا السؤال وهنا ساق حضرة المذكور حادثة الزبارة السالفة الذكر وحادثة ضرب الالمانى الآتية فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الخامس والخمسون

حادثة محل شركة ونكهوس الالمانية

في سنة ١٣٢٤ هـ حدثت حادثة في البحرين اوشكت ان تجر الى مشاكل دولية وكان في سنة ١٩٠١م قد فتح في البحرين فرع لشركة

ونكهوس الالمانية يتجر بعرق اللؤلؤ والصدف ويجلب من المانيا بعض مصنوعاتا ومتاجرها كالسكر والقند والبن والاقشمة الصوفية والقطنية والاونى الفرفورية والنحاس الى غير ذلك مما له رواج في هذه الاطراف وكان لحاكم البحرين الشيخ عيسى بن علي ابن اخ هو الشيخ على بن احمد كبير الجراة والاقدم وكان له اتباع من شكله فبدا له في بعض الايام لازم لبعض الجمالين فجاء أحد أتباعه اتباعه قريبا من محل الشركة المذكورة وجعل يكش بعصاه من يلقيه امامه من الرجال ضرباً فيهم فالتجأوا الى محل الشركة لكونهم من عملة المحل فتبعهم ضرباً فيهم فخرج له كبير المحل الالمانى يزرجه عن فعله فلحق به الشيخ علي بن احمد المذكور وهجم على الموظف الالمانى بخنجره فاصابت الالمانى بعض جراحات طفيفة فرفع الالمانى الدعوى الى المعتمد البريطاني والى حكومته المانيا وبعد بضعة ايام ١١٥٥ اتفقت الحكومة المحلية والموظف الالمانى فاعتذرت عما فرط من ابن اخ الحاكم ودفعت الى المصروب ثلاثة الآف روية تعويضاً ولكن هذه التسوية لم ترض على ما يظهر حكومة المانيا مع ان الحادثة في حد ذاتها طفيفة ولكن المانيا حسبتها من اسباب التداخل الذى كانت ترمي اليه وترقبه بذاهب الصبر على ان انجلترا لم تمكنها من اقتناء هذه الفرصة بل تداركت الامر قبل ان يستفحل فتخذ المانيا هذا الحادث ذريعة للتداخل في شؤون البحرين فلم تمض على الحادثة المذكورة غير بضعة ايام حتى رست في ميناء البحرين البوارج الحربية الانكليزية تقل معتمد انجلترا في الخليج «السريسي كوكس» وانزلت بعض جنودها الى البرثم عرض المعتمد المذكور لائحة بها تطلبه الحكومة البريطانية جزاء ضرب الالمانى فتفدت مادة مادة ومنها حرق ما تبقى من سفن البحرين الحربية وحكم على ابن اخ الشيخ عيسى بن علي بالنفى خمس سنين قضاها في الهند واحيل الى الوكالة البريطانية في البحرين النظر والفصل في دعاوي الاجانب كلها ١١٦٥: ودفع الى الالمانى المصروب ست وستين جنيها تعويضاً وامر بزعماء الطغمة المعتدية فادبوا على مشهد من الناس وكان كبيرهم ورئيسهم الشيخ على قد فر فاستبيح منزله وفتش واخرج جميع ما فيه من الاثاث واحرق واصدر المعتمد امراً بلزوم احضار علي بن احمد وبعد ايام اتي به فقبض عليه وسفر الى بمبي بالهند ليقتضي مدة نفيه الخمس سنين المذكورة فيها عقاباً له على جراته ودفعاً لالمانيا عن التداخل في شؤون البحرين ١١٧٥ .

١١٥ - ناصر الظهري .
١١٦ - ملوكا لعرب للريجاني .
١١٧ - الحرب العظمى
ومعلومات عملة .

الباب الرابع في انقلاب سنة 1923 وما ترتب عليه من الاحداث وفيه فصول

الفصل الاول سير السياسة في البحرين وتطورها

ان السبب الوحيد في الانقلاب الاخير هو الشره الغربي لامتلاك الممالك الشرقية تحت ستار من التمويه واعذار واهية ووسائل تجارية وسياسية ظاهرها الحب والرافة والشفقة والرحمة والاخلاص والموايد الخلابة وباطنها الغدر والخيلة والخيانة والكذب والخلف والتفرقة والاغراء وخلق المشاكل حتى تؤول الحال الى استيلاء على البلاد بدون ان يكلفهم ذلك ازهاق الارواح وتكبد صرف الاموال الطائلة اللازمة لخوض معامع الحروب وذراً للرماد في عيون العباد من ان تنسب الدول العظيمة الى الاعتداء على الامارات الصغيرة والاستطالة عليها بالقوة بل عكس ذلك تتبجح عند الأمم وتمن على من غلبتهم على امرهم وحررتهم بانها ادبتهم وعلمتهم وربتهم وهذبتهم الى غير ذلك من مثل هذه المترادفات اللفظية التي لا تعبر عن الحقيقة وما هي الا مجموعة من التموهيات، هذه صورة مصغرة للمستعمرين عامة ازاء المستعمرات . واما البحرين فربما اختلف فيها الوضع لبعض المناسبات حيث ان السياسة البريطانية لبثت تلك السنين الطويلة التي ربما وفت على السبعين عاماً ولم تحدث حدثاً كبيراً ينم عن اطماعها وفي السنين الاخيرة التي لا تتجاوز عدد اصابع اليد تغير منهج سياستها في البحرين تغيراً كلياً يكاد يكون طفرة أوطيشاً وسنوضح الاسباب الداعية لذلك التغيير الفجائي الذي علي غير انتظار.

كانت السياسة في بدأ امرها في البحرين تسير سيراً مرناً بطيئاً لم تحدث ما يوجب رعباً عند اهل البلاد ولكن لو احدثت لما تسنى لها نيل تلك الثقة العمياء من حاكم البلاد الشيخ عيسى بن علي الذي بقى وفياً للدولة البريطانية الى آخر ايام ولايته

اسلفنا . قلنا في صدر هذا الفصل ان من وسائل السياسة التفرقة والاغراء ولا نريد ان نستعرض جميع حلقات هذه الناحية من بدأ تكوينها لثلاث بطول بنا المقال ومخرج بنا عن جادة الاعتدال وانما نكتفي ببعض ليكون دليلاً على الكل : كان في المدة السابقة ان السياسة لا تتداخل في شؤون داخلية البلاد مكتفية بتفردا بتجارة البلاد والسيطرة على سياستها الخارجية لما قيدت به حكومة البحرين من التعهدات والاتفاقات المتقدم ذكر بعضها التي حصلت عليها تدريجاً : «لم يكن للوكيل السياسي في البحرين غير حق النظر في قضايا الاجانب ولكنه كان يتدخل بشؤون البلاد على قدر ما تسمح به الاحوال وتمكنه من السياسة التي تستمد قوتها من مصالح التبعات الاجنبية ومشاكلها ومن البوارج الراسية في الخليج وكان هذا التدخل ينعم ويخشن ملمسا بالنسبة الى الوكيل وصفاته الشخصية اذ ليس بين بريطانيا العظمى وحكومة البحرين معاهدة مسجلة بل هناك إتفاقات تضمن

للانكليز ما حازوه تدريجياً من نفوذ في البلاد وتضمن للبلاد حريتها وإستقلالها» : ١١٨٥، ولكن كان اجل هذه السياسة انتهى بانتهاه الحرب العظمي، كان هناك رابطة تربط السياسة القديمة بالبحرين فلما انتهت الحرب انحلت تلك الرابطة فنشطت السياسة من عقابها وكشرت أنيائها لقمض فريستها. فكانت السياسة سابقاً على ما يظهر ولم يسلك مسلك المرونة والتأني مختارة بل لا بد لها من ذلك المسلك وذلك لمراقبة الدولة العثمانية وصديقتها المانيا لها فلما قلصت الحرب العظمي ظل هاتين الدولتين لم يبق لها مراقب ولا منافس ولا واش ولا عدول بل كما قال الشاعر خلا لك الجو فيبضى واسفري ونقري ما شئت ان تقري : الا ان تكون الدولة الايرانية ودعواها على البحرين ولكن هذه لا يؤ به لها في ذلك الحين لكون السياسة الانكليزية قد تغلغلت في صميم مملكتها وقد سبق ان إتفتت قبل الحرب مع روسيا على قسمتها بينها «١١٩» : فلما خلا الجو للسياسة الانكليزية في البحرين نفضت عنها حينئذ غبار الكسل وشمرت عن ساعد الجد للعمل ونزعت عنها فروة الحمل وظهرت بمظهرها الحقيقي فانتدبت للبحرين احد رجالها الدهاة «المجردكسن» سنة : : فجاء هذا وكان يحسن اللغة العربية كابنائها فجعل يتعرف بافراد الشعب ليجعل منه آلة لتبيل اغراضه السياسية فكان يدخل على الفلاح في كوخه ويعزم نفسه عنده وياكل ما قدم اليه من الماكول والمشروب طاب ام خبث وغرضه من ذلك التحكك الوقوف على مكنونات الصدور واستخراج خفيات الامور فيظهر العطف والتاثر لحال المظلوم ويقدم له الوعود بانتهاه الاستعباد وقرب زمن نيل الحرية والاستقلال واسترجاع الحقوق المهضومة و العقار المسلوبه فخاف الاهالي في بادىء الامر من ان يظلعوه على شىء من ظلاماتهم ولكن بعد ترده عليهم واستئناسهم به افضوا اليه بتشكياتهم وظلاماتهم فوقف حينئذ على عورات حكومة البلاد وسمى في اغرائهم على حكومتهم وحزبها مئياً لهم شد ازهم بمساعدته فبدا بذره هذا بالنمو والظهور وعظم على الحكومة هذا الامر فرفعت عليه شكايه عند رئيس الخليج فسمع شكواها ولبى طلبهم فصدر عليه الغزل من البحرين وأبدلتهم بريطانيا بالميجر «ديلي» فكانوا كما قال الشاعر المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار فجانهم الميجرد ديلى سنة ١٩٢٠ وتظاهر مدة سنة واحدة او أقل بالبلاهة والبساطة والغباوة واللقى للحكومة المحلية الحبل على الغارب فاغترت واغررتها مظاهر الغباوة منه على تعزيز سلطتها وتدابير بعض

افراد الشعب الذى اغراه سلفه «دكسن» على غير حجة او جرم وكل من اضهد فر ملتجنا الى الوكالة البريطانية يطلب عونها وهذه تصم اذنيها عنه ونجييه بان ليس لنا تداخل في شؤون داخلية البلاد وقد اشدت حينئذ الخطب فكن ذلك «اي سكوت الوكالة البريطانية» اكبر مشجع للاسترسال في

الظلم وبهذه المظاهر الخادعة نال المعتمد المذكور من الحكومة وحزبها شهادات كتابية على حسن سيرته و رضائهم التام عنه بل ونحاطبوا رئاسة الخليج في «بوشهر» بشيئة في البحرين لما اشيع بنقله منها فاجيب طلبهم وحينئذ تم للميجر «ديلي» ما اراد من الأستيقاق منهم ولما راي ما وصل اليه نزع عنه لباس البلاهة والغباوة وظهر بمظهر الحقيقة فاتخذ له سياسة من الاهالى للتفاهم وتبدير الخطة المزمع اجراؤها ولما تم له ذلك ابرق الى الرئيس في «بوشهر» يعلنه بذلك وبعد بضعة ايام اتى الرئيس على ظهر بارجة حربية الى البحرين فوزعت الدعوة لاعيان

١١٨ - ملوك العرب للريحاني .
١١٩ - له نبع في المسودة تحت
علامة.

الشعب وسامسة السياسة للحضور في دار الوكالة البريطانية لاستقبال الرئيس ولما حضروا تليت الخطاب الترحيبية ومنها الحماسية لاستنهاض الحكومة البريطانية لاغاثة المظلومين فقام احد رجال الوكالة بخطابة نيابة عن الرئيس شكرهم فيها واثنى عليهم ووعدهم بكل خير وبعد سفره ببضعة ايام اوعز الميجر «ديلي» بمقاطعة الحكومة فنفذوا امره وكان اكثر ضروريات الحكومة من مأكول وعلف ورطب وغير ذلك تحت ايديهم حيث كانوا هم الفلاليح فبقيت الحكومة في شبه حصر فكبر عليها ذلك وعلمت مصدر الحركة فخابرت الرعية للتفاهم معهم فانتدب لها عدة من اعيانهم مزودين بكل شجاعة وجرأة كانت تعوزهم في سابق الزمان ولما تقابلوا وجهاً لوجه مع مزودين بكل شجاعة وجرأة كانت تعوزهم في سابق الزمان فاحال ذلك على مجلس القضاء للنظر فيه واقترح الاهالي بعد ذلك على الحكومة مطالب تنحصر في ١٣ مادة وصدقت عليها الحكومة فهدأت الاحوال مؤقتاً نوعاً فاختط الميجر ديلي خطة التفريق عملاً بسياسة القاتل «فرق تسد» وجعل سامسة لاغراء الحزبين على بعضهما البعض وكلما اضطهد احد واستغاث بالميجر يحميه بقوله الستم رجال وهم رجال قابلوهم بالمثل واذا لم تجدوا سلاحاً فنحن نعطيك السلاح لتأروا منهم . فانظر الى اى مدى ترمى هذه السياسة من الاخطار الفظيعة وهنا يلزمنا تقديم نبذة عن شخصية هذا السياسي الداهية والانتقالات التى احدثها وسياتى ذلك ملخصاً عن كتاب ملوك العرب للفيلسوف الريحاني فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الثانى

من هو الميجر ديلي - وماذا احدث في البحرين

اما ان سياسة انكلترا في البحرين هي غير سياستها في الاقطار العربية الاخرى فيما لا ريب فيه وبما ان وزارة المستعمرات تدير هذه السياسة بواسطة وزارة الهند بلندن ثم بواسطة حكومة الهند بيمباى او بسملة فلا اظن انها عالمة كل العلم بما يحدثه من المشاكل وكلاؤها السياسيون في البلاد العربية ولاسيا في خليج فارس فضلاً عن ان الوكيل يموه في بعض الاحايين دفاعاً عن عمله وحفظاً لمركزه وقد توخيت الصراحة التامة فيما كتبه بهذا الشأن غيرة على الاسم الانكليزي وجباً بتحسين وتعزيز العلاقات الودية بين انكلترة والبلاد العربية . وما ينبغى لى ان اذكره ان كثيراً ما يسود صحيفتها أحد أبنائها المقربين الذين لا يكونون في الشرق مؤمرين لولا نفوذ بعض اصدقائهم واقاربهم في الحكومة بلندن . . حدثنى احد الموظفين في حكومة العراق عن ثورة سنة ١٩٢٠م وعندما علم اثنى مسافر الى البحرين قال : ستجتمع هناك بواحد عن وصف . وكان قد افاض بالحديث في طبقة من الموظفين الذين يتخذون «السر آرنلد ولسون» مثالا في الحكم فيحذون حذوه في سياسته وليس لهم شىء من حسناته ، ضباط قلما يصلحون لغير الخدمة العسكرية لا يفهمون العرب ولا يجيبونهم ولا يعطفون اقل العطف على قضيتهم . . الرجل الذى اشار اليه محدثى كان في الديوانية حاكماً سياسياً ورتبه العسكرية كرنل . وكان في سلوكه متعسفا متصلةً فكرهه الناس وقد اهان وضرب مرة رئيس عشيرة هناك فثارت عليه وعلى الانجليز

العشيرة فكانت الجذوة التي اضرمت نار الثورة في العراق. وقد حوَصر في مركزه بالديوانية يومئذ ففر منها في طيارة هارباً فجازته الحكومة بان اسقطت رتيته العسكرية من كرنل الى ميجر ثم عينته وكيلاً سياسياً في البحرين . . جئت البحرين وما تمكنت من الاجتماع بالميجر دبلي الامرة في مؤتمر «العقير» ولكني مما سمعته - وقد حدثنا به الكبير والصغير والوطني والاجنبي - تحققت مما قاله زميله في حكومة العراق - الرجل مكروه ولا غرو فهو يكره العرب ويزودهم ويقاوم كل فكرة اصلاح في الجزيرة غير التي يكون له فيها الكلمة الاولى والاخيرة ولا يرى حقاً في غير القوة ولا عدلاً في غير سياسة العسف والاستبداد . فهل هي يا ترى سياسة «دونن ستريت» بلندن او ابي شهر وما هي اذا كانت من الاثنين سينات الموكل وسينات الاصيل؟ . . ان الميجر دبلي موظف له رئيس في ابي شهر وللموكل في ابي شهر رئيس في سمله ولولى الامر في سملة رئيس في دائرة حكومة الهند بلندن ورئيس تلك الدائرة مستشاران او وزيران في وزارة الخارجية ووزارة المستعمرات ولهايتين الوزارتين سياسة ثابتة قديمة التقليد غامضة المقاصد في الشرق وفي البلاد العربية تمشى دائماً عليها وكثيراً ما تصدر الاوامر من احديها مبنية على هذه الخطة لا على الجديد المبهم من الاحوال في البلاد التي تختص بها فتجىء الاوامر وما فيها غير النزر من العدل والحكمة بل ما فيها شيء احياناً من الحكمة والعدل فتصل الى رجل متصلف متعسف قصير النظر والاثانة فينفذها بالحرف ويثير على امته غضب الاهالي وكوامن بغضائهم فلو كان الرجل حصيفاً حكيماً مدركاً عوامل النشوء في البلاد التي هو فيها عطوفاً ولو بعض العطف على مساعي الوطنين في سبيلها لكان يطلع حكومة على حقيقة الحال ويسألها التبصر بها والاسترشاد بشيء من حقائقها في تكييف الخطة السياسية وتلطيفها ولو كان الرجل كبيراً مثله الاعلى العدل في كل الاحوال او لو كان في الاقل دمث الاخلاق لين الجانب محباً العرب لكان يتمكن من خدمة بلاده بما فيه كذلك مصالح البلاد التي وكل بها ليس هذا بالامر المستحيل وليس مثله بالرجل النادر في الحكومة او في الامة الانجليزية: «١٢٠»: هذا ما قاله من لا ينسب لغرض لكونه اجنبياً وطناً ودينياً وحسبنا ما ذكره وان كان قليلاً من كثير ففيه الكفاية: وسياتى بيان الحادث الثالث الذي استشهد به فاضل «الفريكة» كنا اجلناه حينها اشرفنا اليه فيما تقدم فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الثالث

الانقلاب والفتنة التي اعقبها عزل الشيخ عيسى

واليك بيان الحادث الذي اجلناه: قال فاضل «الفريكة» اما الحادث الثالث في سياسة الاستيلاء التدريجي فقد حدث في شهر ايار من السنة الماضية ولا بد قبل ان ارويه من تمهيد . . . مهما كان من اسباب الوثام تجارة واجتماعاً بين الشعبين اذا جمعتهما مدينة واحدة فالخلاف الديني . . . وقل الغلو في الدين فضلاً عن الخلاف الجنسي والسياسي كلها متأصلة في القلوب متأهبة في ساعة الشر للوثوب وفي البحرين من التجار والعمال النجدي والايواني قد علم القارئ ان الاثنين بموجب الاتفاق الاخير بين حكومة البحرين وحكومة بريطانيا العظمي يعدان من الاجانب فيجب ان تسمع دعاويهما في دار الوكيل السياسي الانكليزي بالنامنة وهذا الوكيل الميجر «دبلي» ابتغاء حزب له من الايرانيين سعى في عزل رئيس بلدية «النامنة» ونصب مكانه احد تجارهم محمد شريف خان بها دور الذي اشتهر بكرهه للعرب

وقد كان لهذا الرئيس صنيعة الوكيل «الباليوز» نفوذ في الاحكام يدنو من نفوذ الحكومة الوطنية ويتجاوز في بعض الاحايين هذا هو التمديد: اما الحادث فهو انه في اوائل ايار سنة ١٩٢٣م سرقت ساعة من بيت تاجر نجدى فاتهم بالسرقة رجل فارسي فقام اهل بلاده يدافعون عنه فادى ذلك الى خلاف بينهم وبين اهل نجد فتحزب الفريقان واشتعلت في القلوب الاحقاد الكامنة فافضى النزاع الى القتال ثم الى السلاح وكان خان بهادور محمد شريف رئيس البلدية يغري العجم في هذه الفتنة على قتل العرب . اما الحكومة فيما ان المتقاتلين كلهم من الاجانب اكتفت بحفظ الامن ما استطاعت ولا اظن مما شاهدته في البحرين يوم كنت هناك انها كانت تستطيع كثيراً . ابرق الوكيل «ديلي» خبر الفتنة الى الوكيل السياسي في ابي شهر فجاء مسرعاً تصحبه بارجتان حربيتان وكان اول ما طلبه من الحكومة ان يعتزل الشيخ عيسى الحكم فأبى الشيخ فاصر الوكيل وجمع فريقاً من الناس فاعلن فيهم عزل الشيخ عيسى وتولية ابنه الشيخ حمد مكانه وهذه البوارج في الثغر تلفت اليها نظر الوطنيين المشاغبين^{١٠٢١}: والظاهر ان الحكومة الوطنية لها ضلع في تشجيع الحزب النجدى ومساعدتهم ضد العجم وهو مؤكد عند الوكيل السياسي وعليه بنى حكمه بعزل الشيخ عيسى لأن ثاني يوم من الحادثة المذكورة اقبلت السفن من المحرق ناشرة البيارق والاعلام مشحونة بالرجال والسلاح وهم ينشدون الاناشيد الحربية كأنهم ماضون لخوض معمة حربية ورئيسهم عبدالله القصيبي وهم اهل نجد ومن ازرهم ضد العجم

فلما بلغ خبرهم الوكيل السياسي «الميجر ديلى» ركب سيارة واصحب معه مدفعاً رشاشاً وقصد به الميناء قبل ان ينزل القادمون فهددهم ان لم يرجعوا من حيث اتوا وإلا صوب اليهم الرشاش فرجعوا ورجع اهل البديع ايضاً فالقيت المسؤولية على الشيخ عيسى فجرى عليه العزل كما تقدم وعلى عبدالله حسن القصيبي من اهل نجد وهو رئيسهم حينئذ في البحرين فحكم عليه بمبارحة البحرين حالاً. ثم تبع حادث العزل والنصب سلسلة من الاجراءات سيأتي بيانها فيما يلي انشاء الله تعالى .

الفصل الرابع

امارة الشيخ حمد بن عيسى وهو الحاكم الثامن من آل خليفة على البحرين وسلسلة الاجراءات التي تلت

قدمنا في الفصل السابق ان معتمد بريطانيا العظمي في ابي شهر جاء الى البحرين في بارجتين حربيتين بعد ذلك الحادث المشؤم وطلب من الشيخ عيسى ان يعتزل الحكم فأبى وأصر المعتمد على ذلك فجمع فريقاً من الناس فاعلن فيهم عزل الشيخ عيسى وتولية ابنه الشيخ حمد مكانه وكان ذلك في ٢٦ ايار سنة ١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م كما تقدم وكان الشيخ حمد هو ولي العهد ومولده في سنة ١٢٩١هـ فيكون عمره حين تولى منصب الحكم ٥٢ سنة وهو عاقل رزين متواضع حلیم تولى الموظفون الاجانب جميع الادارات وأمور التنفيذ وانهم ينفذون الاوامر والاحكام والقوانين

سلسلة من الاجراءات خطسى فيها التطور السياسي والاتكال الوطني خطوات كبيرة فقد الغيت المحاكم الوطنية وعينت من واردات الجمرك وغيرها التى تحولت الى بنك انكليزي في المنامة رواتب شهرية للشيخ حمد ومن دونه من افراد الاسرة الحاكمة وقد تأسس ديوان يدعى مركز الحكومة ليقوم مقام المحاكم الوطنية يحضره الشيخ حمد والبالوز فينظران معا في شؤون البلاد الداخلية (١١٢٢) وبعد مدة وجيزة استقل بالنظر في ذلك مستشار للشيخ حمد وهو السر بلكريف الانكليزي وكان يحضر في محكمة فصل الخصومات المحلية مع المستشار المذكور الشيخ سلمان بن الشيخ حمد وفصل الخطاب ما يقوله المستشار. هذه هى قصة البحرين والانكليز في عهد الشيخ عيسى بن على من حكومة مستقلة ذات اسطول حربى الى حكومة ولا اسطول الى حكومة يراقبها وكيل سياسي انكليزي الى حكومة تشارك في ادارة شؤونها الداخلية والاجنبية حكومة بريطانيا العظمي بواسطة باليوزها ووكيلها في الحاجج (١١٢٣). الى حكومة لها الاسم مجرداً عن المسمى وينوب عنها مستشار بريطاني هو الكل في الكل تحت نظر الوكيل السياسي والجندى وقائده بريطاني ورئيس ادارة الجمارك والموانيء والجوازات انكليزي. . . الى قول الشاعر. . . والليالي بالحادثات حبالى كل يوم يلدن كل عجب

الفصل الخامس

تأليف حزب يناصر آل خليفة ويعمل لاعادة الشيخ عيسى الى الحكم

وقال فاضل «الفريكة» طلب أهالى البحرين «يعنى الحزب المذكور» في الثلاث سنين الاخيرة ثلاثة مطالب من الحكومة كلها ولاشك عادلة فوفقت السياسة الانكليزية تصدهم وتقاوم مسعاهم. طلبوا تشكيل جمعية تشريعية فاجاب الشيخ عيسى بالايجاب وأبى البالوز. طلبوا تنظيم بوليسا وطنياً «الغرض منه عزل رئيس البوليس سليمان بن الحاج جاسم بن منصور ومعاونيه الحاج عباس بو شهرى وهذا من تبعية ايران ولكنهاها والحق كانا من اول اشغالها لهذا المنصب الى الان لم يبد منها ما ينسب الى حيف او غرض ضداى حزب أوأى انسان كاتنا من كان وقد حافظا على وظيفتها بأمانة وإخلاص مدة اثني عشر عاماً تقريباً حتى اليوم سنة ١٣٥٠هـ، ولكن عرض الجمعية تأليف بوليس من حزبهم يعمل لفائدتهم ويتخذوا منه اداة ضد المصلحة العامة حيث التفاسق مستحوذ حينذاك

١٢٢ - ملوك العرب للريمانى .
١٢٣ - ملوك العرب للريمانى .

فرضى الشيخ عيسى ورفض الباليوز وأصر على الرفض قدموا لائحة اصلاح من قرار مؤتمر البحرين الذى تكون علي اثر عزل الشيخ عيسى عن الحكم جبراً عنه واثابة ولى عهده الشيخ حمد مكانه وهذا المؤتمر هو للحزب المذكوره المتعقد في ١٥ ربيع الاول سنة ١٣٤٢هـ الموافق ٢٦ ايار سنة ١٩٢٣م وهذا نصه: قد اجتمعنا وتعاهدنا على السعى في الحصول على المطالب الآتية . اولاً استمرار الشيخ عيسى في مباشرة الامور الداخلية كما كان سابقاً بدون مداخلة القنصل مع المحافظة على ما بيننا وبين بريطانيا العظمي من الروابط الودية بدون زيادة او نقصان وإذا اراد الشيخ عيسى ان ينيب ابنه الشيخ حمد مثلاً فلنا عليه ما لنا على والده (٢) ان تجرى الاحكام جميعها على الشرع الاسلامي وعلى القانون المرضي الذى هو من الشرع ومطابق له (٣) انتخاب مجلس شورى من عموم اهل الوطن ينظر في مصالح البلاد (٤) تشكيل محكمة من اربعة اعضاء عاينين بامر الغوص للنظر في جميع دعاوي الغوص «هذا البند يريدون ان يتلافون به ما احده القنصل المذكور من الاضرار على تجار الغوص لتشجيعه عمال الغوص بالتمرد على مدينتهم ونكران حقوقهم المالية ووضع المراقبة الدقيقة للتوصل بالسيطرة على الغوص بهدم انظمتهم السابقة بفض النظر يلحقه هذا الهدم من ضياع تلك المالية الضخمة التى هي لتجار الغوص على عماله». (٥) وقوف القنصل عند نص الاتفاق الذى بين الحكومة البريطانية وحكومة البحرين فلا يتدخل في الامور الداخلية.

. (٦) انتخبنا منا اثني عشر شخصاً وهم الشيخ

عبد الوهاب الزينانى والشيخ عبداللطيف بن محمود والسيد عبدالله بن ابراهيم وحسين بن على وشاهين بن صقر ومحمد بن هندی واحمد بن جودر وعيسى الدوسرى واحمد بن لاحق ومهنا بن فضل ومحمد بن صباح وجبر المسلم لاجل القيام بهذا الامر والمطالبة بتحقيقه بكل الوسائل المشروعة .

فاستحسنها الشيخ عيسى وعزم على تنفيذها فقامت عليه وعلى الوطنيين «حزب الجمعية» قيادة الوكيل وبذل ما لديه من قوة ونفوذ في حبوطها واعتقل من هؤلاء الشيخ عبدالوهاب الزينانى زعيم النهضة الوطنية في البحرين وزميله احمد بن لاحق ونفاهما الى الهند بدون محاكمة وبعد ان عزل الشيخ قام اهل البحرين «يعنى حزب المؤتمر المذكور» يشكون ويحتجون فما سمعت شكواهم ولا نفع الاحتجاج (١٢٤٤) القوة لا تحترم غير القوة كما قال الشاعر اما ترى الحق لفظ لا يوافقه الا نداء دوى المدفع الضخم

فهرس كتاب
عقد اللآل في تاريخ أوال

الصفحة

	المفصل	
٥	تقديم الكتاب	
١١	مقدمة المؤلف	
١٢	الفصل الاول من الباب الاول من القسم الاول	
١٣	الفصل الثاني	ما اطلقت العرب قديما من اساء على البحرين
١٤	الفصل الثالث	حدودها ووضعها الاجمالي
١٤	الفصل الرابع	طقسها وزراعتها ومياهها
١٦	الفصل الخامس	في صناعة البحرين
١٧	الفصل السادس	في تجارة البحرين
١٨	الفصل السابع	في معادن البحرين
١٨	الباب الثاني في لؤلؤها ومغاصاته	
١٨	الفصل الاول	في حدوده والسفن التي تروده
١٩	الفصل الثاني	في الخطر الذي يهدد اللؤلؤ
٢٠	الفصل الثالث	في ازمة الغوص
٢٢	الفصل الرابع	في صفة الغوص على اللؤلؤ
٢٣	الفصل الخامس	ومن جوائح البحر
٢٣	الفصل السادس	في تعريف الصدف
٢٤	الفصل السابع	في اصناف اللؤلؤ
٢٥	الفصل الثامن	في معارف البحرين
٢٧	الباب الثالث	في تقسيات بلاد البحرين
٢٧	الفصل الاول	في كبرى جزائر البحرين
٤٣	الفصل الثاني	في جزيرة المحرق
٤٥	الفصل الثالث	في جزيرة سترة
٤٦	الفصل الرابع	في محتويات الجزيرة الرابع
٤٧	الفصل الخامس	في خامسة جزر البحرين
٤٨	جزيرة حوار	

٤٩	الباب الرابع	في احوال عرب البحرين
٤٩	الفصل الاول	في اديان عرب البحرين
٥٠	الفصل الثاني	في بعض ما جاء في فضل العرب
٥٢	الفصل الثالث	في طرق معاشهم وصناعاتهم
٥٤	القسم الثاني	وهو تاريخ البحرين من العصور الاولى
٥٤	الباب الاول	في التاريخ القديم الى الفتح الاسلامي
٥٥	الفصل الثاني	في بنى شبا ودادان
٥٦	الفصل الثالث	الفينيقيون وجزائر المنامة
٦٠	الفصل الرابع	في من استولى على البحرين بعد الفينيين
٦٠	الفصل الخامس	العماقة
٦١	الفصل السادس	المعنيون
٦٢	الفصل السابع	السيابون
٦٢	الفصل الثامن	الدولة الآشورية
٦٣	الفصل التاسع	الدولة الحميرية
٦٣	الفصل العاشر	الدولة الفارسية
٦٤	الفصل الحادى عشر	استيلاء اليونان
٦٤	الفصل الثاني عشر	استقلال العرب بالبحرين
٦٥	الفصل الثالث عشر	البحرين تهاجم العراق
٦٦	الفصل الرابع عشر	فارس تنتقم من العرب
٦٦	الفصل الخامس عشر	كنده تسود على البحرين
٦٨	الفصل السادس عشر	فارس تسترجع البحرين
٦٩	الفصل السابع عشر	بكر بن وائل تنتصر على الفرس

الباب الثاني الفتح الاسلامي

٧٠

٧٠

الفصل الاول في محمى الغلاء الحضرمى الى البحرين

٧٠

الفصل الثاني في وفد عبدقيس البحرين

٧١

الفصل الثالث في ولاية النبى (ص) على البحرين

٧١

الفصل الرابع في ردة أهل البحرين

٧٢

الفصل الخامس في ملاحظات على اخبار الردة

٧٣

الفصل السادس ولاية الخليفين ابى بكر وعمر

٧٤

الفصل السابع البحرين تغزو فارس

٧٥

الفصل الثامن ولاية الخليفة الثالث

٧٥

الفصل التاسع في عمال امير المؤمنين على بن ابى طالب

٧٥

الفصل العاشر في عمال الحسن بن على

٧٦

الفصل الحادى عشر في ولاية معاوية

٧٦

الفصل الثانى عشر نجده بنى عامر يستولى على البحرين

٧٧

الفصل الثالث عشر الاختلاف على نجده وقتله

٧٧

الفصل الرابع عشر عبد الملك بن مروان يقتل أبافديك

٧٨

الفصل الخامس عشر استيلاء مسعود بن ابى زبيح على البحرين

٧٩

الفصل السادس عشر استيلاء سفيان بن عمرو العقيلي

٧٩

الفصل السابع عشر ولاية سليمان بن حكم العبدى

٧٩

الفصل الثامن عشر استيلاء جعفر المنصور على البحرين

٨٠

الفصل التاسع عشر استيلاء صاحب الزنج على البحرين

٨٢

الفصل العشرون البحرين تغزو عمان

٨٢

الفصل الواحد والعشرون ابتداء أمر القرامطة بالبحرين

٨٥

الفصل الثانى والعشرون الاصفى بن ابى الحسن الثعلبى

٨٥

الفصل الثالث والعشرون استيلاء ابو بهلول على جزيرة البحرين

٨٦

الفصل الرابع والعشرون استيلاء يحيى بن العياش

٨٦

الفصل الخامس والعشرون استيلاء العيونين

٨٩

الفصل السادس والعشرون حاكم جزيرة قيس يغزو البحرين

٩٠

الفصل السابع والعشرون استيلاء آل عصفور على البحرين

٩١

الفصل الثامن والعشرون استيلاء ابوبكر الزنكى

٩١

الفصل التاسع والعشرون استيلاء الدولة الكوركانيه الفارسية

٩٢

الفصل الثلاثون استيلاء حاكم هرموز

٩٢

الفصل الواحد والثلاثون استيلاء الحكومة الاجودية

٩٢

الفصل الثانى والثلاثون استيلاء الاباضيين

٩٣

الفصل الثالث والثلاثون استيلاء الدولة البرتغاليه

٩٥

الفصل الرابع والثلاثون دولة ايران تسترجع البحرين

٩٧

الفصل الخامس والثلاثون استيلاء الشيخ الجبرى على جزيرة البحرين

١٢٩	الفصل الثاني والثلاثون بشر بن رحمة و آل عبدالله
١٣٠	الفصل الثالث والثلاثون حادثة مسمير
١٣١	الفصل الرابع والثلاثون وقعة تنورة
١٣٢	الفصل الخامس والثلاثون وقعة الدولاب
١٣٢	الفصل السادس والثلاثون حصار الدمام
	الفصل السابع والثلاثون تدخل الانجليز
١٣٣	الفصل الثامن والثلاثون صلح حاكم البحرين
١٣٤	الفصل التاسع والثلاثون عصيان اهل قطر
١٣٤	الفصل الاربعون خراب الدوحة الثاني
١٣٥	الفصل الواحد والاربعون وقعة الحمورور
١٣٦	الفصل الثاني والاربعون تولية الشيخ محمد بن ثاني
١٣٦	الفصل الثالث والاربعون وقعة دامسة
١٣٧	الفصل الرابع والاربعون وقعة الوكرة
١٣٧	الفصل الخامس والاربعون بدأ المشاكل السياسية
١٣٩	

	الفصل السادس والاربعون امارة الشيخ علي بن خليفة
	الفصل السابع والاربعون وقعة الضلع
١٤١	الفصل الثامن والاربعون امارة الشيخ محمد بن خليفة الثانية .
١٤١	الفصل التاسع والاربعون امارة الشيخ محمد بن عبدالله
١٤٢	الفصل الخمسون عزل الشيخين وتسفيرهما
١٤٣	الفصل الواحد والخمسون امارة الشيخ عيسى بن علي
١٤٣	الفصل الثاني والخمسون رقعة رييحة
١٤٥	الفصل الثالث والخمسون شد القلعة
١٤٦	الفصل الرابع والخمسون وقعة الزبارة
١٤٧	الفصل الخامس والخمسون حادثه محل شركة ونكهوس
١٤٨	
١٥٠	الباب الرابع

في انقلاب سنة ١٩٢٣

١٥١	الفصل الاول سير السياسة في البحرين
	الفصل الثاني من هو الميجور ديلي
١٥١	الفصل الثالث الانقلاب الفتنة .
١٥٣	الفصل الرابع امارة الشيخ حمد بن عيسى
١٥٤	الفصل الخامس تأليف حزب يناصر آل خليفة
١٥٥	
١٥٦	